



# مسرحيتان من تشيكياء وسلوفاكيا

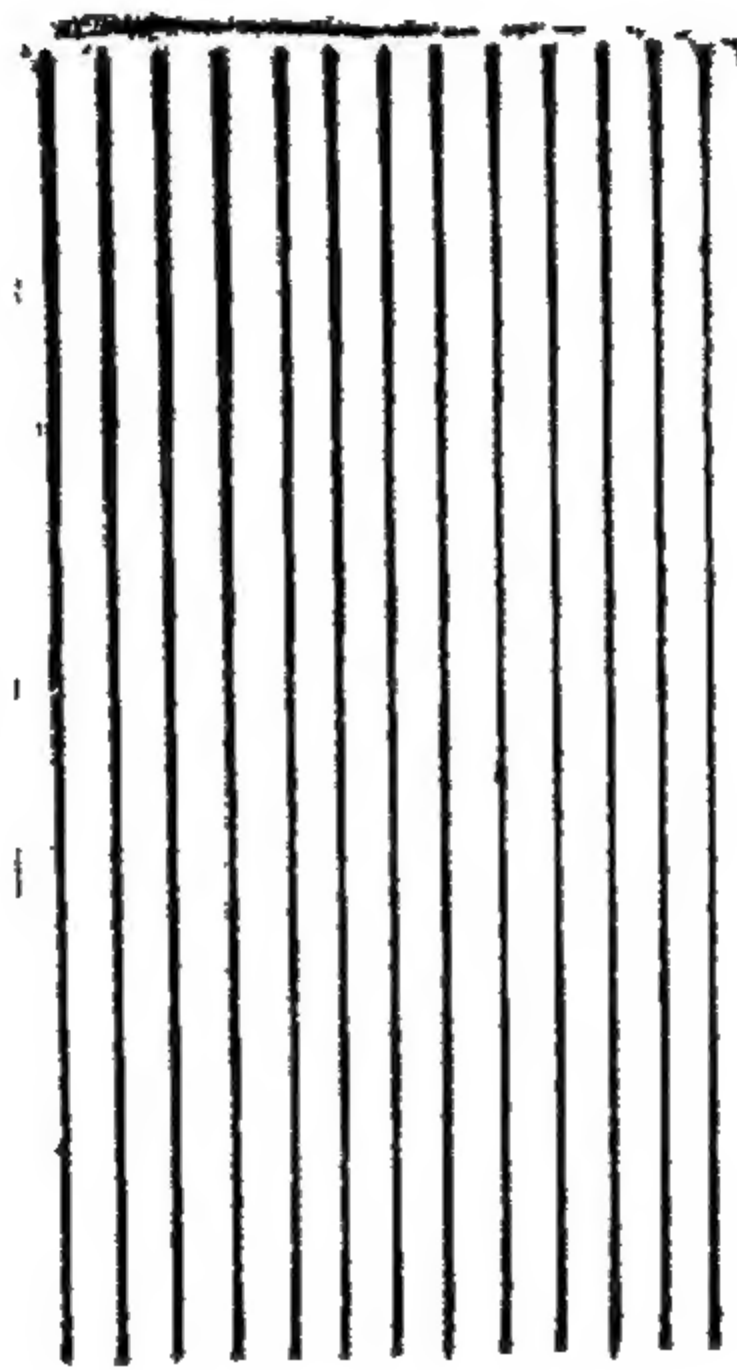
التشيكية  
تأليف: إيفان كليما  
السلوفاكية  
تأليف: ستيفان كرايك

ترجمة  
عبد المنعم سليم  
مراجعة  
د. هدى حيشه



الهيئة المصرية العامة للكتاب





رَوَّاع  
المسرح العالمي



# مُسَرَّحَتَانِ مِنْ تَشْيِكِيا وَسُلُوفَاكِيا

التشْيِكِية  
تأليف: إِيْشَانِ كَلِيْمَا

السُلُوفَاكِية  
تأليف: سَتِيْفَانِ كِرَالِيك

ترجمتا عن الإِنْجِلِيْزِيَّةِ  
عَبْدُ الْمَنْعَمِ سَلِيْم

مراجعة

د. هَدِي حَبِيْشَة

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

التصنيف: 91.82

٢٠١٥

٢٠١٥



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦



## \_\_\_\_\_ المسرحية التشيكية \_\_\_\_\_

### ايقان كليما

- ولد في براج في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ .
- درس الفلسفة في جامعة براج ، ثم تخصص بعد ذلك في دراسة آداب اللغة التشيكية ، ثم العلوم .
- اشتغل محررا في مجلة ( جازيت ) الأدبية الأسبوعية .
- من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٠ اشتغل أستاذا زائرا في جامعة ينشجان الأمريكية وذلك في الأدب التشيكي .
- رئيس نادى القلم الدولي في تشيكيا .

### رواياته :

- ١ — ساعات الهدوء .
- ٢ — صيف جميل .

- ٣ - حكم الله .
- ٤ - الحب والقمامة .
- كتاب عن أدب كارك تشابك .

### مسرحياته :

- ١ - القلعة : موضوع ترجمة هذا الكتاب .
- ٢ - السيد والملاك .
- ٣ - المحلفون .

● ومسرحياته لم توضع على المسرح التشيكي إلا من سنة ١٩٨٩ .

- الآن يكتب عمودا أدبيا أسبوعيا في مجلة ( جازيت ) .



● المسرحية التشيكية

القلمنة



## الشخصيات

- .. اليس : مؤلف .. ولكنه لا يكتب .
- .. برنارد : فيلسوف يقضى معظم وقته بجانب النافذة .
- .. سيريل : حوذي سابق .. والآن مكلف بهدم التمثال العظيم .
- .. الطبيب :
- .. اميل : عالم احياء .
- .. فيليبا : زوجته .
- .. جوستاف : رجل يشغل عدة وظائف .
- .. هابسا : المحقق .
- .. ايجسا : الميت .
- .. جوزيف كان :



## الفصل الأول

### المنظير الأول

( حجرة في قلعة • صوت شيش النوافذ •  
المسرح غير مضاء •• تخترق الظلام صرخة  
مكبوته • صمت • صرخة أخرى •• صرخة  
يائسة مدعورة لرجل يلهث ، او يحتضر • تتوقف  
الصرخة •• يتبعها صوت رجل يلهث • أخيراً  
توقفت كل الأصوات • كل شيء هادئ وصامت  
ثم صوت خطوات اقدام تدق على خشبة المسرح  
المظلم • حفيف ستارة الحجرة •• ويد تضيء  
النجفة بجدة •

المسرح يضاء ، فيتضح الشخص المبت  
( اييجا ) المتمدد على السرير الموجود في منتصف

يمين الحجرة ، وتوجد كراسى بمسند ، ومكتب  
موديل قديم يكمل الأثاث • وتغطي ستارة  
مزينة بالذهب احدى الجدران الجانبية • وبينما  
الأنوار تضاء كان ( سيريل ) يقف بجانب  
السريـر • يضع شيئاً ، بسرعة ، في جيبه •  
وبرنارد في مكانه المعتاد بجوار النافذة • يفتح  
الشيش • ( اميل ) يعطى ظهره للمتفرجين  
ويجلس ثابتاً بلا حركة • • يواجه باب المخدع  
الذى له مرآة • تندفع ( فيليبا ) والمشط في  
يدها ، وشعرها نصف ممشط وتوجد دبابيس  
تملاً شعرها ) • •



اليسس : كنت في الخارج • خرجت أمشى كما هي عادتي  
قبل العشاء • • ساعتها سمعت صرخة • • يخيل  
الى أن الجميع قد سمعوها •

سيريل : اتظن ذلك حقاً ؟

اليسس : اقول لك الحقيقة • • اننى لم اكن افكر على  
الاطلاق ، لكن كل ما فعلته اننى جرئت ،  
وفتحت الباب • •

سيريل : حتى دون أن تدق مستئذنا ؟

اليسس : ( غاضباً نوعاً ما ، ولكنه مأخوذ بالسؤال غير  
المناسب ) اكنت تنتظر حقاً أن ادق الباب ثم  
اقف منتظراً أن يفتح ؟ • • في تلك اللحظة التي

ربما هناك من يحتاج الى مساعدة ؟ .. اكنت  
تنتظر حقا ؟ ..

**سيريل** : ومن ادراك أن هناك من يحتاج الى مساعدة ؟

**آليس** : صرخته .

**سيريل** : وكيف عرفت أنه هو الذي كان يصرخ !

**آليس** : ( ساخطا ) اعتقد أننا الآن نعرف بعضنا البعض  
بما فيه الكفاية .. لدرجة أن أيا منا يستطيع  
أن يحدد تماما من الذي كان يصرخ .

**فيليبا** : صرخة مخيفة مثل حيوان يتألم .

**امييل** : ( ساخطا ودون أن يتحرك ) من منكم سمع حيوانا  
جريحا ؟

**فيليبا** : أرجوك .. لا تتكلم بهذه الطريقة .

**امييل** : ( غير مبال بها ) أحيانا عندما كنت أقوم بتجاربى  
كان مساعدى عندما يحقق أحد الكلاب ( يسكت  
فينظرون اليه فى انتظار ما سيقوله ) لا ..  
لا أستطيع أن أقول أن الألم والرعب يغيران صوت  
الانسان

**فيليبا** : أنت كريمة .

**برنارد** : ( وهو بجوار النافذة ) فى موقف معين .. وفى سن  
معينة .. وفى ظل ظروف معينة .. الانسان  
لا يستطيع أن يدرك إلا الأشياء التى يرتبط بها .

**آليس** : فتحت الباب . نظرت . كان هناك ( يسير بضع  
خطوات ويدها خلف ظهره . يفكر )

- فيليبس : ربما .. لم يمت بعد ..
- برنارد : ( وهو في مكانه بجوار النافذة ) كان هناك ..  
ميت .. بلا أمل .. ميت الى الأبد .. ميت ..
- فيليبس : ( تغطي عينيها ) ما الذى فعله ؟ .. لماذا تقف  
هكذا ؟ ! ..
- اليس : تصورت في البداية انه مجرد مريض .. نظرت ..  
ناديت : ايجب .. هل انت متعب ؟ .. كوب  
ماء ؟ .. ( لحظة ) لكنه لم يتحرك ..
- سيريل : ( الى اليس ) تقول انك حضرت مباشرة عند  
سماع الصرخة .. ( سائلا ) اما كان مفروضا ان  
تعبر ( الصالة ) لكى تصل الى هنا ؟
- فيليبس : ان لم تكن قادرا على التعبير عن شعورك بطريقة  
احسن ، فمن الاحسن ان تسكت ..
- اميسل : ( الى سيريل ) لعلك لم تلاحظ ان شعورك  
مبالغ فيه !
- اليس : ( الى سيريل ) تريد ان تعرف كيف وصلت  
الى هنا ؟
- سيريل : الاننى طول الوقت كنت اقف بجانب النافذة  
( بنظرة ذات معنى الى برنارد )
- اليس : ( متعورا ) ما الذى تريد ان تقوله بالضبط ؟
- سيريل : ما أريد أن أقوله بالضبط هو اننى قضيت نصف  
ساعة كاملة بجانب النافذة .. وخلال هذا الوقت



لم أر مخلوقا واحدا يعبر الصالة .. كانت الدنيا  
تمطر .. أم لم تلاحظ ذلك ؟ ..

برنارد : ( مؤكدا ) صحيح .. كانت تمطر .

أليس : ( مستمرا في حكايته ) لقد نظرت مرة ثانية ،  
وناديت : اييها . ما الذى حدث ؟ .. فجأة  
لاحظت شحوب وجهه ( لحظة ) انها السكتة  
القلبية .

فيليبس : ( تنحنى على الجسد ) عيناه مليئتان بالرعب .  
أكيد انه شعر بقرب ال ..

أليس : قرب ماذا ؟

فيليبس : النهاية .

أليس : نعم .. كلنا يحس بقرب النهاية .. حتى  
الحيوانات تحس بذلك أيضا .

برنارد : لكن الانسان يختلف عن الحيوان . الانسان  
لا يتخلى أبدا عن أمله الزائف . يعزى نفسه حتى  
لحظة وفاته بأن كل شيء بالتأكيد : غلط .  
الانسان لديه المقدرة على التفكير .. وبالتالي  
المقدرة على خداع النفس .

سيريل : ( يهدوء الى أليس ) أريد ان أقول أنك لا ترتدى  
معطفا .. مع ان الدنيا ما زالت تمطر ..

برنارد : ( وهو في مكانه بجانب النافذة ) دون توقف ..

فيليبس : ( وهى تبكى ) عندما أفكر أنه فى الليلة الماضية  
فقط كان يشعر بالسعادة .

**سيريل** : ماذا تريد أن تقولى بالضبط ؟ .. هو أنه في الليلة الماضية كان في أحسن حال .. ؟ ! ..

**اميل** : لماذا تفكرون بهذه الطريقة ؟

**فيليبا** : ( ما زالت تبكى ) لماذا لا تفتحوا النافذة ؟

**برنارد** : صحيح .. لماذا ؟ .. انه شيء مسلى ..  
المطر .. بلايين السنين من المطر .. ونحن ؟ ...  
من نكون اذا قورنا بالمطر ؟ ..

**اليس** : ( مازال مستغرقا في الحدث ) من المؤكد أنه قدر ..  
القدر .. كان ما زال صغيرا ولديه مشروعات ..  
كثيرة .. وامامه مستقبل كبير .. وطموح .. مع  
أننى لم أكن شخصا أهتم كثيرا بنظريته .

**سيريل** : ( يحاول أن يكتم ضحكة ) كلنا لاحظنا ذلك .

**اليس** : معنى هذا أنكم لاحظتم إعجابى به بالرغم من نظريته .. حتى جوستاف .

( يلتفت حوله ليجث عن جوستاف ويغضب لأنه ليس في مكانه المعتاد ) أين جوستاف ؟

**سيريل** : اننى هنا طوال الوقت .. بجانب النافذة .. لا أعرف أين هو ..

**اليس** : لقد فهمت أنه كان قد جمع كل مواد بحثه الجديد .. بل انه عرضها على ( يشير الى الدولاب ) .. كان كل أمله أن ينتهى من طبع البحث .

سيريل : طوال الليل .. بل طوال الليل والنهار كان  
النور مضاء .

أليس : بالتأكيد كان بحثا في غاية الأهمية .

سيريل : أمرك عجيب ..

أليس : أنا ؟ ! .. لماذا ؟

سيريل : لأنك لا تتكلم عادة بهذا الحماس عن الآخرين  
الذين يعملون أعمالا هامة .. بل ربما أقول أيضا  
أنك تكره هذا النوع من الناس ..

أليس : ( بحسرة ) هل تستطيع أن تخبرني كيف حضرت  
أنت أيضا الى هنا ؟ .. كان مفروضا أن تعبر  
الصالة ...

برنسارد : ( يبتعد عن النافذة ويتجه الى سيريل ويختبر  
قميصه ) صحيح .. جاف تماما .. ( يتحسرك  
بهدهوء نحو النافذة . يجلس .. ينظر الى الطريق  
ثم يصيح ) غير معقول ( ينظرون اليه جميعا ) هناك  
زائر .. غريب في طريقه الينا ..

أليس : مستحيل .. في هذا الوقت ! ..

برنسارد : ( بهدهوء وبرود ) يحمل حقيبة ، ومظلة ..

أليس : ( مذهورا ) شاب بالتأكيد لا مستمرا ولكن بلهجة  
هادئة ) أول أمس وصلني خطاب من ابني وبه  
صورة .. يبدو أن أحدث أزياء الشباب هذه  
الأبام .. الظهور بملابس العصور الوسطى ..  
أحذية مديبة في المقدمة .. مظلات مستديرة ..

**فيليبس :** ( صارخة ) أيها السادة .. من فضلكم الزموا الهدوء .. تذكروا أن رجلا ميتا بيننا ..

**برنارد :** ( وعينه على الطريق ) واقف في المدخل .. يعبت بمظلتها .. يبدو أنه متردد .

**سيريل :** لابد أن نفعل شيئا .. لابد أن نتحرك ..

**برنارد :** ( الى اليس ) ما رأيكم في خطبة قصيرة ؟ ..

**اليس :** ( بتملق ) .. خطبة ..

**سيريل :** ومن يقولها ؟ .. أنت ؟

**امييل :** ( ينهض ) أرجوكم .. سكوت .. ( يجلس )

**برنارد :** اختفى .. على الأقل اختفى من المدخل .

**اليس :** ( يعقد يديه كما لو كان يصلي ) لا أريد أن أقول

خطبة رسمية .. لكن المعروف أنه كان واحدا منا .. من نوعنا .. اختاره نفس القدر الذي اختارنا .. انضم الينا .. هنا .. في نفس المكان .. ذلك المكان المخصص للأعلى مطالب الحياة . انضم الينا وبدأ يعطي كل جهده وروحه للعمل . ( سكون . صوت أقدام تصعد الدرج . الجميع في حالة غريبة . يواصل الكلام ) .. لعمله العظيم الخلاق .. لعمله الكريم .. لعمله عن الحب . اننى عندما أتكلم عن ( ابيجا ) لا أستطيع أن أتكلم الا عن الحب . حب الحياة . حب الناس ..

( سكون . طرقه على الباب )

( الباب يفتح بهدوء ، ويدخل (( جوزيف كان )) .  
يرى الجماعة المتخشية الغير متحركة . يرفع  
قبعته ، ثم يتوقف هو أيضا عن الحركة . يعنى  
لوحة جامدة . أليس يواصل الكلام ) . .  
المناقشات الكثيرة التى أثرتها معه ( أثناء الكلمات  
الآخيرة القليلة ، كان الآخرون يرفعون رؤوسهم  
ببطء . يراقبون جوزيف كان . . بينما بقية  
أجسادهم ما زالت ساكنة لا تتحرك ) .

( أليس يواصل الكلام ) اننى أتذكر . . فى ليلة  
من الليالى . . كنا نجلس جميعا حول منضدة . .  
كنا نفكر فى مستقبلنا ( يشير الى سيريل ) وعندما  
جاء دورك ، وقفت وعبرت بطريقة جميلة .  
( يتوقف فجأة وينظر الى جوزيف ثم يسأله )  
حضرتك . . أتبحث عن أحد ؟

**جوزيف :** متأسف . . لم تكن لدى أى فكرة . . فقط رأيت  
النور . انها لحظة مأساوية . اننى لا أعرف من  
هو . . وكيف حدث ما حدث . لكن أرجوك أن  
تقبل مواساتنى . ( واستقرت عيناه على وجه  
فيليبا المخضب بالدموع ) بالتأكيد سبب لك  
يا سيدتى حزنا عميقا .

**فيليبا :** ( تتحرك نحو جوزيف ) انت جئت للزيارة . .  
أليس كذلك ؟

**جوزيف :** الحقيقة . . نعم . . الحقيقة . . لا أستطيع أن  
أشرح بالضبط . . فى الواقع . . أنا فى البداية لم  
أكن أستطيع أن أصدق . . ولكن الحقيقة . .

أنا عينت هنا .. ( يسحب من حقيبته الجلدية بطاقة مطوية ويقرأ ) .. « زميلي العزيز .. لقد علمنا .. » اعذروني .. أرجوكم .. في هذا الظروف الكلام غير مناسب على الإطلاق .

اليس : استمر من فضلك .

برنسارد : ( مازال بجانب النافذة ) الظروف سواء كانت مناسبة أو غير مناسبة .. غير موجودة .. أما الظروف الموجودة فهي تلك التي تترك أثرا على عقولنا ، أو التي لا تترك .

سيريل : ( ضحكة قصيرة ) ودخولك .. ترك أعماق الأثر في عقلي .. وذلك بسبب تلك المظلة المستديرة من غير شك ..

جوزيف : اننى فى غاية الأسف .. وفى الحقيقة اننى لست أدري .. ( يخفى المظلة وراء ظهره ويعود الى القراءة من البطاقة التي أخرجها من محفظته ، محسورا الاختصار ) .. « ولكى تسهل عليك عمالك الذى سوف يسهم مساهمة ملحوظة فى مجتمعنا .. نحن نعينك فى القلعة .. لمدة غير محدودة » .. سىء غريب .. حتى فى أحلامي لم أكن أعتقد أبدا أنهم سوف يختاروننى .. من بين كل الناس .. لكى أنضم الى صفوف القادة .. أبرز الرجال .. ومع هذا فاننى لم أصنع شيئا أستطيع ان أفخر به .. المهم .. أقدم لكى نفسى .. اسمى

جوزيف كان .. أرجوكم .. لا داعى لكى تقدموا  
أنفسكم لى الآن ( لحظة ) اننى فى الحقيقة أعرف  
كل واحد منكم .. من الصور بالطبع ..  
باستثنائك انت لى يقول هذا وهو يستدير الى  
أليس ) .. لقد نشرفت فى يوم ما بالاستماع اليك  
شخصيا . كنت طالبا فى ذلك الوقت .. وكنت  
انت كريما أن توقفت عند مدرستنا أثناء رحلة  
للقاء محاضرات .. اننى متأكد أنك لا تذكر  
ذلك ، فالحكاية قديمة .. ليست أقل من عشر  
سنوات .. ولكن بالنسبة لى كانت تجربة لا يمكن  
أن أنساها . اننى مازلت أتذكر كلماتى ( يرفع  
صوته ويردد ) .. « الفنان مثله مثل كل  
المواطنين .. محارب أولا وقبل كل شيء ، وسلاح  
المحارب الرئيسى هو تفاؤله » .. هذه حقيقة  
كبرى .. او بمعنى أوضح كانت حقيقة كبرى فى  
ذلك الوقت . الآن .. لقد كبرنا .. كلنا .  
لكن .. أرجوك اعذرنى . انه من فساد الذوق أن  
أثرثر بهذه الطريقة .. وبيننا .. ميت .

( جوستاف الذى كان حتى ذلك الوقت مختبئا  
خلف الستارة ، يندفع فجأة . جوزيف يبدو  
منزعجا ، بينما الآخرون غير عابئين . جوستاف  
هو الوحيد الذى يرتدى ملابس غير مألوفة الى  
حد ما .. معطف شفاف ومن تحته قميص مخطط ،  
وحذاء ركوب الخيل ، وبنطلون اسود ضيق .  
يمشى الى السيرير بخطوات مرحة )



جوستاف : يا لهذا الطقس العجيب ! • وهذا المطر ! • •  
ما الذى حدث هنا ؟ • • ايجب • • ماذا ؟ • •  
مات ؟ ! • •

( لا احد يعيره اهتماما )

اليس : ( الى جوزيف ) استمر من فضلك • •

جوزيف : اعتقد أنه من المفروض • • من الأفضل أن  
أخرج • • أخرج كى استريح • •

( يفرد ورقة أمام عينيه ) غرفة رقم ٢٧ •

سيريل : من فضلك • • البطاقة ( جوزيف يعطى سيريل  
البطاقة • يفحصها هذا الأخير ) صحيح • •  
غرفة ٢٧ الدور الأول • •

جوزيف : فقط لو أمكن ترشدنى الى أول الطريق • • بعد  
ذلك أستطيع أن أصل وحدى • • ( سيكون مريبك •  
مستمرا ) اننى مقدر للموقف حق قدره • • هذا  
الموقف يحتاج الى اهتمام من نوع خاص •

سيريل : من فضلك • • انتظر • • المسألة فى منتهى  
الغربة • • لكن ( لحظة ) • •

جوزيف : لكن ! • • لكن ماذا ؟ • •

سيريل : لكن • • أنت فى الواقع فى الدور الأول • • الدور  
الذى تريده • •

جوزيف : هكذا •



**مسيريل :** بل انك ايضا فى الحجره التى تريدها .. الحجره  
رقم ٢٧ . لابد ان نخلى السرير بسرعة ..

**جوزيف :** ( مندهشا ) هذه الحجره .. ( يذهب الى السرير  
وينحنى على الجسد ) .. الأستاذ .. ؟ ..

**اليس :** لم يكن هذا متوقعا ابدا . مخيف . اليس كذلك ؟  
وخصوصا أنه مازال صغيرا ..

**مسيريل :** كان يعمل كثيرا ( بنظرة مختلصة الى فيليبا )  
بدون توقف ..

**جوزيف :** لكن بالتأكيد مستحيل ان انام فى هذه الحجره .

**اليس :** هذه الحجره بعد دقائق ستكون شيئا آخر  
تماما .. ستكون فى غاية النظافة .. وفى هذه  
الحالة لا يوجد أى عائق يمنعك من النوم فيها .

**جوستاف :** اننى اعرف ما الذى تفكر فيه .. ولكن ارجوك  
الا تفكر .. ماذا لو عرفت عدد الذين ماتوا فوق  
هذا السرير ! ( يعد على أصابعه ) واحد ..  
اثنان .. ثلاثة .. أو ....

**برنسارد :** ضع فى اعتبارك أيضا الذين ماتوا على مر  
القرون .

**جوزيف :** ولكن لابد ان يفحصه الطبيب .. ثم ما الأمر  
بالنسبة لممتلكاته ؟ ..

**جوستاف :** المسألة فى غاية السهولة .. اجلس من فضلك .  
أولا سوف نقوم بإخراجه من الحجره .. وبعد  
ذلك سوف نجد الحجره نظيفة تماما .

**جوزيف :** ( يرفع صوته قليلا ) مستحيل أن ..

**جوستاف :** ( يقاطعه ) لا تزعج نفسك .. سوف أهتم بنفسى بكل شيء .. عندى تجارب كثيرة فى مثل هذه الأمور .. ( كأنها يتذكر ) الشحنات التى تعودت على جرحها فى أيامى الماضية .. أستطيع أن أذكر لك ما حدث لى ليلة ما .. وكنا فى منتصف الليل .. أكيد أنت لم تسمع بأمر هذه الحكاية ..

**جوزيف :** لا .. مع الأسف .. غلطة من غلطاتى ..

**جوستاف :** بالتأكيد غلطة .. لكن الفرصة سوف تأتى يوما .. ربما أثناء مرورك فى الصلاة .. ربما تفكر وتطرق بابى .. ساعتها سوف أقص عليك كل شيء .. بالطبع أننى لا أتذكر كل أمجادى الماضية ، ولكن لدى شهادات بذلك لابد أن تراها يوما ما .. والحقيقة ( يبحث فى جيوبه ) بالصدفة معى واحدة من هذه الشهادات ..

( يخرج محفظة من جيبه ويفتحها ويسحب ورقة يفردها أمام عينيه ثم يجرى عليها بأصبعه حتى يتوقف فى النصف تقريبا )

هنا .. ( يقدم الورقة لجوزيف ) اقرأ .. هذه ليست شهادة أو جائزة عادية .. ( جوزيف يأخذ الورقة وينظر فيها ) اليس كذلك ؟

**جوزيف :** هذا شيء مؤثر جدا ..

( جوزيف يقف عندما يرى ، وهو مذهول ، ثلاثة رجال وقد دخلوا فجأة الى المسرح وراحوا يتصارعون ، بلا جدوى ، لرفع السرير الحديدى الثقيل .. بينما جوستاف مشغول بطنى الورقة ثانية وبعبارة شديدة )

جوستاف : ( وقد اقترب من الرجال الثلاثة اللاهثين .. ويظهر بمظهر الرجل الذى تعود على اعطاء نصيحة )

لماذا لا تتركوا اعمدة السرير .. وترفعوا المرتبة وحدها .. طبعاً بمن عليها .. ( يتحول الى جوزيف ) ولكن أولاً من انت ؟ ..

( ولكنه فجأة يرى ان الرجال الثلاثة قد حملوا كلا من المرتبة والجثة ، فيبدأ الدندنة بهارش جنائزى وهو يتبع الرجال الثلاثة ببطء فى اتجاه باب الخروج )

فيليبس : ( وهى تشير الى السرير المعوج ) كيف تركوا السرير بهذا الشكل ؟ ..

( تجرى فى اعقاب الآخرين • الموجودون فى الحجرة الآن هم : اميل عالم الأحياء الذى مازال ثابتاً فى مقعده ، وجوزيف الذى بدأ مرتبكا فيعبث بمظلمته ، يفتحها ويقفلها ثم يلتقط حقيبته الصغيرة ويضعها فى مكان آخر ) •

اميسل : ( ببرود ودون أن يتحرك .. موجهها الكلام الى جوزيف ) انت صحفى .. اليس كذلك ؟

جوزيف : فى الحقيقة .. أنا هنا الآن ...

**اميسل :** ( مقاطعا ) كان هناك من يتبعنى طوال الصباح ..  
أكيد كان صحفيا .. أنا الحقيقة .. منذ زمن ..  
كرست بحثى للاهتمام بـ ( يلاحظ التعبير  
المدعور على وجه جوزيف في المראה ويشير باتهام  
الى صورته المعكوسة ) .. أنت لست صحفيا ..  
هل سمعت عن تجاربي ؟ ..

**جوزيف :** طبعاً .. طبعاً سمعت .. سمعت من زمن طويل ..  
أيام أن كنت في المدرسة محاضرة كاملة عن  
نظريتك . كانت نظرية رائعة .. فكرة عظيمة  
فعلاً .. وتطورت بعد ذلك . دائماً كنت أتعجب  
وأسأل نفسي : ترى الى أى شيء وصلت ؟

**اميسل :** ( بدون أن يتحرك وبرتابة ) .. الى أى شيء  
وصلت ؟ .. ما الذى حدث بعد ذلك ؟ .. دائماً  
نفس السؤال من شباب اليوم .. أحذية مدببة  
عند الأصابع .. ومظلات مستديرة .. وسخريّة  
من الذين تقدموا في العمر .. ( ساخراً ) ماذا  
فعلت بعد ذلك ؟ .. سوف أخبرك ماذا فعلت ..  
( لحظة ) لقد كنت واحداً من الرواد .. واحداً  
من المثاليين أو الخياليين الذين أثبتوا القواعد ..  
لكي يجلس الصغار من أمثالك ويضعوا ساقاً فوق  
ساق .. ثم يبدأوا في نقدنا ..

**جوزيف :** أرجوك .. صدقنى .. اننا نكن لكم أعمق  
الاحترام .

**اميسل :** ( مواصلاً الكلام كما لو كان لم يستمع ) لم يكن  
لدينا الوقت .. ذلك الوقت الذى تستغلونه فى

مناقشات حرة .. وأبحاث شاملة .. كان شغلنا الأول هو العمل .. وكنا بنعمل بجد .. اننى أتذكر ندوة بلغ عدد الحاضرين فيها ٦٧ عالما .. وكنت أنا الرئيس .. تلك كانت الأيام التى عرف الناس فيها قيمة العمل وكيف يقدرونه .. دون تهليل .. ( بأسف ) ولكن .. الآن .. الأفكار الجديدة أصبحت شائعة .. كل شيء أصبح شائعا .. حتى النظرات ..

**جوزيف :** ( متحيرا ) أنت على حق .. اعذرني أرجوك .. اعترف اننى لم أفهمك تماما .. ولكننى أعرف أنك بدأت اكتشافاتك من زمن طويل .. ونحن جميعا نشعر بالتقدير العظيم لأبحاثكم .. وبالأمال الكبيرة لمستقبل تجاربكم ..

**اميل :** ( ينهض بصعوبة ، ويسير بفتور ناحية جوزيف ثم يوجه الكلام اليه ) انك صريح الى حد ما .. صريح باعتبارك واحدا من الجيل الجديد .. اليس كذلك ؟

( اميل يخرج .. جوزيف ينظر حوله متحيرا ، ثم يسير نحو ستارة الغرفة .. يتحسسها ، ويتوقف عندما تدخل فيليبا ) ..

**فيليبا :** اعتقد اننى تركتها هنا .. ( تتجه الى السرير وتبحث فوقه ثم أسفله ) ..

**جوزيف :** ما الذى ضاع منك ؟

فيليبيا : غير مهم .. ولكن كيف تستطيع أن تنام هنا ؟  
جوزيف : اطمئني .. لقد نمت في ظروف أسوأ من ذلك .  
فيليبيا : ( وهي تبحث تحت المنضدة ) أين .. أين .. أين ؟ ..  
اننى متأكدة اننى تركتها هنا .. أو ربما في حجرة  
المائدة .. آه .. صحيح .. صحيح .. ( تدفع  
المقعد بعيدا ) .. آه .. لقد تذكرت الآن .. في  
حجرة المائدة .. فوق المنضدة ..  
( تدفع لتترك الحجرة ولكنها تعتدل فجأة والمنظر :  
تابلوه صامت )  
( يقفان : جوزيف وفيليبيا في مواجهة الآخر .. تمر  
لحظات .. يتفحصان بعضهما البعض وفجأة  
تتكلم فيليبيا ) :

فيليبيا : أنت .. تشبهه تقريبا ...  
( سستار )

## المنظر الثاني

### حجرة اليس

( في مقدمة المسرح يوجد مكتب كبير موديل قديم • سطحه مصقول وفي منتصفه آلة كتابة صغيرة • فرخ ورق أبيض ملفوف بعناية ويبدو أنه لم يلمس ولم يستعمل بعد • ووراء المكتب يوجد حوض سمك مضاع • اليس يرقد على كنبه ، كالسريير • يحدق في السقف وبعد لحظة يتأرب ويهرش صدره • يتحول الى الناحية الأخرى ويبحث تحت الكنبه عن حقيبة صغيرة بها طعام السمك • ينهض ويتحرك نحو حوض السمك ، وينظر شاذرا ويحدد الهدف بعناية ، ثم يلقي



قطع صغيرة من طعام السمك في الحوض • يراقب  
السمك • يتشأب ، ويحك رقبتة من المجهود  
الواضح ، ثم يتحول ويسير حتى يصل الى الكنية،  
ويأخذ تلسكوب عسكري ضخم ، ويدسه تحت  
ذراعه ويسير ، ويعود الى الكنية • من الواضح  
أنه سعيد بنفسه تماما وهو يتمدد ويتنهد براحة ،  
ثم يوجه التلسكوب نحو حوض السمك •

فجأة نسمع دقة على الباب • أليس يترك  
التلسكوب ويستمتع للحظة • ثم يقفز ، وبرشاقة  
مدهشة يسرع الى مكتبه ويبدأ في الكتابة على  
الآلة الكاتبة بضربات سريعة • شفاته تتحركان •  
بينما يهمس بتركيز عميق : « لو تعلم » • يتكرر  
الدق على الباب • أليس يرفع يده عن الآلة الكاتبة  
ويوجهه نحو الباب •

\* \* \*

أليس	: ادخل •• ( يدخل جوستاف )
جوستاف	: تشتغل ؟ ا •• في يوم كهذا اليوم كان لابد ان تستريح •
أليس	: بالعكس •• في يوم كهذا اليوم لابد ان اضاعف شغلي • العمل طريق من طرق الهروب •• طريقى الوحيد ••
جوستاف	: ولو •• أنا أيضا ••
أليس	: ( مقاطعا ) بالطبع • أنت فاهم •• مستحيل •• كل شيء هنا من أجل عملنا •• هيا •• لنكن



صرحاء .. أنت الآخر لم تسترح . اليس كذلك؟ ..  
اعترف .. جوستاف .. بالتأكيد أنت أيضا  
كنت في حجرتك .. وبالتأكيد أيضا أنك كنت  
تراجع معارك الحربين البروسيتين .

**جوستاف :** ( متملقا ) هيه .. الحقيقة لم يكن بحنا .. كنت  
أقرأ فقط .. مجرد قراءة .. لكنني على أى حال  
لا أريد أن أسبب لك أى قلق .

**اليس :** الحقيقة .. أنك اقلقتني بالفعل .. أنا آسف ..  
ولكن لكى أستطيع أن أركز فيجب أن يكون هناك  
هدوء تام . أقل ضوضاء .. مجرد طريقة على  
الباب .. ينهار عملى طول اليوم . ولكن لا تلق  
بالا لكل هذا .. انه يسعدنى أن أراك فى أى  
وقت .. نهارا أو ليلا ..

**جوستاف :** بالمناسبة .. الطبيب وصل .. رأيتَه فى الدور  
الأول من لحظات قليلة .

**( اليس كان يسير جيئة وذهابا بينما جوستاف  
مستمرا فى الكلام )**

**اليس :** هيه .. شيء رائع .. المشاكل .. فى أى مكان  
لا توجد الا المشاكل .. الصبى كان يتجول ..  
وواحد من رجالنا كان يسخر .. لا توجهه  
الا السخرية ..

**جوستاف :** سخريه ؟؟ .. تقصد ..

**اليس :** ( مقاطعا ) لا داعى لذكر أسماء .. سخريه ..  
فقط سخريه ..

جوستاف : تقصد سيريل ؟

اليس : ربما .. الطريقة التي كان يتكلم بها ، وكل هذه الملاحظات : « كنت أقف بجوار نافذة .. نافذتي .. كيف جئت الى هنا ؟ .. لماذا لم تبتل ؟ » .. ليس هذا هو كل شيء .. ولكن موقفه الكلي تجاه العالم .. احساس بالامتياز .. على كل شيء .. علينا ..

جوستاف : ( يسير نحو المنضدة ، يضحك باستهزاء بينما يقرأ ) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو ..

اليس : نفس الموقف . السخرية والتعالى . أنا لا أحب أن أتكلم بهذه الطريقة .. ولكن يخيل الى أن ذلك شيء في دمه . على أي حال : من أين جاء ؟ .. عندك أي فكرة ؟ ..

جوستاف : أبدا ، ولكنني أعرف ما الذي يعمله ، وهذا يكفي تماما .. العريبجي .. انه سيء بما فيه الكفاية .. ولكن فيما بعد .. ترى أظلم عريبجيا ؟ ..

اليس : ( يشير اليه بالسكوت ) جوستاف .. لابد أن تنسى عمله السابق .. ( لحظة ) لقد عرفت هذا الشاب من أجيال .. أيام أن كنت اشتغل في البرلمان . كان بنفس مظهره هذا تماما .. انه نوع من التعالى على الناس .. شيء تولد به .. وكما قلت لك انه شيء في دمه .

جوستاف : ( متجهما ) مهنته ..

- الينس** : دمه .
- جوستاف** : مهينه .
- الينس** : ( باصرار ) هكذا . ( لحظة ) اذا كانت المهنة هي  
الفيصل .. اثبت لي .
- جوستاف** : بكل سرور . اولاً لابد أن نعرف أو نتذكر ما الذي  
كان عمله قبل ذلك . في البداية نحن نعرف أنه  
كان مدرساً للألعاب الرياضية .. ثم حوذي  
( عرجي ) .
- ( يرفع يده بمغزى ) .. المهم بعد ذلك ..
- الينس** : تقصد الفترة السابقة على تعيينه هنا في  
القلعة ؟
- جوستاف** : بالضبط . ما الذي كان عمله ؟ .. ( لحظة )  
قرارات . كان هذا هو عمله .. اصدار قرارات  
( صوته يرتفع مضطرباً ) الآن .. هل نحن فعلاً  
في حاجة الى قرارات ؟ .. قل لي لماذا نشوش  
أمرنا بالقرارات ؟ ..
- الينس** : ربما .. كل شيء مشوش أصلاً . اننى شخصياً  
مازلت أؤمن أن موقفه له جذور عميقة .. جذور  
عميقة من زمن طويل بعيد .. وكما قلت لك أن  
هذا الموقف لابد أن يكون له أصل وراثي .. لابد  
أنه شيء في دمه .
- جوستاف** : تريد أن تقول ببساطة أن العدالة ليست متساوية  
بالنسبة لكل فرد .

**أليس** : ( منزعجا ) لا .. لا .. ماذا تقول ؟ .. هذه  
الفكرة لم تخطر في بالي أبدا .

( لحظة ثم يواصل بصوت ضعيف ) عندما أفكر  
مرة أخرى فأننى أستطيع أن أقول انك على حق  
( لحظة ) انها القرارات .. اغراء مريع ..  
القرارات .. ممكن أن تفسد أى انسان ( لحظة ) ..  
اننى لست حقودا بطبعى .. ولكننى أشمئز دائما  
من القرارات . احتقرها .. احتقرها ..

( دقة على الباب ثم يفتح ويدخل اميل وسيريل )

**اميل** : ( مقررا ) وصل الطبيب .. هو الآن فى حجرة  
المبائدة . لا يكلم أحدا .. مجرد أن التى بتحية  
سريعة ثم جلس دون أدنى كلمة ..

**أليس** : لماذا لم تطلب منه أن ينضم إلينا ؟ .. لقد كان  
يفعل ذلك دائما ..

**اميل** : ( يتنقر خوله ) : أين فيليبيا ؟ هل نجارت هنا ؟ ..  
هل خرجت ؟ ..

**جوستاف** : لقد صعدت الى حجرتها من مدة طويلة .. من  
المؤكد أنها قد نامت الآن ..

**سيريل** : ( مباشرة ) مع من ؟ .. هذا بالضبط ما يريد  
أميل ان يعرفه ..

**اميل** : ( بحدة ) مستحيل أن احتمل هذا الكلام من عريجنى  
مشك ..

**أليس** : ( لنفسه ) معنى ذلك ان الدكتور وحده الآن  
( مؤكدا ) مستحيل .. أنا لا أحب ذلك ..  
( لحظة ) كما لو كان ينتظر شخصا ما ..

**سيريل** : قابلنا الولد في الممر .. كان يضع شيئا في  
قدميه ( شيشب ) .. ولذلك كان صعبا أن تستمع  
الى خطواته ( يمشى على أطراف أصابعه الى المكتب  
ويقرا ) ماراييرو .. لو تعلم .. ماراييرو ..

**أليس** : ( مفتاظا ) معنى هذا أنه يقتفى أثر شخص ما ..  
الحقيقة لا ينهض .. يعبر الغرفة في غضب ) أنا  
آسف .. ما حدث اليوم أكثر مما نستطيع أن  
نحتمل .. ثم هذه الاشارات والتعليمات ..  
( يخفف جبهته .. يجلس ثانية ) ..

**اميل** : ( فجأة وبدون توقع ) اتكلم ؟ .. تكلم ..  
لا شيء .. غباء .. كلام فارغ .. أنا الوحيد  
بينكم الذي عمل شيئا في هذه الحياة ..  
الآن .. انظروا الى ( يمد يديه المرتجفتين مثل  
رجل أعمى ) كنت دائما ضيف شرف في  
المؤتمرات العلمية .. الآن أصبحت جزءا لا يتجزأ  
من الدعارة .. عبد للمحتالين وأنصاف  
الأذكفاء .. أنتم تشيرون اشمثرازي .. كلكم ..  
اننى مازلت .. مازلت قادرا على العودة ..  
العودة الى ما كنت فيه .. مازلت أستطيع أن  
أترك هذه القلعة .. لأن ( يضرب جبهته ) مازال  
يوجد هنا شيء ما .. اننى واثق منها .. واثق

منها وأملكها .. صمتا .. اننى أطلب منكم  
الصمت .. شهرتكم كلها عار .. مازلت أستطيع  
أن أواصل دون هذه الشهرة ( لحظة ) .. لقد  
قررت .. قررت الآن فقط .. فى هذه اللحظة  
بالذات .. ( لحظة ) قررت أن أعود الى  
الحياة ..

**جوستاف :** ( يصفق ) رائع .. ( لحظة ) فى منتصف الليل  
تقريبا .. وفى ظروفنا هذه .. وبيننا رجل  
ميت ! .. ( لحظة ) اننى أتذكر فى الماضى  
عندما كنت عريضا ، وفى ليلة من الليالى .. ربما  
ليلة كهذه الليلة .. وربما أيضا فى منتصف  
الليل .. راهنت على أننى أستطيع أن أحمل  
أربعة أشخاص .

**اميل :** ( هادئا ) هذا شيء مقرر .. اننى مشمئز  
منكم .. من كلامكم .. من زوجتى فيليب .. من  
كل شيء ( لحظة ) لو كانت لدى فرصة ..

( يقبض يديه ويثقل أصابعه فى قبضة محكمة )  
سوف أذهب .. سوف أذهب الآن .. هذه اللحظة  
( ينهض ويسير الى المكتب ويقرأ بغضب )  
ثم تعلم .. ماراييرو ..

( يعود الى مقعده ويجلس بهدوء ) ( برنارد يدخل  
ويسير مباشرة الى النافذة )

**برنارد :** أى ليلة .. لا حركة .. لا صوت .. لا ضوء ..  
لا نجمة .. ليس هناك الا الضباب . هل

تذكر ؟ .. كم كانت الأشياء جميلة وحلوة . هل  
تذكر عندما كانوا يحضرون إلينا ليرونا ؟ حشد  
كبير حشد كبير .. لمجرد أن يلمحوننا ؟ ..  
الآن .. لا شيء .. لا شيء الا الضباب . ليس  
هناك من يريد أن يرانا .. حتى مجرد لمحة ..

**جوستاف :** نعم .. في أيام مثل هذه نحن محتاجون لبعضنا  
البعض لكي نساعد بعضنا البعض .. هذا هو  
أحسن الحوافز لكي نتحد .. تمام كما رأينا  
في .. كما رأينا في ماذا ؟

**سيريل :** ( بحدّة ) كما رأينا في ماذا ؟

**جوستاف :** ( مدعورا ) في .. لا شيء .. لا شيء .. انس هذا  
الذي قلته .. انتم لم أقل شيئا ..

**برنارد :** ( بهدوء ) كما رأينا في دراستنا للأحياء .. أليس  
هذا هو ما كنت تريد أن تقوله ؟ .. القمل ..  
القمل .. هل تذكر ؟ ..

**جوستاف :** ( يقف . تنفرج أساريره ثم ينفجر في الضحك )  
نعم .. القمل .. وكل أنواع القمل .

**برنارد :** ( بهدوء شديد ) لقد تكلمت مع الطبيب .  
( الجميع يقفون في توتر ) كان النوم مستحيلا ..  
( لحظة ) بالنسبة لنا وبالنسبة للطبيب أيضا .  
( لحظة ) أما هو .. انه هو الوحيد الذي قد  
استراح .. بالتأكيد .. مع أن عمره ٣٦ عاما  
فقط .

( توقف وصمت كاملين . برنارد هو الوحيد



الذى تحرك • يعبر الغرفة وينحنى على المكتب  
ويقرا •• ( مارابيرو •• لو تعلم •• مارابيرو  
( يعود الى النافذة ) •

جوستاف : يا لله ! •• هذه الليلة الكئيبة ! •• ألا توجد هنا  
زجاجة ؟ أو حتى مجرد كأسين ؟

اليس : بالطبع كان الصبى ( الولد ) يصفر بشفتيه ••

برنارد : نعم •• مارش الزفاف •• من تأليف لوهنجرين ••

سيريل : أيها السادة •• الدكتور وحده •• ونحن هنا  
وحدنا •• والصبى ••

جوستاف : ( مكملًا ) يتجول في الممرات ••

اليس : أمتأكد أنت أنه كان يصفر لوهنجرين •• مارش  
الزفاف ••

جوستاف : لو كنا فقط نمتلك زجاجة •• أو حتى كأسين  
من الخمر ••

اليس : اننى شخصيا لا أحب صفيحه •• وخصوصا  
لوهنجرين • اننى لا أحب أن أستعيد الذكريات ••  
لكننى متذكر جيدا آخر مرة سمعته فيها أثناء  
الحرب •• عندما كان رئيس الجستابو الخاص  
بنا •• أقصد رئيس •• ماذا •• عدونا  
الجستابو •• عندما كان •• عندما تزوج •• لقد  
تعودنا أن نطلق عليه : المحتال •• الوغد ••  
على أى حال •• هانز المخيف عندما تزوج عزفوا  
له نفس المارش •



**جوستاف :** ولكن .. ربما .. حاول أن تعود بذاكرتك الى الماضي .. يوم أن وصل الينا أول مرة .. ما الذى حدث ؟ .. هل أرسله أحد ؟ .. مجرد وصول رجل . فى الأول تصورنا انها صدفة ثم عرفنا بعد ذلك انها ليست صدفة ( لحظة ) لقد عنوا بأن يرسلوه لنا .

**اميل :** هذا شيء مقزز . كفى . لقد تكلمنا عنه كثيرا . ( لحظة ) لم تعد هناك قيم .. لا أخلاق .. ولا أى فكرة عن القلعة وعن تقاليدها .. تصور .. صفاير فى هذه القاعات ! ..

**برنارد :** الانسان يخضع بسهولة للهلوسة اذا عاش فى مستوى معين من العزلة .. وفى هذه الحالة عليه أن يقرر : اما أن يستمر فى طريق العزلة ليكتشف السعادة الكاملة .. او أن يغوص فى رعب غير محدود ( لحظة ) لماذا تعذبون انفسكم هكذا ؟ .. لماذا تحاربون هذه المعركة ؟ .. لماذا تتآمرون وتتدعون ؟ .. لماذا تكرهون وتقتلون ؟ ..

( دقة على الباب . صمت . توتر ، فيها عدا ليس الذى أسرع الى الباب ليفتحه ) ( يدخل الطبيب ) .

**الطبيب :** آسف للازعاج .. اهذا اجتماع هام جدا ؟ ..

**اليس :** هذه صدفة عجيبة . أمس كنا فى أشد الاحتياج اليك .

- الطبيب :** سمعت .. ورأيت أيضا .
- اليس :** ( يخاطب الآخرين ) يا أصدقائي .. اننى الآن فى مشكلة .. مشكلة يخيل الى اننى لا أستطيع أن أتغلب عليها . تعرفون هذه المشكلة . اننى أعيش معها .. انام معها .. مستحيل أن أهرب منها ( يتوقف فجأة ثم يحدث الطبيب ) سيدى الطبيب .. تفضل بالجلوس ..
- الطبيب :** انا .. الحقيقة .. آسف للازعاج ..
- اليس :** الحقيقة أنت ازعجتنى فعلا .. لكن لا بأس .. تستطيع أن تزعجنى فى أى وقت .. نهارا أو ليلا ..
- الطبيب :** ( مندهشا ) اننى لا أريد أن أضيع وقت أحد .. لقد جئت لكى أقول .. انه بالرغم من اننى وقعت شهادة الوفاة إلا أنه يجب أن ...
- ( يتوقف ويبدو عليه التوتر )
- سيريل :** آه .. شهادة الوفاة .. كانت سكتة قلبية .. اليس كذلك ؟
- الطبيب :** لا داعى للقلق . طبعاً . ولكن اعتقد انه ينبغي على أن أقول لكم أن الشهادة يجب أن ...
- سيريل :** ( بخضوع ) يعنى كانت سكتة قلبية - ٣٦ سنة - ويموت من السكتة القلبية .
- الطبيب :** ( بلوم خفيف ) هذه بالضبط ليست اول حالة
- جوستاف :** زجاجة أو مجرد كأسين ..

**أليسيس** : لا .. ليست أول حالة .. السكتة القلبية ..  
ما تقوله صحيح يا دكتور .. نحن نعمل كثيرا ..  
لدرجة أننى أشعر فى بعض الأحيان ( يقبض على  
قلبه ) بتوتر .. وتقلص .. هنا ..

**الطبيب** : يجب أن تعتنوا بأنفسكم .. أنتم مواطنون غير  
عاديين .. أنتم مواطنون فى غاية الأهمية ..  
حياتكم ليست عادية ، ولذلك يجب حمايتكم من  
مجهود ومتاعب الحياة اليومية .. وهذا هو  
السبب فى أننى لا أريد إثارة قلقكم .. وبالرغم  
من ذلك .. وبالرغم من توقعى إلا أن شهادة  
الوفاة يجب ....

**سيريل** : ما الحكاية يا دكتور ؟ .. هل هناك صعوبات فى  
الاجراءات ؟ ..

**الطبيب** : لا .. أبدا .. على الإطلاق .. وعلى أى حال  
فمع احترامى العميق .. للقلعة .. إلا أن شهادات  
الوفاة .. الآن .. تصدرها لجنة .. ربما سمعتم  
عنها .. ولذلك ..

**جوستاف** : ( فجأة يبدو عليه النشاط ) فكرة ممتازة . الواقع  
أن مسألة الحياة أو الموت مسألة جوهرية جدا ..  
ولذلك .. يا دكتور .. سأكون صريحا جدا  
معك .. إذا احتاجت اللجنة لعضو آخر ..  
( لحظة ) أنا عندى تجارب هامة فى توقيع كل  
أنواع الوثائق ..

- الطبيب :** الواقع أن شهادة الوفاة يجب أن ...
- جوستاف :** بالصدفة في جيبى شهادة توضح لك ...
- الطبيب :** ( مستمرا ومتجاهلا جوستاف ) اننى متأكد أن هذه مسألة فنية ، ولكن اذا وقعت في أيد خاطئة ..  
فربما يساء فهمها .. وخصوصا اذا أخذنا في الاعتبار تاريخ السكتة القلبية ..
- اميسل :** أين فيليب
- جوستاف :** لو كانت لدينا زجاجة أو مجرد كأسين من الخمر ( يلكر اليس • يتردد اليس ، ثم يفتح البار وينظر الى صفوف الزجاجات ويختار واحدة • ثم يتكلم ببطء وجدية )
- اليس :** ( للطبيب ) عزيزى الدكتور .. فى صحتك .. أرجوك أن تعذرنا .. الخمر التى لدينا من الصنف الرديء .. لأننا فى الحقيقة لا نشرب لكثرة مشاغلنا .. لدرجة أننا لا نهتم بتمويننا من الخمر ( يهز الكأس الكريستالى ) •
- الطبيب :** أشكرك .. شرف عظيم جدا أن يسمح لى بزيارتكم ، ولكن من الأفضل ألا أعطلكم أكثر من ذلك ( لحظة ) المكان هنا جميل .. وهادئ لدرجة أننى أشعر بالذنب لاقلاكم بالهموم والمتاعب •
- اليس :** ( للدكتور ) كل شئ على ما يرام .. كل شئ على ما يرام •
- سيريل :** ( للدكتور ) شهادة الوفاة .. انتهت .. الواقع

أنها انتهت فقط توجد نقطة أو نقطتان أحب أن  
أناقشها يا عزيزى الدكتور ..

الطبيب : بالطبع ..

سيريل : ( ينهض ) حسنا .. الحقيقة اننى آسف جدا  
بخصوص هذا الشاب المسكين ( يشير الى  
الحاضرين ) أرجوكم أن تقفوا تكريما لذكراه ..  
'الجميع يقفون ما عدا اميل الذى يرفع نظارته  
دون حراك )

الطبيب : أشكركم . أنا .. الواقع اننى فى منتهى السعادة  
لوجودى هنا معكم ( ينظر حوله ) والحقيقة هذه  
القلعة هى الشئ الملهم لأمتنا كلها .. بالضبط كما  
لو كانت نصبا تذكاريا للموهبة .. وتضحية من  
أجل مصلحة البلد .. لكن .....

برنارد : ( وهو بجانب النافذة ، مكانه المعتاد ) الدكتور  
يريد أن يقول أنه وجد كدمات حول رقبة الميت ..  
( صمت . الجميع فى حالة توتر )

الطبيب : لقد قلتها بوضوح .. الآن ..

سيريل : وشهادة الوفاة ..

الطبيب : تم توقيعها وختمها لكن يجب الآن .

سيريل : حسن جدا .. معنى هذا أن كل شئ قد تمت  
تسويته ..

الطبيب : تمت تسويته .. فيما عدا اقتراح محتمل  
( لحظة ) اننى فى الواقع لا أحب أن أتدخل بدون

مناسبة .. لكننى أعرف جيدا أنه فى بعض  
الأحيان .. نواجه بظروف .. هذه الظروف  
تجبر الفرد أحيانا الى أن يلجأ الى اجراءات  
يمكن أن يندم عليها بعد ذلك .. والواقع أن الندم  
فى ذلك الوقت لا تكون له أى فائدة .

اليس : لكن يا دكتور .. الانسان يستجيب لموقف معين ..  
ولا يستجيب لقرار مفروض عليه ..

الطبيب : ( وهو ينحنى باحترام ) هذا صحيح .. أرجوكم  
أن تعذرونى على اقلاقى لكم .  
( يخرج الطبيب )

جوستاف : ما هذا ؟ .. تهديد ..

برنسارد : هذا الطبيب لديه قابلية للمثالية .. وهذه ميزة  
لا يستطيع أن يفهمها أحد ..

اليس : غير معقول .. ما حدث هذه الليلة غير معقول ..  
( ينهض ويرفع صوته ) ما الذى حدث بالضبط ؟ ..  
( يجلس ثانية . يجفف جبهته ) اعذرونى ..  
أرجوكم .. اننى متعب بالتأكيد ..

سسيريل : انتم جميعا متعبون .. بل فى غاية الانهاك  
( لحظة ) ليس مفروضا أن تشعروا بالخوف .  
الخوف هو الذى اتى بنا الى هذه القلعة .

جوستاف : هذا صحيح .

سسيريل : ( يشير الى جوستاف بالصمت ) تذكر دائما أننا

مواطنین محترمون ، ولذلك لأبد أن نتصرف  
بهذوء ..

أليس : ( احساس بالراحة ) رائع .. أجمل ما سمعته  
هذه الليلة ..

( يقف ويصب لكل منهم في كأسه شيئاً من الخمر )  
بسرعة .. كل شيء سوف يستقر بسرعة .  
وتعود الأمور كما كانت ..

( يتوقف أمام مقعد خال ) من ينقصنا اليوم ؟

سيريل : الميت ..

أليس : آه .. صحيح .. هو الذى ينقصنا ..

برنارد : والصبى .. لماذا تغيب ؟

اميل : سأقول لك السبب ( يقف ) فى مكان ما من هذا  
العالم .. أتمنى أن أجد مكاناً .. ركناً لا أكون  
مضطراً فيه أن أجلس مع ..

أليس : ( مقاطعاً ) هذا الذى تقوله صحيح تماماً ( يتجه الى  
الآخرين ) لكن اذا بحثت ووجدت هذا الركن  
البعيد ( لحظة ) أتعرف ماذا يعنى هذا ؟ يعنى  
اننا سنترك شبابنا .. مستقبلنا دون أى  
مساعدة . هل يرضيك هذا ؟ ..

جوستاف : صحيح ( لحظة ) انما المهم .. ساعة وصوله ..  
( يتفرس فى وجوه الآخرين ) .

أليس : تقصد المظلة المستديرة .. وتصغيره ل : لوهنجرين



( يتوقف ) ما الذى حدث لنا ؟ .. لماذا أصبحنا  
عجزة ؟ لقد تعودنا دائما أن نعرف ماذا نعمل ..

**سيريل :** ( ينهض ويواجه المقعد الخالى ) أنا لا أحب أن  
أرى المقاعد الخالية .. هيا نعيد ترتيب المقاعد ..

**جوستاف :** لماذا لا ندخله هنا ؟

**اميل :** ( ينهض مغادرا الحجرة ) العار .. العار ..

**جوستاف :** هذه هى الطريقة الوحيدة .. ان نحضره هنا ..  
يكون معنا .. ( يتجه الى سيريل ) تعال .. هيا  
نخرج ( سيريل وجوستاف يذهبان معا )

**برلسارد :** ( بجوار النافذة ) يستعد للنوم .. يرتدى  
بيجامته .. يخلع نعليه .. الفردة اليمنى ..  
اليسرى .. يطفىء النور .. لا فائدة .. الزمن  
ضدنا ..

( يخرج )

**اليس :** ( يسير بجانب المقعد الخالى ثم يعود الى مكتبه .  
يقرا بدهشة عظيمة )  
لو تعلم .. مارا بـ ..

( ستار )



## الفصل الثالث

### غرفة الطعام

( جميع سكان القلعة يجلسون حول المائدة  
ياكلون • المائدة واسعة ومزخرفة • توجد مقاعد  
خالية على كلا جانبيها • في الجانب الآخر من  
الحجرة توجد منضدة صغيرة • بجوارها مقعد  
واحد غير مشغول )

جوستاف : الحقيقة هذا الذ سيجق أكلته •

أليس : فعلا ( لحظة ) هل تعرف أن أكلة السجق هذه  
تذكرني بحادثة أثناء أيامى فى البرلمان • وهذه  
الحادثة مستحيل أن أنساها أبدا • والذي حدث  
أن رئيس إحدى المناطق التعاونية المحلية دعانى

لكى أزور السلخانة • لاحظ أنه اختيار شخصى  
جاد تماما وفى الوقت نفسه لجوح الى حد لا يحتمل  
ولذلك لم أستطع أن أرفض دعوته • تجربة فعلا  
لا تنسى •• ومنذ ذلك اليوم لا يمكن أن اتناول  
السجق دون أن أذكر تجربة الذبح فى السلخانة •

**جوستاف :** زمان •• كانت الدنيا أحسن من هذه الدنيا •• كان  
العمل كثيرا •• والاجتماعات كثيرة •• ولكن المتعة  
كانت متوفرة •• اننى أتذكر اننى فى ليلة ما راهنت  
على قدرتى فى القيام بعملية توضيب محل بدون  
أى معدات •• يعنى باستعمال يدي فقط ( لحظة )  
وكسبت الرهان ، وفى اليوم الثانى أقاموا حفل  
غداء تكريما لى •• واستمر هذا الحفل حتى  
صباح اليوم التالى •• ولكم أن تتصوروا كميات  
الطعام وأنواعها والموسيقى والرقص والأغاني  
والهدايا •• أقول لكم حتى صباح اليوم التالى ••

**سبيرييل :** صحيح •• كانت الحياة فى تلك الأيام أحسن من  
من حياتنا اليوم •• فقط ••

**جوستاف :** فقط ماذا ••

**فيليبس :** يريد أن يتكلم عن أجساد النساء •• اليس كذلك؟  
( تنهض وتخلع ملابسها )

**اليس :** تصوروا أن ابنتى أرسلت الى تقول انهم يغرضون  
جسدها ••

**جوستاف :** ماذا •• علنا ؟ ••

**أليس :** بالطبع علنا .. ولكن لجمهور ممتاز .. أنت نعرف أنني أصلا لا يمكن أن أسمح بشيء كهذا .. لكن .. هيا نتكلم بصراحة ونواجه بعضنا البعض .. ( لحظة ) أيام زمان .. ألم نكن نتصنع الحشمة ؟ ( لحظة ) في رأيي أن جسد المرأة منظر جمالي ، واعتقد أن اليونانيين القدماء هم الذين اكتشفوا هذه الحقيقة .

**برنارد :** قبل اليونانيين .. الانسان النياندرتالي .

**اميل :** كان مفروضا أن أسير تحت نافذته وأنا في طريقي الى هنا . ( لحظة ) هل تعرفون ماذا كان يفعل ؟ .. يصفر .. تصوروا .. كان يصفر .

**سيريل :** شخص ما قال لي انه في باريس يمكن للانسان أن يرى كل أنواع الاستعراضات .. مثلا امرأة عارية تنام على المسرح وتضع قطعة على مؤخرتها ..

**فيليبا :** هذه قذارة ..

**سيريل :** في رأيي أنا هذا شيء جميل جدا .

**اميل :** كان يصفر مارش الزفاف تأليف لوهنجرين ..

**سيريل :** أو استعراض آخر .. سبع بنات وقد تمددن على سرير فرنسي كبير .. وقد ارتدين ملابس عهد منصرم .. وذنجن ضخم يرتدى ملابس السلطان ويجلس بكبرياء يشاهد عروضهن . ( لحظة ) ولكن في فينا العروض هناك أحسن بكثير .. ( لحظة ) هناك شارع ضيق متفرع من

شوارع براتر .. في هذا الشارع تستطيع بالفعل  
أن ...

( صمت مفاجيء عندما يدخل جوزيف كان وهو  
يرتدى معطفا قصيرا ويحمل مظلته • يترك المظلة  
عند الباب • ينحنى للجميع بعمق ، ويجلس الى  
المائدة الصغيرة بمفرده • أصبح الصمت مخرجاً )

آليس

: أيها الأصدقاء .. اننى فى الواقع أعيش فى صراع  
مع مشكلة يهيا الى أنها لن تذلل أبدا .. منذ  
عشرين عاما وأنا أعيش هذا الصراع وحتى الآن :  
لا تقدم • ( لحظة ) انكم تعرفون تماما ما هى  
حياة المؤلف .. ما هى المصائب والمحن التى  
يعيشها .. والناس عموما لا تقدر أى عمل •  
( لحظة ) انهم يريدون أن يعرفوا شيئا واحدا  
فقط : الى أين وصلت • لكن السنين التى مرت ..  
السنين التى ضاعت .. التعب .. الارهاق ..  
( ينظر الى جوزيف كان ) يا صديقى العزيز  
جوزيف لماذا تجلس وحدك ؟ لم لا تنضم  
الىنا ؟ ! ..

جوزيف

: شكرا ( يقفز اليهم ) المسألة اننى .. الحقيقة  
اننى لا أريد أن أسبب لكم أى ازعاج .. أيضا  
ربما لا أستطيع أن أرتفع الى مستوى مناقشتكم •  
( لحظة ) عقلى عادى جدا ، ولذلك فاننى أعتقد  
أن تعيينى فى هذا المكان .. خطأ • وأنا  
لا أحب أبدا أن أكون مفروضا عليكم •

**اليس** : أنت الآن واحد منا ( ينهض ويدفع مقعده الى الخلف ) ونحن في الواقع في أشد الاحتياج لدماء شابة . ( يضع يديه خلف ظهره مفكرا ) .

**جوزيف** : أشكرك . أنت كريم جدا ( يجلس معهم ) .

**اليس** : لا داعي لأي رسميات . نحن هنا . . كلنا . . اصدقاء ( جوزيف يضع زجاجة خمر أمام جوزيف ) في صحتك . . ومرحبا بك في القلعة . . ونرحو أن تجد في جدران القلعة العتيقة هذه ما يسجعتك على العمل المتمر .

( الجميع ينهضون فيما عدا اميل )

**جوزيف** : أشكركم من أعماق قلبي . .

( اميل يستمر في الأكل متجاهلا المناقشة عبر المائدة . جوزيف توقف عن الكلام مأخوذا بموقف الرجل غير الودي ، ثم يتكلم )

اننى في غاية التأثر وأشعر أن هذا شرف عظيم لى . . وأعدكم بأن أحاول أن استحق . . . . .

**اميسل** : في وقت من الأوقات كان لا يسمح بالجلوس الى هذه المائدة الا لأصحاب العقول الممتازة فقط .

**اليس** : ( يتنهد ) آه . . طبعاً . . زمان . . زمان جدا .

**اميسل** : تريد أن تقول اننا قد انحدرنا . هذه مبالغة . مبالغة مثل مئات المبالغات هذه الأيام .

**جوستاف** : المهم اننا جميعا متساوين . . صحيح هناك استثناء هنا . . واستثناء هناك . . ولكن . .

**أليس :** ( مقاطعاً ) بالقطع كلنا متساوين . الباب مفتوح  
لطل طارق .. مشهور أو ناشئ .. ( يتحول  
مباشرة الى جوزيف ) صحيح يا سيد جوزيف ..  
يعنى منلا هذا الكرسي الذي تجلس عليه الآن  
كان يجلس عليه .. غير مهم .. لا داعى ..

**برنسارد :** وقبله كان الكونت شوارز نبرج ... وقبله  
سبر ويلهارتيتز .. وقبله ( لحظة ) يرحمه  
الله !

**فيليبس :** اييجا .. ( سكون )

**أليس :** هناك شيء آخر .. جوزيف .. كل واحد هنا  
عين بطريقة رسمية .. يعنى بطريقة موضوعية ..  
يعنى لم يكن هناك أى اختيار شخصى على الإطلاق .  
ولذلك فنحن على ثقة بأنك قد عينت بنفس  
الطريقة .. ولذلك أيضا فنحن نرحب بك بيننا ..  
( لحظة ) هذه القلعة هى بمثابة نصب تذكارى  
للعدالة فى زماننا . ( لحظة ) كانت من قبل  
حصنا للأعداء ومستغلى الشعب .. وأصبحت  
الآن ملكية كاملة للشعب .. ونحن هنا بناء على  
قرارهم .. قرار الشعب .. من أجل الشعب ..  
وواجبنا المقدس أن نرد ايمانهم بنا مئات  
الأضعاف ..

**جوزيف :** محاولة صادقة ..

**أليس :** ( مشيرة اليه بالصمت ) لا يكفى هذا .. لأن  
واجبنا هو أن نعيش فى هذا النصب من أجل  
العدالة فى زماننا .. ونحارب الغش ودعاة

البرجوازية . ( مؤكدا ) هذه هي القلعة بالنسبة  
لنا . . ( محذرا ) ولذلك لو أن واحدا منا ترك  
هذه القلعة ولو لأقل من ثابته . . فسوف نطارده  
بدون رحمة . .

جوزيف : ( متأثرا ) أنا شاكر لكم . . هذا كرم عظيم  
منكم . . ( يقول هذا وهو ينظر الى اميل  
متحيرا ) .

فيليبا : جوزيف . . هل تلعب البوكر ؟

جوزيف : ( مندهشا ) بوكر . . هنا ؟ ! . .

فيليبا : طبعا . . المفروض ان لدينا ليل طويل نضيع فيه  
وقتنا ونتسلى . . اليس كذلك ؟

اليس : ( مت دخلا ) فيلبا بالمناسبة ليست معينة هنا  
رسميا . .

سيريل : هي معينة فعلا . . ولكن ليس بالمفهوم القومى  
الاجتماعى .

جوزيف : فهمت . . شكرا . . سيدتى . . أشكرك جدا . .  
كنت أتمنى أن لعب ، ولكن فى الواقع لقد وضعت  
لنفسى خطة . . بصراحة . . اننى أقرأ معظم  
قراءتى فى الليل .

فيليبا : سوف تغرب ذلك مستقبلا . ايجبا . . صديقنا  
الذى مات . . اعترض كما اعترضت . . ثم بعد  
ذلك بدأ يلعب وأدمن اللعب .

اميل : عزيزتى . . لبس من اللائق أن تناقشى ما كان



يجبه المرحوم أو ما كان يكرهه .. الآن .. بعد وفاته !

**فيليبا :** ( وهى ترفع صسوتها ومرتجفة من الغضب )  
اننى ذاهبة الى حجرتى . ( تجلس ثانية )

**جوزيف :** ( ينهض ) ايها الأصدقاء .. اسمحوا لى أن  
أخاطبكم باعتباركم أصدقاء .. ما يهمنى أن  
أسجله الآن هو شكرى البالغ لكم ، لترحيبكم بى .  
فى الحقيقة هذا شرف عظيم .. شرف عظيم أن  
أكون معكم هنا .. وخصوصا اننى حتى الآن لم  
أقم بأى انجازات لها معنى .

( الجميع مشغولون بالأكل . لم يعيروا جوزيف أى  
انتباه على الاطلاق )

عذرى الوحيد بالطبع هو سنى .. زائد مسئولية  
الأجيال الماضية .. بالطبع كنت مجرد تلميذ  
عندما نشبت الحرب ومدارسنا فى ذلك الوقت لم  
تكن تخلع علينا علما بل جهلا .. وفى السنين  
التي تلبت الحرب كان على أن أتعلم من البداية ..  
ولقد تعلمت ( صمت . كل واحد مستمر فى  
الأكل )

( ينظر الى اميل ويوجه الكلام اليه ) ايها  
الصديق اميل .. واضح جدا أن ثقتك فى شخصى  
الضعيف .. معدومة . أعرف أيضا أن جيلى اتهم  
بنقص الايمان واحترام السلطة .. ولكن أرجوك  
أن تقدر موقفنا .. نحن غير مسئولين اطلاقا  
عما حل بنا . طريقتنا القديمة بالنسبة للتعليم هى



السبب • لو سمحتم أريد أن أذكركم فقط ببيت  
شعر شهير وهو : « الايمان الوحيد الذى نحيا به  
هو ذكاؤنا » • • ولذلك فأننى • • أعتقد • •  
أظن • • أظن يجب أن أتوقف • • اعذرونى • •  
يبدو أننى قد اضجرتكم • •

( الجميع يواصلون الأكل ) ( يتكلم ثانية • •  
متملقا )

اسمحوا لى مرة ثانية أن أشكركم على استقبالكم  
الحار جدا • • واسمحوا لى أن أشرب نخبكم  
ونخب عملكم •

( يرفع الكوب بحركة غير واثقة • لا أحد يستجيب  
فيما عدا فيليبيا التى تصفق بسعادة )

فيليبيا : كلام جميل • • كلام جميل • •

جوزيف : ( متحيرا أكثر ) أشكرك يا سيدنى • • أشكرك  
فيليبيا • • أنت كريمة جدا • • وآسف اذا كنت قد  
أطلت • • أعذرونى • • أرجوكم • • ( لحظة ) من  
الأفضل أن أخرج الآن • •

( يدفع كرسيه الى الخلف ويخرج وهو يرتجف )

فيليبيا : الحجرة مظلمة • • لماذا لا تضيئوا النور :  
( تنهض وتغادر الحجرة )

امييل : ( مناديا ) فيليبيا • • اسمعى • • فيليبيا • •  
( فيليبيا تتبع جوزيف دون أن تلتفت لنداء زوجها  
امييل )

امييل : ( يضرب المائدة بيده ) تمام • • هذا ما فكرت  
فيه بالضبط •

**أليس** : لاحظت التشابه ! .. نفس الألفاظ .. نفس

الاخلاص المصطنع ؟

**جوستاف** : لاحظت الكلام عن الدراسة ؟ ..

**أليس** : ( مقلدا جوزيف ) الايمان الوحيد الذى نحيا به

هو ذكاؤنا . لقد سمعت هذا الكلام من قبل .

**جوستاف** : ( بصوت تراجيدى ) هذه كانت كلمات اييجا .

**أليس** : ( باحتقار كما لو كان مشمزا من شعار عدو )

لا .. لقد سمعت هذا الكلام قبل اييجا أيضا .

صبينا الجديد شاب عديم الذوق .. تصوروا ..

يتكلم عن اييجا ساعة الطعام .. آه .. لقد برد

السجق .

**برنارد** : ( ينهض ويسير الى الكنافة ) على كل حال ..

المفروض ألا نعتقد بكلامه حرفيا .. وأنا شخصا

أعتقد أنه لا ينظر اليكم بنفس الجدية التى تنظرون

بها اليه . ( كل منهم يتوقف جامدا ) ( برنارد

يستكمل حديثه ) انكم فى نظره لستم أكثر من

مجموعة من الشيوخ الحمقى .

**أميل** : هكذا البداية دائما . لماذا دعوتهم ليجلس

ويتناول الطعام معنا ؟ ..

هل تعرفون من هو ؟ .. فى أى شيء يفكر ؟ ..

**جوستاف** : سيظل يدور حولنا ثم فى النهاية سيستسلم لنا .

**سيريل** : ما أريد أن أعرفه هو .. ترى أهذه هى هوايته

الدائمة ؟ .. أن يسير تحت النوافذ ويتصنت على

أقوال الناس .. أم أن هذا مجرد خيال ؟ ..

( سيكون مطلق ثم ستار )

## المنظر الرابع

### نفس الحجرة في المنظر الأول

( جوزيف يدخل حجراته • يخلع معطفه  
ويحمله الى المخدع ، وهناك يتوقف مترددا ، ثم  
يسير الى الستارة • يتحسسها ويحاول ان  
يفتحها • طرق على الباب ) •

جوزيف : ادخل

برنارد : ( يدخل ) ماذا ؟ • • اتنام هكذا مبكرا ؟ • • ترى  
هل انبسطت اليوم ؟

جوزيف : جدا • • قضيت حوالى الساعة فى الحديقة • •  
مشيت فى الطريق الذى يودى الى الصخرة •  
المنظر غير معقول • دائما كنت أقرأ عن الجبال

والهدوء والسلام والريف .. ولكن هذه أول مرة  
أرى فيها كل هذه الأشياء بعيني .. كل ما شاهدته  
كما لو كان صورة في قصة خيالية . الواقع  
هذه أول مرة أعرف فيها الهدوء ( لحظة ) قبل  
مجيئي كنت أعيش في بيت مع اخوتي وأزواجهن  
وأولادهم . ناس لا يفعلون شيئا الا أن يستمعوا  
الى الراديو أو يلعبوا مع الأولاد من حجرة الى  
حجرة ( لحظة ) بالطبع لا أستطيع أن أوجه  
لوما اليهم . من حقهم أن يعيشوا بالطريقة  
التي ترضيهم .. ولكن المهم أن العمل في البيت  
كان مستحيلا ( لحظة ) هنا الأمر مختلف ..  
هنا الجو العام يساعدك على التفكير ....

**برنارد :** ما تقوله صحيح . الحديقة بالفعل جميلة .. هل  
رأيت الطيور ؟ .. لدينا عدد معقول من الصقور  
والنسر الجبلى .. كذلك اشجار البرتقال .. ومنذ  
فترة استطعنا أن نجلب النخيل الاستوائي .  
( لحظة ) يوما أذهب الى هناك .. أما الآخرون  
فانهم يفضلون لعب الورق ، أو مشاهدة  
التلفزيون .. أو ( باحثار ) يبحثون عن  
الفلوس .. ستسأل : لماذا ؟ .. فارد عليك :  
لأجل الحب .. أو ربما لعمل تجارب أو تأليف  
الكتب أو الرحلات أو المناقشات ( لحظة ) ان  
ما اعتقده بحق هو أن أجمل ما في الحياة .. أن  
تمتع عينيك .. المشاهدة أهم شيء في هذه  
الدنيا .. وفي نظري أنا مجرد علامة لتحديد  
مرور الزمن .

**جوزيف :** ( بتركيز عميق ) ولكن هذه الأشياء التي أشرت إليها جزء ضروري من حياتنا اليومية . أليس كذلك ؟

**برنارد :** شر لابد منه . . ربما . . ربما لكى يتعلم المرء لابد أن يقوم بدوره كاملا حول كل ما يحيط به . ( لحظة ) لماذا ؟ . . لأنه لو مضى الزمن بلا عمل . . سوف تكون النتيجة أنه لن يكون أمامنا علامات تبين لنا أن الزمن قد مضى بالفعل . وأيضا لكى لا نعيش بعقل فارغ . . بالرغم من أن الفرد لو عاش بعقل فارغ داخل وجود فارغ فانه سوف يندمج بالفعل بالفراغ الذى يحيط به ( لحظة ) داخل هذا الفراغ سوف تجد سعادة قريبة من النسيان .

**جوزيف :** ( مفزوعا ) هذه فلسفة غير عادية . . وخصوصا هذه الأيام . . وخصوصا في هذه السن . واسمح لى أن اعترف أننى لم أفهم تماما ما تعنيه .

**برنارد :** ( يأخذه الى النافذة ) سوف أشرح لك . . تعال . . هل ترى هذا الشباك ؟ . . هناك . . هل ترى المكتب والكراسى الخالية ؟ . . هذه الحجرة . . حجرة أليس ( لحظة ) ما الذى يفعله أليس فى حجرته ؟ . . الإجابة : يستريح . هذه هى طريقته فى العمل . . يستريح . . وهى طريقته فى العمل طوال السنوات الست التى مضت . . السنين التى قضيتها هنا ( لحظة ) أليس يحس بما أحسه أنا تماما . . الفرق

الوحيد بيننا أنه يخجل من احساسه هذا ..  
يتظاهر أنه مازال كما كان .. ولكن مستحيل  
أن تعيش في هذه القلعة وتظل كما كنت ..

**جوزيف :** ولكن .. هذا .. هذا شيء مخيف جدا ..

**برنارد :** سوف تتعود عليه .. ليس هذا فقط .. بل  
سوف تحس بالانبساط من هذا الذي سوف  
تتعود عليه .. مثلي تماما . ( لحظة ) سوف  
تسأل : لماذا ؟ واجيبك .. لأن .. لأنه لكي  
تهرب من العالم الذي تعيش فيه فإن أحسن طريقة  
هى أن تعيش فيه . ( لحظة ) هذا الذى أقوله  
ليس سهلا أبدا أن تتعلمه . هذا الكلام عبارة  
عن خلاصة احدى عشر ألف اقتباس نسختهم من  
أربعة مؤلفين ( لحظة ) هل لديك أى فكرة عما  
يمكن أن يكون موجودا فى احدى عشر ألف  
اقتباس ؟ .. احدى عشر ألف نسخة .. أربع  
صفحات لكل نسخة ؟ .. ( لحظة ) عمل جرى  
ومتعب ، لكننى اخترت عالم الكتب . كان عمرى  
ثمانية وعشرين عاما .. أصغر عالم فى القارة ..  
عصر إعادة تقييم القيم المقيمة ا .. وفجأة  
فقدت الحياة كل جمالها وتعلمت من يومها أن  
أعود على شيء اسمه اليأس .. يأس خالد  
( يتحرك ) بالطبع هؤلاء الذين يعيشون هنا  
ليست لديهم مثل هذه الأفكار .. بعضهم نشيط  
جدا .. سيريل مثلا الذى لم يفعل ، من قبل ،  
أى شيء .. أصبح المكلف بأن يفك التمثال  
الأعلى ..

جوزيف : غير معقول ..

برنارد : انك مازلت صغيرا .. ( لحظة ) ومع ذلك فانتى متأكد أنك سوف تحب العيش هنا ..

جوزيف : أنا أيضا متأكد من ذلك .. كل شيء هنا جميل ..  
( يلمس اطار النافذة بنعومة ) اليوم .. صباح اليوم .. عندما استيقظت من النوم ورأيت هذا المنظر الجميل الذى أراه الآن لم أستطع أن أبعد عيني عنه .. حتى الشباك .. طوال عمري لم أر أبدا خلال الزجاج شيئا واضحا بهذا الشكل ( لحظة ) اننى لست فيلسوفا .. ولكننى أستطيع أن أفهم جيدا كيف أن رجلا مثلك .. يقف .. مجرد وقوف ، بجانب الشباك وينظر خلال الزجاج ويتفرج على المطر .

برنارد : ( يحملق فى جوزيف ) غير مهم .. كل منا له عاداته الغريبة .. حتى أنت .. مثلا .. ما الذى فعلته عندما وصلت الى مكان جديد لأول مرة ؟

( يترك النافذة ويسير الى منتصف الحجرة ) ..  
بعض الناس يقفون وينتظرون حتى يشجعهم أحد على الدخول .. وبعضهم لا يعرف ماذا يفعل ..  
يعنى يظل حائرا خائفا .. ربما كان على وشك الدخول الى المكان الغلط ( يتوقف ثم يكمل بحدة ) وهذا ما فعلته أنت بالضبط ( يتوقف )  
تماما مثلما فكرت ..

( جوستاف يدخل ومعه اليس )



جوستاف : ( وهو يتسهم ) آه .. مؤامرة من وراء ظهرنا ..  
أليس كذلك ؟

أليس : خرجنا نشم بعض الهواء وغشى قليلا حتى  
ننتعش .. ثم فكرنا .. قلنا نقوم بعمل زيارة  
الى جوزيف ليحدثنا عن الأخبار في الخارج ..  
خارج القلعة .

جوزيف : ( مفزوعا ) في الخارج ..

برنسارد : خارج القلعة .. حيث الزمن محدد .. ومقسم  
الى وحدات ..

جوزيف : ماذا تعنى ؟

برنسارد : ( ينطق : مقطع مقطع ) خارج .. القلعة ..

أليس : سمعت أن هناك عربات جديدة .. مثل الترمواي ..  
ولكنها لا تسير على قضبان .. تروللى ..

جوستاف : تروليات جديدة ؟ .. هذا شيء هام جدا ..

أليس : كل ما ابتغيه، أن يعرف الناس في الخارج أننا  
نوليهم كل اهتمامنا .. نريدهم ألا يشتكوا من  
عزلتنا ( لحظة ) أنهم يتصورون أننا قد عزلنا  
( الى جوزيف ) ولعلك قبل حضورك إلينا سمعت  
أنت أيضا عن هذه العزلة . ( لحظة ) الحقيقة  
أننا لم نكن نود عزل أنفسنا ، ولكن لم يكن لدينا  
وقتا لنمارس أى علاقات أو مسرات اجتماعية .  
كان أمامنا ، ومازال ، عمل لا بد من إنجازه ..  
نحن هنا لكي نخلق .. ومحتاجون لهذه القلعة



كى نركز .. محتاجون لجوها .. محتاجون  
لناسها .. تصور .. هنا كل الرجال العظماء ..  
الخدم .. الجنائية .. الحارس .. السعاة ..  
أمناء المكتبة .. الوقادون .. الطباقون ..  
صانعي الأقفال .. السفرجية .. السواقين ..  
وبالطبع ممكن أن أتكلم عن رجال مثل ( يشير  
بجدية ) .. جوستاف .. لأن جوستاف هو المثل  
الساطع لكل شيء ( لحظة ) جوزيف .. اننى  
سعيد جدا بانضمامك الينا .. هنا .. وأنا فى  
غاية الاشفاق لأن أعرف عنك الكثير .. طباعك ..  
صفاتك .. أرجو ألا تحسبنى فضوليا اذا سألتك  
من أين أتيت ؟

**جوزيف :** ( مشتاقا للإجابة ) كرم كبير جدا أن تهتم بى ..  
أنا .. أنا .. حياتى كانت حياة عادية .. كنت  
أعيش فى حجرة صغيرة .. حجرة صغيرة الى  
درجة أنه لم تكن بها نافذة .. لا يمكنك أبدا أن  
تتصور كيف تكون المعيشة لا تطاق فى حجرة  
دون نافذة ( يشير الى النافذة .. يتحسس  
الشيش ) هل منكم من حاول أن يفتح عينيه ليلا  
فى حجرة بدون نافذة ؟ .. ظلام أسود ..  
( يقلل الشيش بعنف فتظلم الحجرة ) .. ظلام  
كهذا الظلام ..

**اليسيس :** ( يرفع صوته ) جوزيف .. ماذا فعلت ؟ ..  
ماذا تقصد ؟

( يشد الحبل فيضاء النور )

**جوزيف :** ( متحيرا ) آسف .. اردت فقط أن أوضح لكم  
لماذا أفضل أن أكون هنا .

**اليس :** ( مثارا ) جوزيف .. ربما لا أستطيع أن أفهم  
عبث الشباب أو خياله .

( لحظة ) لقد جئنا لك الآن كضيوف . أهذا هو  
الرد الذي لديك ؟ تغلق الشيش بعنف في  
وجوهنا ؟ ..

**جوزيف :** أرجوك .. صدقني .. لقد كنت على وشك أن  
افتح الشباك ثانية .  
( يفتح الشباك ) هكذا ..

**اليس :** جوزيف .. أريد أن أقول لك أن بعض عاداتك  
يجب أن .. ( لحظة ) لابد أن اعترف لك أن  
وصولك هنا شيء يخيف .

( يدخل اميل وسيريل . كلاهما يرتديان ملابس  
التنس )

**سيريل :** ( يحرك مضرب التنس ) أرجوكم .. من فضلكم ..  
اسمعوا ..

**اميل :** كنت اصطاد الثعابين كما هي العادة . كان حظي  
سيئا .. ايرادى من سم الثعابين اليوم بسيط  
جدا ..

**اليس :** ( مخاطبا اميل ) بالرغم من هذا أنا سعيد ..  
سعيد من أجلك وليس من أجل نفسي .. وبالرغم  
من أنني - وأعترف لك - في بعض الأحيان ..

أحسبك . هل تعرف لماذا ؟ .. لا لحظة  
الفرق بينى وبينك أنك عالم والعالم يستطيع  
دائما أن يعثر على موضوع يطوعه الأفكاره  
وبحوثه .. بينما أنا .. المؤلف لابد أن أبحث  
سنين .. سنين طويلة ( يتنهد بعمق ) اننى أتصور  
أن اكتشاف السموم الجديدة أسهل من اكتشاف  
الأفكار الجديدة ..

**اميل** : أين فيليبيا ؟ .. ماذا تفعلون جميعا هنا ؟ ..

**برنارد** : زيارة .. مثلك تماما ..

**سيريل** : شيء غريب .. أليس كذلك ؟ لماذا لا نستطيع  
أن نبتعد عن هذه الحجرة ؟

**اميل** : يا للتفاهة ! .. سأذهب الى المعمل الآننى  
لا أستطيع سماع هذه التفاهات مرة أخرى  
( لا يخرج ولكن يجلس في مقابل المرأة ) سوف  
أجلس قليلا الآننى متعب .. متعب منكم جميعا ..

**جوزيف** : ( مهتما بأن يسعد اميل ويحصل على رضاه )  
هذا كرم عظيم منك .. رانا أعرف جيدا أنك غير  
مهتم بى .. ولا ألومك فى هذا .. ربما  
أخطأت .. تصرفت بطريقة غير سليمة ، ولكننى  
كنت أتصرف بإخلاص ( لحظة ) اننى مهتم جدا  
بأبحاثك عن السموم وأرجو أن يسعدنى الحظ  
وأزور معملك .

**اميل** : غير مصرح لأحد أن يدخل معملى ..

**أليس :** جوزيف .. في معمل اميل توجد أفظع أنواع السموم .. يكفي أن تعرف أن لديه سم كوراري .

**جوستاف :** ( يرفع أصبعه ) كوراري .. جوزيف .. انه سم مريع .. مجرد لمسة واحدة من كوراري .. ( يسكت ) ..

**برنارد :** استمر .. كل ما لديك هناك ميكروسكوب مكسور .. وزجاجة كحول .. طبعا اذا كان لم يشربها بعد ..

( صمت مطبق )

**برنارد :** كان متعودا على استعمال كوراري .. ولا اظن انه قد استعمله كله .. وربما استعمله كله ..

**اميل :** ( يرفع قبضة يده الى برنارد ) انت قاتل .. انت .. أنت يا فيلسوف ..

**أليس :** برنارد .. ما الذي جرى لك ؟ .. ألم تسمع ابدا عن باحث علوم يجرى بحوثه دون أن يكون لديه معملا ؟

**برنارد :** سمعت عن كل الأنواع .. لدرجة أنني سمعت عن باحثين علميين يجرون أبحاثا من غير أبحاث .

**أليس :** ( مخاطبا جوزيف ) اميل اشتغل كثيرا .. كلنا اشتغلنا كثيرا .. انك محظوظ يا صديقي جوزيف لأنك ما زلت صغيرا جدا ..

**جوزيف :** انك كريم جدا .. بالرغم من اننى الآن وبصراحة لا اشعر باننى صغير جدا كما تقول . اننى فقط محتاج الأشياء كثيرة لكى ابني نفسى .. القوة الروحية والقوة الجسدية .. ( يتحول الى سيريل ) اليوم صباحا وعندما كنت امر بحجرتك اعتقد اننى رابت عندك : حديد : اقصد رفع أثقال .. لو امكن ان تستغنى عنهم لمدة نصف ساعة .. مجرد استعارة ( سيريل يحملق فيه بتكشيرة غاضبة . يستمر جوزيف بحيرة ) اذا لم توافق ( صوته ينخفض ) لا بأس .. أستطيع ان أمشى .. او اتسلق الجبال ..

**اليسيس :** ( اغتاطا ) جوزيف .. هذه الطريقة التى تتكلم بها .. الطريقة التى يعمل بها عقلك .. اننى لا أستطيع ان أصدق أذننى .. ( لحظة ) اننى اعتقد انك هنا لكى تتجسس علينا ..

**جوستاف :** مستحيل ان تكون منتهم الينا . جوزيف .. هذه القلعة للممتازين من الناس .. أنت لست من طينتنا أبدا ..

**جوزيف :** لا بد ان هناك سوء تفاهم .. اكيد .. وعلى أى حال ربما كان من الأفضل ان اذهب .. أين مظلتي ؟

( يبحث عن مظلته التى يخبئها جوستاف خلف ظهره )

الحقيقة اننى لا اشعر اننى غريب عن هذا

المكان .. لكن ربما لا أستحق هذا الشرف حتى  
الآن .. ( يذهب الى الباب )

**سيريل :** ( يسد طريقه ) انتظر .. الحقيقة ان موقفك  
عجيب ومحير .. تصرفك في أول لحظة وصلت  
فيها .. وأظن باعتبارك من النوع الذى يتدخل  
فيما لا يعنيه فلا بد أنك تسكنت خارج البوابة ..  
أيضا .. الدنيا كانت تمطر بشدة ولكن العجيب  
أنك كنت مشغولا بأن ترى القلعة كلها ..

( بينما سيريل يتكلم ، يلتف كل واحد حول  
جوزيف مكونا دائرة فيما عدا اميل ) ( يستمر  
سيريل فى الكلام )

وبعد ذلك أحسست بالمطر وقد بدأ يسيل من  
شعرك الى رقبتك .. فى تلك اللحظة فقط فتحت  
مظلتك وأسرعت داخل البوابة .. ثم وقفت ونظرت  
الى أعلى .. رأيت نافذة مضاءة .. شعاع  
ضئيل .. وقفت ونظرت الى أعلى .. ماذا فعلت ؟  
اتجهت مباشرة الى السلم ؟ لا .. وقفت ..  
ولعبت بمظلتك .. ثم سمعت شيئا اثارك ( يرفع  
صوته ) حاولت ان تتسمع .. نعم حاولت ذلك .  
( يتوقف ثم صارخا ) ماذا كانت وظيفة أبيك ؟

**جوزيف :** ( مدعورا ) وظيفة أبى كانت .. قياس اراضى .

**سيريل :** بالضبط .. هذا بالضبط ما اعتقدته .

**جوستاف :** الآن .. نحن نعرف كل شيء ..

**برنارد :** التاريخ يعيد نفسه .

**اليس**

: ما هذا الكلام المزعج . ان صحتى لم تعد تحتل  
( يلمس قلبه بحركة تراجيدية ) اننى دائما سليم  
النية وكان بوى أن اثق به ( يتوقف ) ابن قياس  
أراضى .. هذه مصيبة . القلعة .. هذه القلعة  
لن تتحرر أبدا من اللعنة التى وقعت عليها  
( يمسح عينيه ) .. جوزيف .. اننى مضطر الآن  
أقول لك انه فى ظل هذه الظروف .. لابد أن  
أنهى صداقتنا .

( يذهب الى الباب منتظرا ان يتبعه الآخرون )

**اميسل**

: سكوت . أرجوكم السكوت ( لحظة ) .. انا  
الذى زرت أربع قارات .. ودرست لدكاترة  
واساتذة .. فى كامبريدج واكسفورد .. الآن  
انظروا الى .. من هؤلاء الذين حولى ؟ .. عربية  
وأولاد قياسى الأراضى .

**سيريل**

: يا جماعة .. يا حضرات السادة . الشباب احيانا  
قاسى ومتهور ( يتحول الى جوزيف ) .. ارفع  
رأسك .. من المؤكد أنك تستطيع أن تكون واحدا  
منا .. مهما كان أصلك .

( يخرج الجميع )

( جوزيف مذهول . يسير الى النافذة . يفتح  
ويقفل الشيش ، ثم يتحرك ناحية الباب .  
يلتقط مظلتة ويضعها بجوار الحقيبة )

**فيليبس**

: ( تدخل برقة ) خرجوا جميعا ؟ .. مالك ؟ ..  
ما الذى حدث ؟ ..



**جوزيف :** ( منزعجا ) لا شيء .. كنت .. كنت على وشك أن أبدأ العمل .

**فيليبا :** ( تتأمل الحقيقة والمظلة اللتين بجانب الباب ) الحقيقة والمظلة بجانب الباب .. ( لحظة ) تمام .. مثل السابقين تماما .. ليلة واحدة فقط ولم تستطع أن تكتسب ثقتهم ! .. ( يقترب منه ) المهم ألا تفقد حيويتك .. ( كما لو كانت تستنشق شيئا ) يا لله .. ما زالت لأنفاسك رائحة الهواء خارج القلعة .. آه .. كم أنا مشتاقة لأن أخرج وأستنشق هذا الهواء مرة ثانية .

**جوزيف :** ( مفزوعا ) ولماذا لا تستطيعين ؟

**فيليبا :** ( بحدة ) لا يستطيع أحد أن يترك القلعة أبدا .. إلا في عربة ليموزين سوداء ومقفولة .. واكليل من الزهور .. ( تتوقف ثم تستمر بنفس النغمة ) لست وحدي الذي يقول هذا الكلام .

**جوزيف :** أعرف أن هناك غبرك .. ولكن ما الذي يرغبكم على البقاء ؟ ..

**فيليبا :** قبل ومسولك .. زمان .. كنا نخرج لنصطاد الثعابين . كنت أحب السفر .. أحب الغابات وأصوات الثعابين الوليدة .. ولكن جاء العصر الحديدي .. عهد التغيير والتعديل .. ساعتها تصورنا أن القلعة ( حاجة مثالية ) .. هادئة جدا وبعيدة .. وكان من الصعب تصور أن هناك عالم آخر خارج هذه القلعة .



( تتوقف • تصيف وكأنها تفكر ) فيما عدا أيام  
الصحافة بالطبع ( بثقة ) اميل •• زوجي  
المسكين •• كان ايجابيا جدا لدرجة أن كل  
الصحفيين جاءوا لكي يرونه •• فقط •• يروه ••

**جوزيف :** على أى حال اسمه مازال معروفا ••

**فيليبا :** ( تهز رأسها ) لا •• لم يعد معروفا •• ولذلك  
فانه يحس بسعادة غامرة عندما تأتي سيرته في  
كتاباتهم وأجاديثهم • هذا هو الشيء الوحيد  
والمقنع له بأنه مازال ذلك الشخص الممتاز ••  
( تتوقف ) الامتياز •• آه •• هل رأيت عيونهم  
يوما ؟ •• كيف ينظرون اليه كما لو كان شيئا  
نادرا من العصور الوسطى ؟ •• لكن برغم هذا  
ما زالت القلعة هي أهم شيء في نظرهم ••  
القلعة بجدرانها القديمة •• كل طوبة هي قطعة  
من ماض طويل ( فجأة ) لماذا هذا الاهتمام  
بالقلعة ؟ •• ليس هناك من يريد أن يخبرني ••  
حتى أنت لا تريد أن تقول شيئا •• ولا حتى  
الجديد خارج هذه الجدران • هل ما زالوا  
يستعملون الترولات القديمة ؟ ••

**جوزيف :** ( مذهشا ) لا •• لقد أصبحت خردة ••

**فيليبا :** لما كنت تلميذة •• كنت أحب الركوب على  
السلم والباب مفتوح لأنني أحب الهواء •• أحيانا  
يهيأ لي أنه لم يعد هناك هواء كاف في الهواء الذي  
يحتويه جو هذه الأيام •

( تنتظر أن يجيب جوزيف • يبدو أن صمته قد  
أقلقها • تنهض • تنقر على الحائط )

نحن جيران كما تعرف • • صحيح لا يوجد  
باب بين الحجرتين • • ولكننا ما زلنا جيران •

**جوزيف :** لا يوجد باب بين حجرتي وحجرتك ؟ ! • •

**فيليبا :** قبل أن أجيب لابد أن أخبرني أولاً • • ماذا قالوا  
لك عنى ؟ • • بالطبع لم تصدقهم • صدقتهم • • ؟ ؟  
( لحظة ) الليالى • • الليالى • • الميتة • • لابد  
أن نعيش هنا كي نعرف كيف يعيشون •  
( لحظة ) عندما تنتهى من قراءة الكتب والألعاب  
ستجد نفسك فى موقف لا تريد فيه أن تسمع  
شيئاً آخر • • ويبدأ الصمت يزحف • • يزحف  
عليك • • سوف تحس به لدرجة أنه يدق فى قلبك  
وفى صدرك • • ساعتها سوف تخاف من كل شيء  
فى نفسك وكل شيء حولك • • تخاف من  
الحديقة • • وظلها • • من الوجوه الميتة وهى  
تنظر اليك من خلال الجدران • • من كل مخدع • •  
وكل ستارة • • هذه القلعة مخزن للماضى • •  
الماضى فقط • • ماضى الموتى • • وماضى الأحياء  
( ترتجف وهى تهمس ) منظر مرعب • • منظر  
مرعب أن ترى الأحياء يعيشون فى ماضيهم •

( فجأة يقفز جوزيف من على كرسيه ويفتح  
الستارة التى كان جوستاف يختبئ وراءها فى  
المنظر الأول • خلف الستارة باب يشبه باب  
الدخول الرئيسى • مغلق • جوزيف يهز الباب

ثم يخطو للخلف .. مدهولا .. يهز الباب ..  
يتفحص الباب من خلف ظهر فيليبيا بشك متزايد .  
تقترب منه فيليبيا بهياج عاطفي متزايد . تبدو  
وكأنها تتبع نوعا من الروتين الإجباري الذي دائما  
ما ينتهي باعتراف )

بالتأكيد غازلتهم .. كان الدفء مازال يغمرهم ..  
وكنت أريد أن أحس بلحمهم ودمهم على جسدي ..  
ولكن هذا الاحساس لا يدوم طويلا .. ربما  
دقائق طويلة ثم بعد ذلك وحدة أطول .. وأظلم  
أنتظر .. أنتظرهم .. أنتظرهم أن يأخذوني بين  
أذرعهم مرة ثانية .. يحتضنوني فترة أطول ..  
( لحظة ) أحيانا كنت أذهب إليهم لمجرد لمسة ..  
لكن لا فائدة .. كما لو كنت أغازل كتلة ضخمة  
من الفراغ .. فراغ يأكل فراغا ( لحظة ) ..  
تعودت أن أنام هناك أنتظر الشعور بشيء ..  
أى شيء .. الحب .. الحنان .. ( لحظة )  
لا شيء .. أشعر بلا شيء .. فيما عدا عفونة حول  
صدرى .. أذهب لأنام .. أحاول أن أنام .. أنظر  
إلى السقف وأفكر في القلعة وهؤلاء الذين يعيشون  
فيها .. كما لو كانوا خيالات .. محفورة على  
الجدران التي تحيط بنا ..

( تنهض وتذهب إلى جوزيف )

أنت .. أنت مختلف .. ما زالت لديك تلك  
الرائحة .. رائحة الخارج .

( جوزيف يترنج إلى الخلف . يلقي بكل ثقله على

الباب • يهزه بعنف • أخيرا يقتلع الباب • يقف  
والباب في يده • • مذهولا وهو يواجه دولابا في  
الجدار مملوءا بالزجاجات والقوارير )

جوزيف : ( مصدوها ) هذا ليس بابا • • ليس بابا • •  
فيليب : ( تغير لهجتها ) أنت مختلف • • أنت تشبهه  
بالضبط • ( تشير الى السرير ) هذا هو السبب  
في أنهم يكرهوك • •

جوزيف : الطريق الوحيد للوصول الى هنا هو طريق  
السلم •

( يشير الى المدخل الرئيسي )

فيليب : باستمرار يكرهون أي شخص يختلف عنهم •

جوزيف : طريق السلم فقط • •

فيليب : سوف يكرهون كل شيء خاص بك • • سوف  
يكرهون أن تجلس معهم • سيكرهون أن تشاركهم  
مائدة واحدة • • لأنك تحمل مظلة • لأنك تصفر • •  
ليس هذا فقط • • سيكرهونك لأنك لن تصدق  
الأشياء التي يصدقونها •

جوزيف : ( مسحوقا ) فقط، عن طريق السلم • • لا يوجد  
باب آخر • •

( يسير نحو فيلبيا • يتلامس جسداهما • فيلبيا  
تخطيء وتتصور أن اقترابه منها هو حركة حب ،  
فتبتسم وتتوقع منه أن يحتضنها مشالا ، ولكن  
جوزيف يقرب وجهه منها ثم يصرخ ) :  
ما الذي حدث للأستاذ ؟

( يستار )

## الفصل الثانى

### المنظر الخامس

غرفة الطعام .. نفس المنظر الثالث

( الجميع يجلسون • جوزيف هو الوحيد الغائب )

جوستاف : اؤكد ان احسن طريقة لاكل الدجاج هى الطريقة الصينية .. خذ نصيحتى .. اليس .. انسى اختلافاتنا الايديولوجية الآن وتناول الدجاج على الطريقة الصينية .. لن تجد الذى منها فى أى مكان من العالم •

اليس : ( ياخذ قطعة ويتذوقها بوجه جاد ) فعلا .. انا معك .. الطريقة الصينى • اتعرف بماذا يذكرنى

ذلك ؟ يذكرني بأيامى فى البرلمان . حكاية  
حدثت .. أحكيها لك .. دعيت الى الصين فى وفد  
برلمانى ..

سيريل : هذه حكاية قديمة جدا ..

اليسيس : ( متجاهلا المقاطعة ومستمرًا فى غضب ) منطقة  
( فوشى ) أبرز منطقة فى الصين . وتعتبر أبرز  
منطقة لأنهم شيدوا حائطا ضخما حولها .. اعتقد  
لمجرد الحماية الزائدة .. لكن المصيبة أن المواد  
التي استخدموها فى بناء الحائط كانت سيئة  
جدا لدرجة أن الحائط كله قد انهار ..

سيريل : منطقة فوشى ؟ .. لم أسمع عنها أبدا ..

اليسيس : مفروض أنك تعرفها . انها بجانب نهر ( سوم ) .  
المهم .. لقد ذهبت الى هناك . ( لحظة ) أنت  
تعرف طبعا أنني أؤمن أن الناس ولدوا متساويين  
وليس هناك أى اختلاف فى الجنس أو اللون ..  
ولكن بعد أن رأيت هؤلاء الشياطين .. أصفر من  
الأصفر .. فى الواقع بدأت أفهم معنى كلمة الخطر  
الأصفر ..

جوستاف : ( يأخذ قطعة أخرى من الدجاج ) لقد قلت من قبل  
أنه لا يوجد فى الدنيا من يستطيع أن يطبخ دجاجة  
بالطريقة الصينية أحسن من طبابخنا هنا فى  
القلعة .

اليسيس : ( يرفع يده بحركة ذات معنى ) لا يوجد الا طبابخ  
آخر فى الصين ..

- جوستاف :** وما رأيك في بنات اليابان ؟
- سيريل :** قالوا ان هناك في طوكيو شوارع كاملة للممارسة الحب .. ليس معنى هذا بيوتا نموذجية للدعارة .. لا .. البنات ..
- فيليبا :** ( مقاطعة ) أين جوزيف ؟
- سيريل :** يستريح يا عزيزتى فيليبيا .. حتى الديك مفروض أن يستريح !
- اميسل :** ألا يكفي اننا نعيش وسط عرجية وأجلاف وناس تصفر ..
- اليسس :** ( يتدخل بسرعة ) هذا الصبي الجديد .. خيبة أمل .. من الأفضل ألا نرى وجهه أبداً ( ينهض ) اسمحوا لى بالخروج ..
- اميسل :** أرجو ألا تهتم .. سوف يأتى .. وتأكد أنه سوف يعيش هنا أطول منا كلنا ..
- ( هابا المحقق يدخل • يرتدى حلة سوداء وقبعة ناعمة الملمس .. يرتديها حتى النهاية • هابا يبدو مثل لورد انجليزى ، وتصرفاته مهذبة وبعيدة عن العنف ) •
- هابيسا :** سيدتى وسادتى .. أرجوكم أن تقبلوا اعتذارى الكامل لفرض نفسى عليكم أثناء الغداء .. اننى كنت ..
- ( يخرج بطاقة الشخصيه ويسلمها الى اليسس )



الذى يومئ برأسه وهو فى مكانه على رأس  
المائدة ) • ( هابا يستمر فى الكلام ) •

انه لمن الشرف العظيم لى حقا ان يسمح لى بالدخول  
الى هنا ( بانحناء عميقة ) • • لم أتوقع ابدا أن  
واجبى سوف يأتى بى الى مثل هذه الأماكن  
المميزة • • اننى أشعر بالشرف ( ينحنى انحناء  
أخرى ) •

أليس : من فضلك يا استاذ • •

هابا : هابا •

أليس : أشكرك • اعذرني ايها الرفيق هابا • • هل من  
الممكن أن نعرف أولا الهدف من زيارتك ؟ • • هذه  
القلعة مخصصة لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة •  
نحن بالطبع نرحب بك ويمكن ان تتفضل وتتناول  
الغذاء معنا • • فقط • •

هابا : ( مقاطعا ) هذا كرم منك يا سيدى • أشكرك • •  
( يجلس فى مقعد بجوار احدى الموائد الخالية )  
شكرا •

أليس : ايها الاصدقاء • • اننى الآن فى مشكلة • • مشكلة  
يخيل الى أنها غير قابلة للحل • اننى أحس  
احساس جاسوس وقع فى ورطة ومحتاج الى  
مساعدتكم لكى اخرج من هذه الورطة • ارجو ان  
يكون ممكنا أن نتقابل بعد الغداء لكى نتكلم • •  
نقد نجد حلا • • اننى فى حاجة الى مساعدتكم • •

هابا : ( مخاطبا أليس ) اننى آسف لتدخل فى خططك ،



ولكن .. اننى الذى اطلب منكم ان نتقابل بعد  
الظهر .. فانا فى الواقع الذى احتاج لمساعدتكم .

اليسيس : ( رافعا صوته ) بعد الظهر ؟ .. هذا خارج عن  
الموضوع .

هابسا : بالعكس .. هذا فى الموضوع مباشرة .. وعلاوة  
على ذلك .. سيدتى وسادتى .. سأطلب منكم  
عدم مغادرة المكان حتى انتهى من مهمتى هنا .

اليسيس : آسف .. لا أستطيع أن أتحمل ذلك .. بخلاف  
ما سبق أن قلته وهو أن هذا المكان والوقت ..  
كل ذلك مخصص لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة  
( لحظة ) اعذرني لخشعنتى .. اذ الواقع اننا  
لا نستطيع أن نستقبل أى انسان غير مؤهل  
ويفاجئنا هكذا .. ويتدخل فى عملنا ..

هابسا : ( منحنيا ) اوافق بالطبع ..

اليسيس : ( الى اميل ) هل تأتى معنا أم تذهب الى المعمل  
أولا ؟ ..

هابسا : على أى حال .. اننى مصر ؟ ينهض بهيبة ) ..  
كما تعرفون تماما .. زميل لكم قد رحل الى  
الخلود فى ظل ظروف .. لا يمكن تعليلها الى  
حد ما ..

سيريل : اننى أعترض .. ما الذى تقصده بكلمة ظروف  
لا يمكن تعليلها ؟ هذا افتراء .. اهانة للقلعة ..  
أرجو أن تعرف مع من تتكلم ..

**جوستاف :** علاوة على ذلك .. المفروض أن العدالة مكفولة لكل واحد .. هنا ..

**اليس :** اننى أعتقد أنه مهما حدث بيننا فى ( يتوقف )  
( ينهض برنارد وبدون أى كلمة يذهب الى  
النافذة )

**هابسا :** كل هذا الذى استمعت اليه .. أنا موافق عليه ..  
ولكن مما يؤسف له أننا تلقينا عدة شكاوى  
مكتوبة ..

( يأخذ عدة دوسيهات كبيرة الحجم ويلقيها على  
المائدة )

هذه الشكاوى تطالب بفحص تام للظروف . بعض  
الشكاوى لا تشير الى هذه الظروف على انها  
غير قابلة للتعليل فقط ( يأخذ مذكرة ويقلب  
صفحاتها ويقرأ ) بعضها قالت : « انها اشياء  
فظيعة وتحدث دائما ( يدقق النظر فى المذكرة )  
آسف للتعبير .. جرائم »

**اليس :** لا أستطيع أن أفهم معنى جملة « غير قابل  
للتعليل » هذه . ثم أرجو منك أن تفهم أن الرجال  
الذين توجه اليهم هذا الكلام لهم صفات وانجازات  
عظيمة .. رجال بنوا أسس هذا البلد بأيديهم ..  
بأيديهم العارية ..

**جوستاف :** أياديهم العارية .. هذا كلام جميل جدا .. اننى  
فى يوم واحد .. فى يوم ما نظمت محلا كاملا بيدي  
هاتين العاريتين ..

**اليسس**

: ( مشيرا الى جوستاف بالصمت ) مستر هابا ..  
أولا نحب أن نقول لك أننا متعاونون .. لكن  
الزمن عندنا أغلى شيء ، ولا نستطيع بالطبع أن  
نضيع وقتنا الآن واحدا في مكان ما قدم شكوى يقول  
فيها أن هناك ما هو « غير قابل للتعليل » .

**جوستاف**

: اننى لا أتفق معك .. وأريد أن أقول انه اذا كان  
هناك أقل شك في أن الصبي قد اسيئت معاملته  
بأية طريقة فأرجو أن .. توضح بسرعة ..  
( ينهض ، صارخا ) الشبان الصغار .. هؤلاء ..  
هم الأمل الوحيد .. اننى لا أستطيع أن أتحمل  
فكرة أن شخصا ما يمكن أن يصيبهم بأى أذى  
( يقف خلف سيريل ) .. وعلاوة على ذلك ،  
فالعادلة يجب أن تكون مكفولة ..

**اليسس**

: جوستاف .. أنت تعرف اننى ( يلتفت الى  
سيريل ويتكلم بلهجة فيها خضوع ) لا أستطيع  
أن أفهم ذلك أبدا . هذه فوضى .

**سيريل**

: ( ناهضا ) اننى اعلن أن هذه المناقشة لا تناسب  
العصر الذى نعيش فيه .. ولا تناسب قلعتنا ،  
فاذا كان هناك شيء مثير ، وأنا أشك في هذا ..  
فانه في الواقع تدبير ضعيف .. دبر بطريقة  
سيئة .. وأنا أرفض الاشتراك في هذا التدبير ..

**هابا**

: اننى سعيد جدا . هذا بالضبط ما كنت أريد أن  
أسمعه .

**سيريل**

: ماذا تقصد ؟

**هايسا :** أقصد .. ( لحظة ) لو تكرمتم تتركونا وحدنا ..  
نحن الاثنان فقط ..

**اليس :** استجواب ؟ ..

**هايسا :** أرجوك .. لبس هناك ما يدعو لاستخدام كلمات  
عنيفة ( لحظة ) وفي نفس الوقت أطلب من  
الباقيين الانتظار في حجراتهم ..

**اميل :** ( يضرب المائدة بيده ) اننا نعامل كمجرمين ..  
وهذا غير معقول ولا أستطيع أن أتحمل هذا  
الكلام . اننى ذاهب الى حجرتى .. لا لأنتظر  
ولكن لأجمع حاجياتى وأترك هذا المكان القذر ..

**هايسا :** كما تشاء ( ينحنى بعمق ) .. ولكن من المؤكد أن  
رحيلك يمكن أن يتأخر قليلا حتى نحل كل  
الظروف بطريقة مناسبة . سيدتى .. سادتى ..  
إذا سمحتم ..

( ينهضون جميعا ويستعدون للمغادرة )

**جوستاف :** ( يهز رأسه ويتمتم وهو ذاهب الى الباب )  
العدالة لكل واحد .

( اليس ينضم الى زملائه . يستعد للمغادرة .  
هايسا يضع يده على كتف اليس )

**اليس :** ( مخرجاً ) استجواب .. اليس كذلك ؟

**هايسا :** تستعمل الكلمات العنيفة مرة ثانية .. الحكاية  
كلها مجرد مناقشة بسيطة ..

**أليس :** ( يخطو الى الخلف والى الأمام فى قلق ) هذه أول مرة أسمع فيها شيئاً كهذا .. اننى سوف احتج . هذه أول مرة يحدث فيها شئ من هذا القبيل .. ومتى ؟ .. بعد الظهر .. الوقت الذى تعودت فيه أن أقوم بأعمالى الهامة ( يترنح حوله بشدة ) . من الجائز أنك لا تعرف اننى قبل حضورى الى هنا كنت أعمل فى البرلمان .

**هايس :** ( يأخذ مذكرة ويقلب أوراقها ) أعرف ، من سنة ١٩٤٧ الى سنة ١٩٥٣ . كنت مشهوراً جداً .. كل هذا مدون عندى .. هنا .. بتاريخ متسلسل .. حتى كتابك ..

( يطوى مذكرته ) رواية قصيرة .. هذا الكتاب ، اننى أتذكره جيداً وكنت . وأنا صغير أحمله معى الى المدرسة وأختلس قراءته أثناء الدروس .. ( يضحك ثم فجأة ) أى يوم كان هذا ؟

**أليس :** ( مفزوعاً ) الجمعة .. لا .. انتظر .. كان هناك ( ديك ) على الغداء .. ومعنى ها أنه كان يوم الثلاثاء ..

**هايس :** أتشتغل فى هذا اليوم ؟

**أليس :** أشتغل كل يوم .. حياتى مكرسة للعمل منذ ان كنت صبياً صغيراً وأشتغل بالرعى .

**هايس :** هل تذكر ماذا كتبت فى ذلك اليوم ؟ ..

**أليس :** بالتأكيد أتذكر .. فى ذلك اليوم كنت أشتغل فى .. التنظيم .. يعنى اعداد المسادة ، وهذه

مسألة مهمة جدا • الناس العاديين ، مثلك ،  
يتصورون أن المسألة هي أن تجلس على مقعدك  
وتكتب على الآلة الكاتبة •

**هايسا :** من قال لك أن الناس العاديين مثلى يتصورون  
ذلك ؟

**أليس :** اننى أعرف كيف يفكر الناس العاديون •• ولكن  
اسمح لى أن أقول لك أنه : أن تكتب معناه أنك  
نصارح •• معناه أنك تحارب المعركة الخالدة  
للنفس ضد النفس ( لحظة ) عندما كنت صبيا ••  
راعيًا ••

**هايسا :** أكان ذلك قبل العشاء أم بعده ؟

**أليس :** ماذا تعنى ؟

**هايسا :** الصرخة •

**أليس :** آه •• الصرخة •• كانت بعد العشاء •

**هايسا :** ماذا كان العشاء تلك الليلة ؟

**أليس :** فى الحقيقة ( لحظة ) نسيت •• الطعام بالنسبة  
لى ليس شيئًا هامًا •• ومع هذا •• لحظة  
واحدة •• آه •• أتذكر •• أن العشاء كان ••  
لم يكن هناك عشاء •• هذا حقيقى •• اننى لم  
أتعش ، وهذا يحدث دائما عندما يكون تركيزى  
شديدا على شيء ما •• منذ أن كنت صبيا صغيرا  
راعيًا •• ومنذ أول يوم فى البرلمان •

**هايسا :** دائما لا تتناول العشاء ؟

- أليس** : عندما أركز بشدة ..
- هابسا** : لكن في هذا اليوم بالذات كنت تقوم فقط بتحضير مادة العمل .. أى لم تكن هناك حاجة للتركيز زيادة عن حدودك العادية . أليس كذلك ؟
- أليس** : اننى دائما أركز زيادة عن حدودى العادية . عملى هو كل حياتى منذ أن كنت صبيا صغيرا أرعى فى قريتى ..
- هابسا** : لست أشك فى ذلك أبدا .. لكن الحقيقة أنك لم تكتب فى ذلك اليوم .
- أليس** : وكيف عرفت ذلك ؟ .. من الذى قال لك ( يتوقف بجدّة مدركا غلطته ) اننى لم أنس عشاى .. فقط كنت متعبا .. كنت أفكر طوال فترة بعد الظهر فى فصل كامل جديد .. واحتجت للهواء .. فمشيت بدل أن أكل ..
- هابسا** : وكيف كان حال الجو ؟
- أليس** : ماذا تعنى ؟ حال الجو ؟ .. ما معنى هذا السؤال ؟ .. أعتقد أنك قلت أن هذا ليس استجوابا ..
- هابسا** : هل تعرف المتوفى ؟
- أليس** : ايبجا .. طبعا أعرف ايبجا . طبعا أعرفه . كان معنا من شهر كامل تقريبا . يجلس معنا على نفس المائدة .. هنا .. بجانبى . شاب صغير .. رائع .. مع أنه كان يصفر فى بعض الأحيان .
- هابسا** : كم كان عمره ؟



أليس : العمر غير مهم . النقطة المهمة انه كان محبوبا  
منا كلنا . كان واحدا منا . وعندما تحققنا أنه  
عين رسميا في القلعة .. أحبناه أكثر . أنا  
شخصيا أحبته أكثر من أى شخص آخر .. تماما  
كما لو كان ابنى ( لحظة ) هنا في القلعة نحن  
بمثابة عائلة كبيرة .

هابسا : متى رأيته آخر مرة ؟  
أليس : أعتقد .. نعم .. اننى متأكد اننى رأيته اثناء  
الغداء .

هابسا : هل كانت تبدو عليه أى علامة من علامات  
المرض ؟

أليس : كان النعب يبدو عليه ..

هابسا : هل كان يعمل كثيرا ؟

أليس : بطريقة ما .. نعم .. لقد لاحظت بالطبع ..  
توجد هنا امرأة .. واييجا المسكين كان له مجهود  
كبير ..

هابسا : ( مقاطعا ) يعنى استبدلت العشاء بالخروج للنزهة  
في تلك الليلة . أليس كذلك ؟

أليس : ( بلوم هادىء ) يا صديقى العزيز .. هذا الذى  
تفعله هو انتهاك للحرية الشخصية .

هابسا : هل تتنزه دائما ؟ .. تمشى ؟

أليس : نعم .. اننى أحب المشى . أمشى وأتأمل . هناك  
اناس يحبون المشى لكنهم لا يتأملون . اننى  
لا أستطيع أن أعيش دون تأمل .



**هايسا :** حتى في المطر والضباب ؟  
**اليس :** خصوصا في المطر والضباب • اننى احب المطر ••  
المطر رمز الحياة ، لأنه بدون المطر •• لا حياة ••  
وبدون حياة •• لا أدب •  
( يتوقف ويضيف كما لو كان قد فكر ) حتى  
ولا الصمت •

**هايسا :** سمعت الصرخة ؟ ؟ ••  
**اليس :** طبعا سمعتها • صرخة مرعبة •• صرخة عذاب ••  
عذاب •• ورعب • لم يكن يريد أن يموت ( يده  
خلف ظهره ) كان متعودا أن يصفر وقت الافطار  
والغداء •• ووقت العشاء • أحيانا كنت أتصور  
أنه لا بد وأن يصفر وهو نائم ( مفكرا •• وبمعنى )  
كان الصغير دائما يشير سيريل •• بالتأكيد كان  
يذكره بشيء كريبه •• ربما حادثة أيام أن كان  
يشتغل عربجيا •• على أى حال لم يكن يطيقه ••

**هايسا :** من أين سمعتها ؟  
**اليس :** ليس من مكان بعيد • لم يكن سرا •• كل واحد  
هنا كان يعرف انه كان يغار من أيبجا ، لسبب  
معقول طبعا •• العقل •• العضلات •• أنت  
فاهم طبعا ••

**هايسا :** ( ببطء وتأکید ) الصرخة •• من أين سمعت  
الصرخة ؟

**اليس :** آه •• نعم •• الصرخة •• هناك ( يشمه الى  
النافذة ) •• هناك •• هل ترى هذا الكرسي ؟ ••

تحت النافذة مباشرة .. كنت أمر بجانبه ثم فكرت  
أن أجلس قليلا واستريح ..

هابـا : لكنك غيرت تفكيرك .. لأن الكرسي كان مبللا ..  
صح ؟

أليس : صح .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

هابـا : لأنها كانت تمطر ..

أليس : انك لا تنسى شيئا أبدا .. اليس كذلك ؟

هابـا : لكنك تنسى دائما .. يجب أن تكون متماسكا  
أكثر .

أليس : بعد ذلك سمعت الصرخة .

هابـا : من خلال النافذة ؟

أليس : طبعاً .. كنت تحت النافذة مباشرة .

هابـا : كانت مفتوحة ؟

أليس : لست متأكدا .. أعتقد أنها كانت مفتوحة .

هابـا : تعتقد ؟

أليس : ( يراقب هابا في اضطراب واضح ) اننى أفترض

أنها كانت مفتوحة لأن الصرخة كانت حادة .. أم

تظن أنه من الممكن للفرد أن يسمعها أيضا خلال

نافذة مغلقة ؟ ( يهز رأسه ) حادث سيء .. حادث

سيء فى قلعة كانت معبدا للسلام والهدوء .

هابـا : ما الذى فعلته عندما دخلت ؟

- آليس : اتجهت .. نعم .. اتجهت للسريير . سألته :  
اييجا .. هل حدث شيئاً ؟ ..
- هابسا : كيف استطعت أن تعرف أن الراقده على السريير  
كان هو ؟ الحجرة كانت مظلمة . أليس كذلك ؟
- آليس : اننى دائماً أضىء النور أولاً ( لحظة ) اننى لا أحب  
الظلمة .. الظلام فى نظرى معناه دعارة ..
- هابسا : ولكن بالتأكيد هناك لحظات فى حياتك تطفىء فيها  
النور ..
- آليس : آسف .. انت تحاول أن تتهمنى . على أى  
حال .. كيف عرفت ؟
- هابسا : لكى تضىء النور .. لابد أن يكون مطفأ أولاً ..  
الظلام قبل النور .. الاطفاء قبل الانارة ..
- آليس : صحيح ..
- هابسا : هل أنت متأكد أن الرجل الذى صرخ هو نفس  
الرجل الذى وجدته ميتاً فيما بعد ؟
- آليس : اعتقد ذلك .. والا من يكون غيره الذى صرخ ؟
- هابسا : أى واحد ممكن أن يصرخ .
- آليس : لماذا ؟ .. ( لحظة . يعنى النظر فى هابسا )
- هابسا : ربما مات من مدة طويلة .. ربما تسبب أحد  
فى موته .
- آليس : ومن الذى حمله الى حجرتة ؟ ( لحظة لمدة قصيرة )  
أتظن حقاً أن أحداً قد تسبب فى موته ؟ ( لحظة ) .

**هابسا :** ألم تلاحظ شيئاً مريباً أو شخصاً يشتهبه فيه ..  
في تلك الليلة ؟

**اليس :** لا أذكر .. ( فجساسة تنفرد قسماته ) آه ..  
فهمت .. فهمت ما الذى ترمى اليه .. لا ..  
بالتأكيد أنت مخطيء .. لا يمكن أن أصدق  
( يهز رأسه ) انه صغير جداً .. برىء جداً ..

**هابسا :** عمن تتكلم ؟

**اليس :** عن الصبى بالطبع . لقد رأيته . اليس كذلك ..  
وجهه يشبه وجه طفل ..

( لحظة )

صحيح .. انه لم يصل في وقت مناسب تماماً بعد  
الصرخة .. أو لكى أكثر دقة .. اننى لا أعرف  
تماماً متى وصل .

( لحظة )

يا .. ما هذا العبط .. كان لابد أن أفهم ..  
شخص يتسلسل دون أن يعلن عن قدومه .. ومعه  
مظلة .. آه .. الآن فقط بدأت أفهم ..

**هابسا :** أرجوك .. استمر ..

**اليس :** مستحيل .. شىء مرعب . كيف لم أشك فيه  
من أول لحظة ؟ .. البطاقة التى تسمح له بدخول  
الحجرة ..

( لحظة يهز رأسه بقوة )

لا .. غير معقول .. مستحيل أن أصدق ..  
( لحظة ) كانت تبدو عليه البراءة .. غير مهتم  
اطلاقا بالسريير .. ولا من الذى ينام عليه ..  
لكن فى النهاية انحنى على السريير .. وعندما  
رأى ابيجا .. لم يستطع أن يحرك شفثيه  
الا بصعوبة .

هابسا : كانت تبدو عليه الدهشة ؟

اليسيس : لا . ليست الدهشة .. الانهاك . منهك ..

هابسا : منهك .. كيف ؟ ..

اليسيس : أرجو ألا تجبرنى على الكلام . ليس من مبادئى أن  
أتهم أحدا بدون دليل .. ( لحظة ) ليس من  
مبادئى أن أتهم أحدا بدليل أو بدون دليل . اننى  
لا أتهم أحدا .. حتى لو دعانى الاتهام  
( ينظر الى هابا كما لو كان ينتظر منه الكلام  
ولكن هابا لا يجيب ) .

هابسا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما أن سبب الموت سكتة  
قلبية .

اليسيس : ( مرتجفا ) نعم .. أعتقد أننى كنت متأكدا ..

هابسا : لكنك الآن غير متأكد تماما .

اليسيس : صحيح .. ربما منظر المظلة أصابه بصدمة  
قلبية .

هابسا : ( يسير الى النافذة ) يعنى الآن تستطيع أن تقول  
أن بعض الظروف غير القابلة للتعليل .. عللت  
الآن بطريقة مناسبة .

**جوزيف :** ( مندفعاً الى الحجرة ويتجه الى هابا ) سيدى ..  
ارجوك .. استجوبنى الآن .

**اليس :** تعال .. تفضل .. لا يوجد هنا من يستجوب فى  
القلعة .

**جوزيف :** الحقيقة ان لدى معلومات حيوية جداً .

**هابا :** اطمئن . سوف يأتى دورك .. وساعتها تستطيع  
أن تقول ما تريد ( الى اليس ) اسمح لى أن أقول  
لك اننى اعتبر الحديث الذى دار بيننا الآن تجربة  
هامة جداً بالنسبة لى .. تجربة لا يمكن أن  
انسأها . ( يتحنى بعشق ) ..

( الى جوزيف ) هيه .. لو سمحت .. ارجوك ..  
اطلب من السيدة أن تفضل بالحضور .

**جوزيف :** مستحيل ..

**هابا :** ( يامل ) ماتت ؟ ..

**جوزيف :** لا .. تبكى .

**اليس :** فيليباً عاطفية جداً .. كل هذه الاثارة ، إذ بنظرة  
ذات مغزى الى جوزيف ) وقلة النوم .

**هابا :** ارجوك .. اكده للمدام أنه لابد من سؤالها ..  
( يتجه الى النافذة ) ...

( حركات اليس من خلف ظهر هابا ، توضيح  
لجوزيف أن المقابلة كانت قاسية . اليس وجوزيف  
يفادران الحجرة . هابا واقف بجوار النافذة ..

ظهره للمتفرجين • اثناء هذا السكون تدخل  
فيليبا مترنحة ممسكة بمنديل •• تقف في وسط  
المسرح وتنظر بشك •

هابسا : ( ظهره ما زال للمتفرجين ) اننى أعرف جيدا ان  
وظيفتى من أكثر الوظائف كآبة ••

( يلتفت حتى يواجهها ) •• من فضلك ••  
اجلسى ••

فيليبا : اننى متأكدة أن العجوز قد كلمك عنى بما فيه  
الكفاية •

هابسا : ( ياخذ مفكرته ويقلب أوراقها ) ترى هل تصلين  
قبل النوم ؟

فيليبا : ( مندهشة ) •• أصلى ؟ ! ••

هابسا : مؤكدا هناك وقت ما يتعود المرء فيه الصلاة •  
اليس كذلك ؟

فيليبا : صحيح •• لكن كان هذا منذ زمن بعيد •• اننى  
حتى لا أذكر آخر مرة •

هابسا : ( ما زال يقلب أوراق مفكرته ) •• زامبى ••  
سيراليون •• فى بعثة لصيد الثعابين ••

فيليبا : صحيح •• صلبت فى زامبى مرة • كان عندنا  
حمال •• صبى ظريف • وفى يوم ما وقع فى النهر  
واكلته التماسيح • كنت مغرمة جدا به •• نعم  
اننى أتذكر أننى صليت من أجله كثيرا ••

هابسا : سمعت الصرخة ؟

فيليبيا : لا لم أسمعها .. كنت مشغولة بمراقبة رقصة الحرب ..

هابسا : حاولي أن تتذكرى ..

فيليبيا : آه .. طبعا سمعت الصرخة .. حجراتنا متقاربة جدا .

هابسا : أتوجد حجرات أخرى في هذا الجناح ؟

فيليبيا : لا .. حجراته ، وحجرتنا فقط .

هابسا : أكيد .. الحياة في هذه العزلة مؤلمة جدا .. وخصوصا أن زوجك ليس معك بصفة دائمة ..

فيليبيا : أحيانا يلعب الورق ولكن الحقيقة انه في غاية الضيق لأنه لا يجد ما يكفى من الثعابين السامة ..

هابسا : ما الذى تفعلينه طوال اليوم ؟

فيليبيا : أقرأ ..

هابسا : في الماضى .. لابد أنك كنت أكثر نشاطا ( يقلب في مذكراته ) .

فيليبيا : صحيح . كنت أكثر نشاطا .. لكن كان ذلك في الماضى ..

هابسا : وبالميل ؟

فيليبيا : بالليل ؟ .. لقد تعودت على الانتظار . كنت دائما أنتظره .. حتى قبل حضورنا الى القلعة ( لحظة ) اننى اعتقد اننى ولدت وأنا أنتظر ..



- هابسا : وفي الليلة التي نتكلم عنها ؟
- فيليبسا : كنت أمشط شعري .
- هابسا : كنت تنوين الخروج ؟
- فيليبسا : أخرج ؟ الى أين !
- هابسا : كنت تنتظرين أحدا ؟
- فيليبسا : لا ( لحظة ) .. كنت استعد للنوم ..
- هابسا : قلت انك كنت تمشطين شعرك .. ثم ماذا ؟
- فيليبسا : سمعت الصرخة .. مفزعة .. صرخة مرعبة ..
- هابسا : ماذا فعلت ؟
- فيليبسا : فعلت ؟ .. لا أعرف ما الذي فعلته . المسألة كانت قاسية جدا ( تغطي عينيها بمنديل ) .. مثل كابوس .. اعتقدت ان رأسى سوف تنفجر .. جريت الى الطرقة ..
- هابسا : رأيت أحدا ؟ ..
- فيليبسا : كلا . لا أحد . لم أكن أعرف ماذا افعل . كنت خائفة لدرجة الرعب .. لذلك جريت بسرعة حتى اصل اليه .
- هابسا : لم ؟
- فيليبسا : لأننى كنت خائفة .. وكان هو الانسان الوحيد الحى فى الدور كله .
- هابسا : لكن بعد هذه اللحظة لم يعد انسانا حيا .. اليس كذلك ؟

( فيليبا تبدأ في البكاء )

ماذا كانت علاقتك بالمتوفى ؟

فيليبيا : كان مختلفا عنهم كلهم ..

هابيا : اكنتما تتقابلان دائما ؟

فيليبيا : كلا . كان يتجاهلنى . لذلك كنت أنا الاخرى  
أتجاهله .

هابيا : هو وانت .. حجرتان فى جناح واحد ( يقرأ فى  
مذكرته ) صحيح لا يوجد باب يصل بين  
الحجرتين .. لكن حجرتان متلاصقتا فى جناح  
واحد ....

فيليبيا : ( كراهية فى صوتها ) لم يكن ناضجا بما فيه  
الكفاية بالنسبة لى ..

هابيا : هيه .. ( لحظة ) .. عندما دخلت الحجرة ..  
هل كان هناك احد غيرك ؟

فيليبيا : ( تنسج باكية ) .. كانوا كلهم هناك ..

هابيا : كلهم ا .. اليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبيا : قالوا انه كان ( لحظة ) انها بالتأكيد سكتة  
قلبية .

هابيا : ماذا قالوا غير ذلك ؟

فيليبيا : ( بتعطف ) .. انها كانت تمطر .

هابيا : وكانت تمطر ؟ ..

فيليبيا : لست أدري .. ربما .. طالما أنهم قالوا  
ذلك ..

هابسا : ألم يتكلموا في شيء آخر ؟

فيليبيا : تكلموا عن ملابسهم .. تعجبوا أنه لم يصبها  
البلل ..

هابسا : أليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبيا : أنا .. لست أدري . ( تنفجر في بكاء هستيري )

هابسا : زوجك تعود أن يسافر دائما .. أليس كذلك ؟

فيليبيا : ( باكية ) بلى ..

هابسا : والآن لم يعد يسافر ؟

فيليبيا : كلا ..

هابسا : كيف كانت علاقة زوجتك بالمتوفى ؟

فيليبيا : كان زوجي .. كان .. ( تسكت ) .

هابسا : ( يقلب في مذكرته ) زوجك غيور .. أليس كذلك ؟

فيليبيا : لست أدري .

هابسا : كيف كانت علاقة الباقين بالمتوفى ؟

فيليبيا : ( تنتعش ثانية ) كانوا يكرهونه .

هابسا : لماذا ؟ .. لماذا كانوا يكرهونه ؟

فيليبيا : لأنه كان مختلفا عنهم .

هابسا : اتحبين العيش هنا .. في القلعة ؟ ..

**فيليبس :** ( منزعجة ) لماذا تسأل ؟ .. أتظن أن الواجب علينا ...

( يقطع كلامها هرج ، وصوت خناقة • يفتح الباب ويندفع جوزيف الى الداخل يتبعه اليس الذى يشده الى الخلف ، ويعود الى المسرح بدونه • هابا ظهره الى المتفرجين • يقف عند النافذة غير عابىء على الاطلاق )

**فيليبس :** لست أدري .. يهيا الى أن الحياة هنا مرعبة مثل أى مكان آخر ..

**هابا :** ( بجدية ) هيه .. الآن أستطيع أن أقول أن بعض الظروف التى لم تكن قابلة للتعليل قد عللت بطريقة مناسبة .. ( يتجه الى اليس ) .. الآن أريد أن أتكلم مع زوجها ..

**اليس :** أعتقد أنه لن يستطيع الحضور ..

**هابا :** ( آملا ) مات ؟

**اليس :** ( منزعجا ) لا .. منى عليه •

( صوت خناقات أخرى وضربات خلف المنظر )

**صوت اميل :** ( من خلف المنظر ) .. لقد نفذ صبرى .. نفذ صبرى منكم كلكم .. أنتم العن من أكلة لحوم البشر .. سأجمع متعلقاتى ...

**جوزيف :** ( أيضا من خلف المنظر ) .. دعنى اذهب .. مستحيل أن تمنعنى .. سوف أقول كل شئ .. ( صرخة مكتومة كما لو كان أحدا قد كهم فمه )

اليس

: ( مضطربا بعض الشيء ) مسكين اميل .. لم يعد  
يستطيع ان يتحمل كل هذا الضغط .. السبب  
في هذا ؟ .. تلك الذبابة .. تلك الذبابة التي  
قابلته في آخر رحلة له في الكامبيرون ( الى فيليبيا )  
ما اسمها ؟ .. تلك الذبابة التي تحمّل مرض  
النوم ( يضرب جبهته ) آه .. ذبابة ال تسي تسي  
( يتجه الى هابا ) التسي تسي .. أخطر ذبابة ..  
مسكين .. اميل .. بالتأكيد مستحيل ان تتكلم  
معه الآن ..

هابسا

: بالطبع لا أحب ان أزعج انسانا مريضا ( يتجه  
الى فيليبيا ) أرجو ان تتحسن صحة زوجك ..  
( فيليبيا تتكىء على يد اليس ويخرج اثنان معا )  
أظن مازال هناك ثلاثة رجال يمكن ان أتكلم معهم ..  
أرجوكم ..

( يتجه الى النافذة وينتظر ) ( يدخل برنارد  
وسيريل وجوستاف . برنارد يقف بجانب  
النافذة . جوستاف وسيريل ينتظران . هابسا  
يتجه اليهما بوجه متفحص ، بارد وبدون تعبير ..  
ثم )

يا سادة .. ( يتجه الى سيريل ) أعتقد انك بارع  
جدا في فن المصارعة اليابانية ؟ ..

سيريل

: الحقيقة أنني لم أتهرن من مدة طويلة .

هابسا

: ما فهمته هو انك مدرس ألعاب .. ووظيفتك  
عربيجي .. أحسن عربيجي بلاشك .

- سيريل** : كنت فعلا هكذا ..
- هابسا** : بالتأكيد كان صعبا جدا أن تزاوّل نفس العمل هنا في القلعة .
- سيريل** : بالطبع . تذكر حضرتك اننى اشتغلت في أعمال أخرى كثيرة بين وظائفى الكثيرة التى اشتغلت فيها من قبل .. وظيفة تقنين القوانين حتى ولو كانت غير قانونية ( لحظة ) .. تعيينى فى القلعة له مغزى عظيم ( يغمز بعينيه ) ، وبصوت مرتفع ( اننى مكلف بأن أهدم أو أفك التمثال العظيم .
- ( سكوت قصير . ينتظر رد فعل هابا . هابا يبدو متضايقا )
- اثناء وظيفتك بالطبع .. بالتأكيد لم تصادف عملا من هذا النوع .. لكن صدقنى .. ليس هذا عملا سهلا أبدا .. تصور الفترة التى استغرقها بناء التمثال العظيم .. تصور أهميته . ( لحظة ) هذا التمثال يحتاج الى معاملة خاصة .. هدمه لابد أن ينفذ بعناية فائقة .. رجل له ماضى غير عادى هو المؤهل لهذا العمل ( يتكلم بكبرياء عظيم ) اننى الرجل الوحيد الصالح لهذا العمل ..
- هابسا** : ( يفتح مذكرته ) أرجوك أن تكون أكثر تحديدا .
- سيريل** : ( بجدية ) والذى كان بناء .
- هابسا** : ( يقرأ فى مذكرته ) صحيح . وأبوه ؟
- سيريل** : بناء بالطبع .. اننى سليل عائلة من البنائين .
- هابسا** : ( يقلب فى أوراق مذكرته ) ووالده ؟
- سيريل** : بناء .

سيريل : ( بجديّة ) والدى كان بناء •

هابسا : ووالده ؟

سيريل : بناء •

هابسا : ( بسرعة ) ووالده ؟ ( صمت ) • هل تذكر مصنع الطوب ؟

سيريل : هذا ليس عدلا • انه لم يكن يريد أبدا أن يمتلك مصنع الطوب • كان ينفذ طلبات جوزيف الثانى • •  
يعنى يبنى مصنعا للطوب لكى يبنى أول حصن من الطوب فى التاريخ •

هابسا : ( يقرأ فى مذكرته بعناية ) • • نعم • • أعرف ذلك • • الدفاع ضد البروسيين • • ولكن • • اشتغل فى الحصن بنفسه ؟ • • لماذا سرت فى نفس الطريق الذى سار فيه جدودك و • • •

سيريل : ( بهدلة ) لقد كان يعمل بقلبه • • كان يعمل باعتباره عاملا • • وكانت أكبر تضحية بالنسبة له أن يشتغل ويشتغل فى صناعة الطوب • • لقد قبل التضحية من أجل الامبراطور • • ومن أجل البلد • •

هابسا : اننى أعرف جيدا من هو الامبراطور • • أما البلد ( يسكت ) • • دعنا نتكلم فى الموضوع الذى يهمنى • • موضوعنا • •

سيريل : حضرتك • • سيادتك • • هل رأيت الحصن ؟ • • هل لديك أدنى فكرة عن عدد الطوب الذى صنع لبناء الحصن ؟ • •



**هابـا** : ( يغلق مذكرته بعنف ) فكرة جميلة .. وأنت هل لديك أدنى فكرة عن عدد الكدمات والعلامات التي وجدناها على رقبة المتوفى ؟ .. وهل تعرف سبب هذه الكدمات ؟

**سيريل** : كدمات على الرقبة ؟ .. كيف حدث هذا ؟ ..  
- اننى أعرف أنه مات بالسكتة القلبية .

**هابـا** : هذا غير صحيح .. وهذا أيضا ما ذكره الطبيب الشرعى . هل لديك أى تفسير لوجود هذه الكدمات ؟ ..

**سيريل** : فيليب لا يبعث بالكراشى ويرتبهم فى صف واحد ) .

**هابـا** : وأنت ؟ ..

**جوستاف** : الحقيقة ..

**هابـا** : وأنت ؟ ..

**برنارد** : ( وهو بجانب النافذة ) ربما ( لحظة ) قتل .

( حالة توتر )

**هابـا** : ( يقرأ من مذكرته ) الكدمات حول الرقبة شيء ليفى خشن .. حبل مثلا .. حبل مع شيء من الضغط أو الشد .. وهذا هو السبب فى أن الطبيب الشرعى ذكر أن سبب الموت هو الاختناق .

**سيريل** : ( بسخرية ) ربما شقق نفسه .. لقد كان يحب الأشياء الشاذة دائما .

**برنارد** : كلنا سنموت فى يوم من الأيام .. والكلام الذى



يدور بيننا الآن لن يرجعه ، فلماذا نشر المشاكل  
التي ربما تزعجه الآن .. في الأبدية ! ..

**هابسا :** ( الى سيريل بحدّة مفاجئة ) سمعت الصرخة ؟

**سيريل :** أنا لا أهتم بالصراخ .. لدى أشياء أهم تشغل  
عقلي ..

**هابسا :** ( بحدّة ) مثل ؟

**سيريل :** مثل ..

**هابسا :** ( بسرعة ) أين كنت عندما سمعت الصرخة ؟

**سيريل :** بجانب الشباك ..

**هابسا :** ( يتجه الى جوستاف ) وأنت ؟ ( سكوت )

**سيريل :** أرجوك ان تلاحظ .. عندما قلت اننى كنت بجانب  
الشباك فأننى اقصد اننى كنت بجانب شباكى .

**جوستاف :** أنا كنت .. سوف أكون صريحا جدا معك  
( لحظة ) كنت فى السرير ..

**هابسا :** كم كانت الساعة ؟

**جوستاف :** لا أستطيع أن أتذكر ..

**برنسارد :** الساعة الا ثلاثة دقائق .. كنت ساعتها أسمع  
النشرة الجوية ..

**هابسا :** وأين كنت أثناء سماع النشرة الجوية ؟

**برنسارد :** فى سريرى .

**هابسا :** سمعت الصرخة ؟

- برنارد** : سمعت الصرخة • نعم ••
- هابسا** : شيء عجيب •• وأنت في السرير ؟ ••
- برنارد** : الباب كان مفتوحا •
- هابسا** : عندما سمعت الصرخة ، ماذا فعلت ؟
- برنارد** : أسرعته الى النافذة لأعرف ما الذى حدث •
- هابسا** : ( يقلب فى مذكرته ، ثم الى سيريل ) وأنت ••  
أسرعت أيضا الى النافذة ؟
- سيريل** : ( مضطربا ) هذا السؤال غريب ! •• كيف أسرع  
الى النافذة طالما أننى أقف بجانبها طوال  
الوقت ؟ •• أرجوك أن تتذكر •• بجانب نافذتى •
- هابسا** : هيه •• وماذا رأيت وأنت واقف بجانب  
نافذتك ؟
- سيريل** : المطر ••
- هابسا** : أهذا هو كل ما رأيته ؟
- سيريل** : نعم • بعد قليل رأيت مجموعة الأصدقاء •
- جوستاف** : لم أكن من بينهم • انك لم ترنى •
- سيريل** : كيف ؟
- جوستاف** : اننى أطلب استجوابى على انفراد •
- هابسا** : ليس هذا ضروريا الآن •
- جوستاف** : حسنا •• سأتكلم هنا •• أمام الجميع ••

( لحظة ) دخلت السرير مبكرا في تلك الليلة ،  
وعندما سمعت الصرخة كنت في السرير .. قفزت  
وجريت في اتجاه النافذة ..

هابسا : ماذا رأيت ؟

جوستاف : رأيت ( يتردد ) رأيت برنارد هناك .. واقفا  
بجانب النافذة .

برنارد : ( يقفز مستيقظا من جموده ) .. كذب .. هذه  
كذبة قذرة .. لقد كنت في السرير .. في  
السرير ..

جوستاف : لقد كنت في غاية الذهول .. فلم أستطع أن أعود  
الى سريري .

هابسا : أكمل من فضلك ..

جوستاف : انهزت .. حاولت تمالك أعصابي . بعد قليل  
استطعت وارتديت ملابسى .. كنت آخر من  
وصل .. وكان كل شيء قد انتهى .

برنارد : ( يهدأ مرة أخرى ) اننى معجب جدا بهذا الخيال  
الغريب .. خيالك ..

سيريل : ( مذهشا من كلام جوستاف ) يبدأ في تمالك  
نفسه ) .. انت كنت آخر من وصل ؟ ! ..

هابسا : هل لديك شهود ؟ ..

جوستاف : ( مذهشة ) شهود ؟ ! .. هل تشك في كلامى ؟ ..  
لست معتادا أن يشك أحد في كلامى .. ( بكبرياء )  
انا الشاهد على نفسى .

**برنارد :** هذا شيء مقزز ( يتجه الى هابا ) لقد جريت ناحية جوستاف في الصلاة ، وسرت بجانب سيريل . .  
اننى آمل أن يكون سيريل شجاعا . ولا ينكر ذلك .

**سيريل :** ( مترددا ومخاطبا جوستاف ) هل تلمح بأننى قد قد وصلت الحجرة قبل أن تصل أنت إليها أم أنك تتكلم عن برنارد وحده ؟

**جوستاف :** ( مترددا ) برنارد . . وأنت ، بالطبع . هذا منطقي . أليس كذلك ؟ . . وبما أننى كنت آخر من وصل الى الحجرة فمعنى ذلك أنكما سبقتمانى الى هناك . . ( لحظة ) كل شخص هنا وصل الى الحجرة قبل وصولى . . حتى الولد . . الصبى . . بمظلته . .

**سيريل :** ( الى هابا ) هذا خطأ . . لقد كان معى كما قال برنارد . كنت أسير مع جوستاف . . بجانب بعضنا البعض عندما قابلناه في الصلاة . . ثم صعدنا السلم سويا . . نحن الثلاثة . .

**هابا :** ( الى جوستاف ) هل تحب أن تغير شهادتك ؟

**جوستاف :** ( كمن يعد نفسه لإذاعة تقرير هام ) . . ليس لدى ما غيره . . وأنا نادرا ما أخطئ . . وإذا حدث هذا فأننى أول من يعترف به . . ( ينظر الى زملائه نظرة ذات معنى ) . . الحقيقة اننى عندما قفزت من السرير نسيت نظارتى . . وكما تعرفون فأننى لا أستطيع أن أرى على بعد ربع متر دون

نظارة ( لحظة ) ربما الشخص الذى رأيتـه فى  
النافذة لم يكن برنارد .. ربما كان أليس .

هايسا : ( الى سيريل ) وأنت .. ألم تر شيئاً أبداً ؟ ..  
( يراقب وجه سيريل )

سيريل : ( متردداً ) اننى أحب أن أقرر شيئاً .

هايسا : أرجوك .. تفضل ..

سيريل : أحب أولاً أن أقرر أن هذه التلميحات التى  
أسمعها .. تذهلنى .. ( يتوقف ثم يكمل بعظمة )  
أيها السادة .. هذه القلعة لا تعتبر فقط هدية  
تاريخية لكن تعتبر أيضاً .. رمزاً .. ( مقرراً )  
القلعة رمز وأكثر من مجرد رمز .. القلعة إعادة  
تجسيد .. وأى شخص يدنس اسم القلعة فمعنى  
ذلك أنه يدنس إعادة التجسيد ذاته ( يرفع يده )  
أيها السادة .. القلعة معصومة من الخطأ ..  
وكذلك سكانها ( يكمل بسرعة ) وهذا فى حد ذاته  
معناه أن من يسكن القلعة يعتبر دائماً فوق وبعيد  
عن أى شبهة ولذلك فلا معنى لوجود دسائس  
أو فتن .. ( سكوت ثم يتكلم ببطء ) أشكركم على  
حسن استماعكم .

هايسا : هيه .. وبعد ذلك .. ماذا كانت خطواتك  
التالية ؟

سيريل : قلت لك اننى ذهبت مع جوستاف وبرنارد .

هايسا : هل كنت ترتدى معطفاً ؟

- سيريل** : لماذا ؟ .. لقد كنت أعبر الصالة فقط .
- هابسا** : ( مستمرا في سؤال سيريل ) من كان أيضا في الحجرة ؟
- جوستاف** : ( فجأة ) بالطبع ( يضرب جبهته ) هذا هو بالضبط ما حدث .. قتله أولا ثم أسرع بالجري .. وعندما دخلنا وجدناه ميتا .
- هابسا** : من الذى فعل ذلك ؟
- جوستاف** : الشخص .. الصبي صاحب المظلة .
- هابسا** : وأنت .. اليس لديك مظلة ؟
- جوستاف** : أبها الرفيق .. أرجوك . من تظننى ؟
- هابسا** : ( يسير نحو سيريل ويشد حبالا طويلا من جيبه ) ما هذا ؟
- سيريل** : جبل .. لرياضة .. الحبل الذى أقفز به عندما أقوم برياضتى ..
- هابسا** : تستعمله إذن ؟
- سيريل** : كل يوم .. اننى أتمرن يوميا بطريقة منتظمة من السابقة حتى الثامنة الا ربع .. ثم مرة أخرى من الثانية الا ربع الى الثانية .
- هابسا** : ( عاقدا الحبل ويؤرجحه للأمام والوراء ) .. ما رأيك .. نريد أن نراك وأنت تقفز على هذا الحبل ..

**سيريل :** بكل سرور .. فقط ما أخشاه أن يكون في ذلك تجاوز للبرنامج الخاص بي .. الساعة الثالثة والنصف موعد متأخر جدا بالنسبة للقفز .

**هابسا :** ( مازال يؤرجح الحبل ) تمام .. كل نشاط محترم .. لديه برنامج زمني لابد أن يلتزم به .. وخصوصا اذا كان نشاطا من طرازك ..

**سيريل :** ( غاضبا ) هل أستطيع أن أعرف ماذا تقصد ؟ .. ان وظيفتي وظيفة محترمة كوظيفتك .. على الأقل .

**هابسا :** لقد استمعت الى مثل هذا الكلام من قبل .

**سيريل :** يجب على أن أذكرك أيها الرفيق .. اننى رجل له كرامة .. ولم أخجل في يوم ما من نشاطى أبدا .

**هابسا :** المهم أنك ذهبت لكى ترى ..

**برنارد :** ( بسرعة ) نعم .. النشرة الجوية ..

**هابسا :** هل كانت مضبوطة ؟

**برنارد :** كانت تمطر ..

**هابسا :** ألم تلاحظ شيئا ملفتا للنظر ؟

**برنارد :** كما قلت .. المطر ..

**هابسا :** والصبي صاحب المظلة ؟ .. ألم تراه من النافذة ؟

برنارد : آه .. أنت تقصد النافذة .. نعم .. رأيت ..  
في الصالة .. كما لو كان يتسلل .. كان ينظر  
حوله كما لو كان في رعب مميت من منظر مرعب .  
جوستاف : آها .. هذا يؤكد شكى .. كان يعرف ما الذى  
حدث ..

هابسا : أى شك ؟

جوستاف : الشك الذى تفترضه ..

هابسا : اعتقد أنك كنت متأكدا تماما انها سكتة قلبية .

جوستاف : بالتأكيد كنت متأكدا .

( يعد نفسه لتقرير هام )

سوف أكون صريحا معك ..

هابسا : ( مقاطعا ) اعتقد أنك لا تعرف المصارعة  
اليابانية ؟

جوستاف : لا .. المصارعة اليابانية .. لا .. لم تكن رياضتنا  
القومية .. وعلاوة على ذلك فانه فى أثناء بطولات  
المصارعة .. كنت دائما مشغولا بأشياء أكثر  
أهمية . ( لحظة ) كنت مستغرقا فى النشاط .

هابسا : كان لك أكثر من وظيفة . أليس كذلك ؟

جوستاف : وظائف كثيرة .. ولكننى متواضع جدا لدرجة  
أننى لا أحب ذكرها .. فقط أريدك أن ترى بعض  
الجوائز التى تسلمتها واحتفظ بها فى مكان ما من  
حجرتى .. ومع هذا .. لحظة واحدة ( يبحث  
فى جيبه ) بالصدفة معى شيء ( يخرج حقيبة



صغيرة ويفتحها ، ويفض ورقة طويلة . يمسكها  
بعناية . يشير بإصبعه على الورقة حتى يتوقف  
في المنتصف تقريبا ) ها هي ذى . . انظر . .  
( يعطى الورقة الى هابا ) لست أعتقد أن هناك  
جونسارد : لا . . كنت لعب البنج بونج .  
أكثر من نصف ستة من المواطنين حصلوا على  
هذه الجائزة .  
لكن أكيد . . لم تكن بطل مصارعة .

هابسا : ( ينعم النظر في الورقة ، ثم يتجه الى جوستاف )  
هابسا : ( يتجه الى بارسارد وفي يده قطعة من الورق )  
شيء مؤثر .

جوستاف : ( بهدوء ) في الحقيقة . . مفروض ألا تكون هناك  
تفرقة بين الذين يشتغلون وبين الذين يديرون  
الشغل . ( لحظة ) لقد قمت بنصيبى فى الاثنين . .  
اننى دائما أتمرن . - اننى ماهر جدا ( يرفع أصبعه  
بمغزى ) أربع حقائب حملتها فى رحلة واحدة  
( يكرر مؤكدا ) أربع حقائب فى رحلة واحدة .

هابسا : شيء ظريف جدا .

جونسارد : العالم يتطور بطريقة معقدة أكثر من كل يوم  
( لحظة ) ونحن دائما نقول اننا فكرنا فى افكار  
جديدة . . ولكن للأسف . . نحن فقط ننفذ  
الأفكار القديمة . . ونحن أيضا ادعينا اننا نفذنا  
الأفكار القديمة . . ولكن للأسف . . لم ننفذ  
شيئا . لقد ساعدنا فقط فى تنفيذها .

( يتوقف ) .. الحياة تناقض دائم ( لحظة ..  
توتر ) .

سيريل : اننى احب ان أقدم تقريراً .

هابسا : اظن .. ليس هذا ضرورياً .

سيريل : كيف ! .. كيف تستطيع ان تمنعنى من ان أمارس  
حقوقى كمواطن ؟ ! .. التقرير الذى أريد ان  
أقدمه أو أقوله له أهمية عظمى . ( يحاول ان  
يجذب اهتمام أصدقائه ) التقرير يتعلق بالوحدة ..  
وحدة العقل .. والكلمة ..

جوستاف : سيريل .. هذه مؤامرة واضحة .. كيف استطاعوا  
ان يتسللوا الى القلعة ؟ .. ما الذى يريدونه منا ؟  
( يتوقف للحظة ثم بطريقة درامية ) سوف أقول  
لكم يا أصدقائى الأبرياء المساكين .. سوف  
أقول لكم ما الذى يبحثون عنه .. ما الذى يفتشون  
عنه .. انهم يفتشون لكى يضحكوا علينا .. كى  
يسخروا منا .. منا .. ومن أعمالنا التى فى  
تخطيطنا غدا .. وبعد غدا ..

هابسا : ( الى برنارد ) هل تستعمل نظارات ؟

برنارد : ولماذا احتاج اليها مادمت أستطع ان أرى كل  
شئ بدونها ..

هابسا : بالضبط .. من مكانك الدائم بجانب النافذة .  
ليس كذلك ؟ ( يخطو فى الغرفة ويفتح ويقفل  
مذكرته ) .. البروفيسير المتميز الذى يراقب

من النافذة .. ( يدها تخبطان على المذكرة بحدة  
وصوته هادىء جدا ورقيق )

هذه ليست المرة الاولى .. اليس كذلك ؟ ..  
منذ ست سنوات .. فى العيد الكبير .. ( لحظة )  
كنت أيضا بجانب النافذة . ( مفكرا ) بالرغم  
من أنها لم تمطر حينذاك .... كما أعتقد ( يرفع  
صوته ويتكلم بجديّة ) .. الظروف التى لم تكن  
نستطيع أن نعللها من قبل .. أصبح من الممكن  
الآن أن نعللها بطريقة صحيحة ..

**جوستاف :** ( صارخا ) انى أعترض . أين احساسك بالعدالة  
والمسئولية .. كل دليل يشير الى هؤلاء المحتالين  
أصحاب المظلات .. وأنت تحاول توجيه الاتهام  
الىنا ( يخاطب أصدقاءه ، مشيرا بأصبع الاتهام  
الى هابا وبصوت هامس ) مساعدون ..  
مأمورون .. هو .. واحد .. منهم .. هذه  
هى .. انها .. مؤا .. مرة !

**هابا :** ( بهدوء ) كل ما تبقى أن نعمله الآن هو فحص  
الحجرة التى حدثت فيها .. حادث الوفاء ..

( ستار )

## المنظر السادس

### نفس المنظر الأول

( أليس يدخل مخرجرا جوزيف خلفه •  
أميل يدخل في نفس الوقت • يجلس على مقعد في  
مواجهة باب المخرج • أليس يشد ويجر جوزيف  
بلا رحمة • • بينما يتكلم معه بلهجة تبدو هادئة  
وودية ) •



: جوزيف • أرجوك أن تهذا • • ليست هذه أول مرة  
يحدث فيها ما حدث • • ولن تكون الأخيرة • اننى  
أتذكر جيدا أنه خلال أيامى فى البرلمان سمعت  
أناسا يتهمون باتهامات لا تصدق • • ومع هذا

أليس

كنا نصدقها • ( لحظة ) نحن هنا • • أحياء  
ومحترمون • • وهذا هو كل ما يهم • • أما الاتهامات  
فليس لها أهمية • لا بد أن نتعلم أن نصدق كل  
الذي تعلمنا عدم تصديقه • طبعاً • • غير معقول  
أن المرء يكذب في ليلة واحدة كل ما تعود أن  
يصدق في سنين • لكن كل هذا ، مع هذا ، غير  
مهم • • المهم أننا هنا • • أحياء ومحترمون • •  
هذا هو كل ما يهم •

**فيليبا :** ( تدخل ) الحجرة مظلمة • • لماذا ؟ • • لماذا  
لا تفتحون الستائر ؟

( الواقع أن الستائر مفتوحة ولكن لا يزعج أحد  
نفسه بأخبارها بذلك • فيليبيا في حالة كآبة ) •  
كل مكان هنا • • ظلام • حتى في الضوء • •  
هناك ظلام •

**اليس :** ( يمسك بجوزيف بينما يكلم فيليبيا ) • •  
هذا يوم مزعج • • ( يشير إلى جوزيف ) المظلة  
ن جعلته يشترك تماماً ( لحظة ) سألني كل أنواع  
الأسئلة • • عنها •

( جوزيف يحرر نفسه من قبضة اليس ، ويقف  
متحدياً • اليس يضع يده على كتفه ، بينما يستمر  
في الكلام إلى فيليبيا )

**اليس :** حاولت أن أيقظ جوزيف • • دون فائدة • قلت  
في نفسي أنه صغير ويمكن كأي شاب أن يرتكب  
خطأ • • الآن كل شاب محتاج إلى مخرج • في

أيامنا كان المخرج .. صيد السمك والقيام برحلات  
والمشي .. ولكن كان هذا في عصر العقول الصحيحة  
في الأجسام الصحيحة .. الآن تغير الزمن .  
الشباب يقوم بعمل أشياء يستحيل أن نوافق  
عليها .

( يتوقف . يمد يده مستأنفا الحديث ويوضح  
كيف يناقش بصعوبة )

قلت : لا تحكم عليه .. تساهل معه .. الجريمة  
التي يشك أنه قد ارتكبها لم ترتكب أبدا ( يرفع  
يده بمغزى معين ) وحتى إذا كان قد ارتكبها ..  
فبالتأكيد ستظل يده نظيفة وبريئة . ( لحظة  
ثم يخاطب جوزيف ) جوزيف .. اننى أخشى أن  
أكون قد فشلت ( لحظة ) لا أستطيع أن أحميك  
أكثر من هذا . من الأفضل أن ترحل .  
( يلتقط حقيبة جوزيف ويبدأ في حزمها ) ..  
بسرعة .. هيا ..

( أصوات بالخارج . يدخل هابا - برنارد -  
سيريل وجوستاف )

هابا : ( مخاطبا فيليبيا ) كيف حال زوجك يا سيدتى .  
( يشاهد اميل ) .. آه .. أنت هنا .. اننى  
سعيد لأنك قد شفيت . الآن نستطيع أن نتكلم .

اميل : اننى أرفض الادلاء بشهادة ( يطرق أصابعه ) ..  
شلة من العريجية والبوابين والرعاة وأبناء قياسي  
الأراضي . تصرف كما تريد .. اقتلهم .. لا يهمنى

( صمت ) .. لقد غادرت روحى كيانى .. أصبحت  
مجردا من أى شعور .

( يجلس ولا يتحرك ) .

هابسا : بالطبع أنت حر .. لكن .. فقط لو استطعنا أن  
نعيد تمثيل المأساة .. تمثل ما حدث ..  
باختصار ..

سيريل : نعيد تمثيل المأساة ! .. هنا فى القلعة ! ..  
لم يحدث من قبل شىء من هذا أبدا . هذه  
القلعة هدفها البناء .. هدفها ليس إعادة البناء ..  
ولذلك فإن إعادة تمثيل المأساة ضد سياسة  
القلعة . ولذلك فأننى لا أوافق .

هابسا : ممكن أن نطلق كلمة أخرى بدلا من كلمة إعادة  
تمثيل .

جوزيف : أرجوك أيتها الرفيق .. اننى لم أسأل بعد .

هابسا : آه .. حقا ( يأخذ مذكرته ويقلب فيها ) اننى  
أسف من الأعماق ، بطريقة سليمة .

جوزيف : ( مذهولا ) من ؟ أنا .. اننى لابد أن  
أستجوب .

هابسا : يا عزيزى الشاب .. طبقا لمعلوماتى .. انك لم  
تكن موجودا فى تلك اللحظة الحرجة .. وهذا  
لمصلحتك ، لأنه اذا كنت موجودا .. فوجودك  
سيجعلك محل شك .

جوزيف : هذا صحيح .. ولذلك ..



**هابسا :** ( مقاطعا ) طبعا من حقا كمواطن أن تتكلم .  
تكلم اذن . ماذا تريد أن تقول ؟

**اميسل :** هذا غير معقول .

**سيريل :** اننى اعترض .. الصبر له حدود .

**هابسا :** ايها السادة لابد أن تعرفوا أن الزمن قد تغير  
( الى جوزيف ) أرجوك .. تكلم ..

**جوزيف :** ( قلقا جدا ) أشكرك . قبل أن أدخل في الموضوع  
أحب أن أقرر أننى ساعة وصولي هنا كنت في  
أشد ساعات الخوف ( لحظة ) لقد سمعت كثيرا  
عن القلعة ، وما سمعته عنها جعلنى اعتبرها شيئا  
كئيبا . ( لحظة ) عندما وصلت وقفت فقط في  
الممر .. خائفا أحاول السيطرة على أعصابى ..  
ثم بعد ذلك .. سمعتها .. صرخة ضعيفة جدا ..  
ولكن أكثر رعبا من أى شىء سمعته من قبل .

**اليس :** لا أستطيع أن أصدق أذننى .. الوغد ..  
السافل .. دعونى أخرج ( لا أحد يمسه ) كلما  
أتذكر أننى أحببته كابنى ..

**جوزيف :** وقفت في الممر .. للحظة .. مذهولا لدرجة اننى  
لم أستطع أن اتحرك .. السلم مهجور .. لم  
يصعد أحد على السلم من قبل ولم ينزل أحد عليه  
من قبل .. لا أحد إطلاقا . كان هذا واضحا  
أمامى . وعندما تماكنت أعصابى وصعدت ..  
كانوا كلهم هناك .

( يشير اليهم بحركة جماعية . سكون )

النقطة التي أريد أن أثيرها هي : كيف وصلوا  
كلهم الى هنا ؟ .. كيف ؟ .. هذه الحجرة لها  
مدخل واحد ( يشير بتاكيد ) عن طريق هذا  
الباب !

**جوستاف :** ( بضحكة انتصار مكتومة ) ألم أقل لكم ؟ ..  
مؤامرة ..

**اليس :** أنت على حق .. على حق تماما .. هذا  
تواطؤ ..

**سيريل :** ( الى هابا ) من فضلك .. لدى أهم قرار أريد  
أن أعلنه ..

**هابا :** تفضل ..

**سيريل :** أريد أن أعلن أن هذا المنظر عبارة عن مؤامرة  
رخيصة .. محاولة شريفة لجلب العار لمجد  
القلعة . على أي حال اننى أحذركم .. القلعة  
ليست من انتاجنا .. ولذلك فان أي هجوم على  
القلعة هو هجوم مباشر ..

( صوته يضيع بين صيحات الآخرين )

**اليس :** دعونى أخرج .. هذا غير معقول .. اننى أحتج ..  
أحتج نيابة عنهم ٠٩

**جوستاف :** اذا كان هناك من لديه سلطة فهذا هو الوقت  
الذي لابد أن تستخدم فيه هذه السلطة .

( المنظر وصل الى الذروة . اليس وسيريل  
وجوستاف يقفون بحركات ايمائية ، بينما يقف

برنارد بجانب النافذة ، ويجلس اميل في مكانه  
( بلا حركة )

هابسا : اننى افهم غضبكم هذا .. ولكن مرة ثانية احب  
ان اذكركم .. يا سادة .. ان الزمن قد تغير  
تماما .. ( يتجه الى جوزيف ) .. انتهيت ؟

اليس : طبعا انتهى .. الوغد .. السافل ..

جوزيف : انتهيت .. تقريبا . ( لحظة ) كلهم كانوا  
هنا .. فى هذه الحجرة .. ساعة ان مات .  
( يثهار صوته ) كانوا يكرهونه .. يحتقرونه  
لحماسه واجتهاده .

سيريل : يا للحقارة ..

جوزيف : ( يشير باصبع اتهام ) انظر اليهم . خوفهم من  
اكتشاف امرهم مكتوب على وجوههم . هؤلاء  
يعيشون فى الماضى .. فى المجد الميت لماضيهم ..  
هؤلاء جامدون باردون لا يسمعون مثل هذه  
الحيطان .. الأفكار الجديدة والناس الجدد هم  
الذين يهددون أمنهم .

( يتجه الى المتفرجين ويتكلم بتأكيد خطير )

انهم بالفعل قادرون على القتل اذا لم يكن هناك  
طريق آخر .

اليس : ( الى هابا ) من فضلك .. اما ان تؤدى واجبك  
أو نحن نتصرف .

سيريل : كرئيس سابق للجنة تقنين القوانين غير القانونية

( يتجه الى جوستاف ) آمرك بالقبض على هذا الرجل .

جوستاف : ( يضع يده على كتف جوزيف ) أنت مقبوض عليك ..

( صمت )

فيليبا : ( تقفز من مقعدها . تعترض جوزيف . تتجه الى هابا )

لماذا تترك هؤلاء ؟ .. انك تعرف أن ( تبدأ في البكاء ) سوف أتكلم .. سأقول كل شيء ..

هابا : تريدین اضافة شيء جديد لشهادتك ؟

فيليبا : نعم .. نعم .. سأقول كل شيء .

اميل : ( بدون أن يتحرك أو يبعد عينيه عن المخدع )

فيليبا .. اننى أدراك .. ارى كل خطوة . انك على وشك أن تتركى القلعة .. دون أى نقود فى جيبك .. امرأة عجوز لا يعرفها أحد .. وليس هناك من يريد لها . لن يكون لديك الا حياتك .. فماذا أنت فاعلة بها ؟ .. ماذا تفعلينه بهذه الحياة ؟ .. امرأة عجوز غير مفيدة ووحيدة فى هذا العالم ؟

فيليبا : ( تشير الى اميل ) كل ما يقوله صحيح او على الأقل يمكن أن يكون صحيحا .

هابا : ( يقلب فى أوراق مذكرته ) وبعد ؟ ..

- جوزيف** : ( يحثها على الكلام ) فيليبيا ! ..
- فيليبيا** : ( تنقل نظراتها بينهما ) لقد قلت كل ما أعرفه ..
- هابسا** : اشكرك .. والآن أمامنا حكاية إعادة التمثيل ..
- اليس** : مستحيل أن أوافق على ذلك إطلاقا .
- جوستاف** : إعادة تمثيل ؟ .. والشباب والمظلة ..
- برنارد** : ( بجانب الناقل ) في الواقع .. اعتقد أنها سوف تمطر ..
- هابسا** : هيه .. لا تريدون إعادة التمثيل ؟ هيه .. تقوم بعمل شيء آخر ليس له اسم ..
- ( يتحرك بحده • يحوم حول اليس ) أرجوك .. فلتبق في مكانك .. هنا ..
- ( يضع اليس في نفس الموضع الذي كان عليه تماما في بداية المنظر الأول )
- ( يقود سيريل الى السرير )
- آه .. نسيت أن أعطيك هذا .. الحبل ( يسلمه الحبل )
- ( يشير بيده الى جوستاف ) انت .. امسك به .. لا .. انتظر .. ليس الآن .
- ( يشد جوستاف بعيدا عن الستارة حيث قد ذهب ليختبئ )
- ليس مفروضا أن تهاجم الآن .. بعد قليل ..
- ( يضع جوستاف عند قدمي السرير )

كل واحد لابد أن يتصرف طبقا للأوامر .. ولابد  
من المساعدة ( يسكت ) ( يتجه الى برنارد ) نعم ..  
بالضبط .. حتى لا تنسى لا برنارد يعيث  
بالشيش ( ممتاز .. رائع .. اننى فى غاية  
السعادة لأنكم لستم فى حاجة الى أى توجيهات ..  
حقا .. أستاذ ممتاز ليراقب النافذة .. استمر  
يا أستاذ .. تعديل بسيط فى الشيش لكى  
تستطيع أن تراقب المطر بطريقة أفضل ..

( الى اميل لامسا كتفيه بحنان ) رائع .. فلتبق  
جالسا هكذا .. بالضبط كأنك غير مهتم ..  
لا .. ليس هكذا .. ( موضحا ) غير مهتم على  
الاطلاق .. ( الى فيليبا ) وأنت يا مدام .. من  
فضلك .. اذهبى الى حجرتك وصفى شعرك  
هناك .. اسكرك ( يدفع فيليبا من الباب ) ..  
والآن .. الصرخة .. ( يتجه الى جوزيف ) ماذا  
تفعل هنا ؟ .. خذ مظلتك واخرج ..

جوزيف : ( بدهشة كبير ) تريدنى أن أخرج ؟

هابسا : فى اللحظة الحرجة .. هل كنت تحت أم هنا ؟ ..  
( بضيق ) اننى أريد ما حدث بالضبط ..

سيريل : ولكن من المستحيل أن يتم كل شئ بالضبط ..  
مثلا .. هناك شخص مفقود ..

هابسا : ( ينظر الى السريير ) صحيح .. واحد مفقود ..

جوزيف : أستطيع أن أساعدكم .. أستطيع أن أنام هناك ..  
( يشير الى السريير ) .. وأصرخ ..

هابسا : ( متريدا ) هكذا .. ربما .. ممكن ..  
.. ضرورى ..

اليسس : اننى اعترض .. هذه مهزلة . كفى . ماذا تريد  
أن تعمل بالضبط ! .. عرض للسيرك ؟ ! ..

هابسا : ( يتفحص السرير بتركيز عميق ) .. الصرخة  
فقط .. قف بجانب السرير .. بالضبط ..  
تمام .. ( يتجه الى الآخرين الذين يحاولون  
أن يرجعوا جوزيف ) لا تتحركو .. ( يصفق  
بيديه ) من فضلك .. أنت ..

جوزيف : أشكر .. سأحاول أن أكون دقيقا ..  
( يضع يده حول رقبته ، ويصرخ صرخة مكبوتة  
طويلة ، ثم يأخذ نفسا ويصرخ مرة أخرى .. هابا  
يسير نحو اليسس معدلا من وضعه . جوزيف مازال  
يلهث . أخيرا يخفف من قبضته على رقبته .  
تصمت كل الأصوات . فيليبيا تندفع الى الحجرة  
والمشط فى يدها .. شعرها نصف ممشط  
( والبنس ) تساقطت منه .. )

اليسس : ( بتفكير ويداه خلف ظهره )  
كنت عائدا مباشرة من فسحتى ساعة أن سمعت  
الصرخة .

( ينهار .. يتهم هابا ) .. أنت محتال .. أنت  
خائن .. لقد مرغت فى التراب ، والى الأبد ،  
مجد القلعة . انك فى صفهم .. هذه مؤامرة  
ضدنا .



( ينحنى ليلتقط المظلة ويقدمها الى هابا )

خذها .. انها تناسبك تماما ..

**هابا :** ( يدفعه بعيدا برقة ويتحول الى برنارد ) امازالت تمطر ؟

**برنارد :** لا .. انها لم تمطر بعد .. ولكنها سوف تمطر حالا ..

**هابا :** اشكرك .. سيداتي سادتي .. كما تعرفون .. لقد حضرت الى هذا المكان لأن زميلا لكم رحل الى الخلود .. في ظل ظروف غير معللة بعض الشيء .

( صمت ، ثم جوزيف هو الوحيد الذى يتحرك . يخطو بخطوات نشطة نحو هابا ثم يتجه الى اليس ويمزق المظلة من بين يديه )

**جوزيف :** اعطنى اياها .. انه دورى الآن ..

( وجهه يشع بالامل والتوقع ، بينما يدفع جوستاف من طريقه وياخذ مكانه الى جوار هابا )

**اليس :** ارجوكم .. اوقفوا هذه الحكاية .

**جوزيف :** لا أحد يستطيع أن يوقفنا الآن .

**هابا :** ( الى جوزيف ) بصوت منخفض .. ارجوك ..

**اليس :** ( ينظر الى ساعته ) .. يوم آخر ضاع منا ..

( يرفع قبعته . يتكلم بجدية )

أيها المواطنين .. انهضوا ..

( يقفون جميعا .. ما عدا اميل الذي ظل جالسا  
بلا حركة )

أشكركم أيها المواطنين .. اننى أقرر أن كل  
الظروف التى كانت غير معلة سابقا .. عللت  
الآن بطريقة سليمة .. بعد أن أختبرت وفحصت  
كل الأشياء .. الخطأ يمكن أن يحدث فى مكان  
آخر .. وهو من غير شك قد حدث هنا ( لحظة )  
الانسان غير معصوم من الخطأ .. لكن مجد  
القلعة فوق كل اعتبار ..

( يعدل كتفيه ويقف بكل انتباه )

سيداتى .. وساداتى .. اسمحوا لى أن أقول  
لكم .. اننى مقدر لكل كل مجهوداتكم وتعاونكم .  
اننى فى الواقع متأثر جدا بالحب والدفء الذى  
وجدته هنا .. والأمجاد الماضية والحاضرة .  
( لحظة ) موهبتكم وحكمتكم وإخلاصكم اسطورة  
فى نظر شعبنا وسوف نبذل كل جهدنا لكى نحافظ  
عليها .

( يرفع صوته بجدية ليعلن اعلانا هاما . يخاطب  
المتفرجين بتأكيد أشد )

حياتكم ليست حياة عادية ويجب أن ننظر اليها فى  
إطارها الحقيقى ( يضع قبضته على رأسه ) ..  
اننى أعلم جيدا أنكم مستغرقون جدا فى عملكم ..  
( لحظة ) استمروا فيه .. واسمحوا لى أن

أؤكد لكم أنه لن يزعجكم أحد مرة ثانية .. أثناء  
بمحثكم الجديد ( يخرج هابا )  
( صمت )

اليس : ( ينظر الى ساعته ) .. يوم آخر ضاع منا ..

برنسارد : ( وهو الى جانب النافذة ) .. خرج .

فيليبس : ( تنهض ) اننى لا أستطيع أن أفعل كل هذا .  
الجو مكتوم والشيش مقفل .. كما لو كان الجو  
بلا هواء .. ( تترك الحجرة )

( جوستاف وسيريل يتقدمان ببطء نحو جوزيف .  
سيريل يعقد الحبل في شكل عروة ، ويحركها  
للخلف وللأمام . جوزيف يتراجع الى الخلف ..  
الى السرير كما لو كان منوما تنويما مغنطيسيا )

برنسارد : ( الى جوار النافذة ) .. أخيرا .. انها تمطر .  
( يغلق الشيش بصوت طرقة )

( ألبس يسير .. ضوء يسلط على يده بحسنة  
بينما يشد حبل النجفة .. )

( ينطفئ النور . المسرح مظلم )

( صمت )

( صرخة طويلة مكتومة )

( صمت على المسرح المظلم )

( ستار النهاية )



● المسرحية السلوفاكية

الحاجز الأخير

١٢٩

( م ٩ - من تشيكيا وسلوفاكيا )



## عن المسرح السلوفاكى والكاتب

نشأ المسرح السلوفاكى الرسمى بعد الحرب العالمية الثانية .  
ولقد كان لخطواته الأولى مصاعبها مثلما يحدث دائما عند البداية . ولكنه  
بعد مضى خمسة عشر عاما ، استطاع أن ينهض على أسس احترافية ،  
وأن يتعايش مع الروح القومية . ولقد كان من أهم مديرى المسارح  
فى ذلك الوقت : بوروداس - باجار - يامنسكى - أرزاجوفا . ولقد  
أتت الخطوة الهامة للمسرح بعد الحرب العالمية الثانية حيث  
أعطت الدولة الاشتراكية - فى ذلك الوقت - العون والمساعدة من  
أجل تطور المسرح ، وهكذا تأسست مسارح كثيرة فى براتسلافا  
وغيرها ، كما أسست أيضا أكاديمية الفن الدرامى .

على أنه يجب أن نقرر أن الذين بلغوا قمة الخلق الدرامى فى  
سلوفاكيا هما : بارك ايفان ، وايفان استودولا . اللذان ما زالت  
أعمالهما تعرض حتى اليوم على المسرح ، ولقد أصاب النجاح أعمال  
زملائهم التالين من الشباب . ومن بين هؤلاء المبدعين يتحتم أن  
نذكر : سيتفن كراليك ( مؤلف مسرحية الليلة ) ، وبيتر كارفاس ،  
ولاديسلاف لاهولا .



وبينما كان الفن الدرامي السلوفاكي يمتلئ بالأمل في أوائل الخمسينات اذ به يفاجأ بالانزعاج ابان هذه الفترة المسماة بالواقعية الدوجماتية في الفن .

على ان هذا الواقع تغير بعد عام ١٩٥٦ حيث فشلت البيروقراطية الادارية ، وبالمقابل تهيأ مناخ آخر للحرية بصفة عامة ، وفي هذا الفرع من الفن .

ومن ثم فان معظم الأعمال المسرحية في الفترة الأخيرة - قبل انهيار النظام الشمولي وانفصال سلوفاكيا عن تشيكيا - تتضمن كشفا للجانب الشعوري للمجتمع العصري وللتحطيم الذي يصيب الانسان ، من خلال محاولات لتعميق العلاقة بين الشعوب .. ومهما يكن من شيء فان كثيرا من هذه الأعمال قد ترجمت الى اللغات الأجنبية ، وايضا عرضت على المسرح السلوفاكي .

هذا وبعد انهيار النظام الشمولي في الكتلة الشرقية الاشتراكية الأوروبية .. هل تغير الوضع ؟ .. أيضا هل تغير الوضع بعد ذلك عندما تمزقت الدولة التشيكوسلوفاكية الى دولتين : تشيكيا وسلوفاكيا ؟

الاجابة : ان الموضوعات والأفكار والآراء الحرة التي كانت مكبوتة تحت سيطرة الشمول .. بدأت تجد متنفسا جديدا لها .. فما كان محظورا أصبح مقبولا .. وما كان ممنوعا رفع عنه الخطر .. فالتجارب الجديدة التي كان بعض الكتاب تحت ظل النظام القديم لا يستطيعون أن يعرضوها أو حتى ينشروها .. أصبحت الآن تجد مكانا لها من ناحية النشر ومن حيث عرضها على المسرح .

فالمسرح الجديد الأوروبي : العبث ومسرح الدم ومسرح

القسوة والتجديد عموما أصبح الآن يقدم ببساطة .. ذلك أن الأفكار والآراء يمكن أن تجس ولكن مستحيل أن تجس بصفة مطلقة .. ومن هنا بدأ الجمهور السلوفاكى يستقبل هذا النبض الجديد بمنتهى الحماس ، وبدأت التجارب الجديدة تجد مكانا لها على خشبة المسرح السلوفاكى .

والواقع أن كاتب الليلة ستيفان كراليك لم يكن من هذه المدرسة التى تنحو نحو التجديد فى الشكل .. بل هو كاتب درامى تقليدى .. ولذلك استمر فى الماضى وفى الحاضر أيضا .. وليس معنى ذلك أن ستيفان كراليك متواضع فى حسه الدرامى ، بل انه يكتب بحنكة وبوعى كاملين .

هذا ولابد أن نقدم سيتيفان كراليك ، كالاتى :

— ولد فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ فى زاخورى بسلوفاكيا .  
وبدا حياته طبيا .

— وقد كتب هذه المسرحيات :

— مازولوفتشس سنة ١٩٤٢ .

— النهر الكبير سنة ١٩٤٤ .

— المدينة المحطمة سنة ١٩٤٤ .

— الحاجز الأخير ، وهى المسرحية التى نقدمها الليلة ، وقد أطلق ستيفان كراليك على هذه المسرحية أنها « مسرحية سيكلوجية » .

— كوميديا « لعبة بدون حب » سنة ١٩٤٧ .

— كوميديا « اللعب بالحرية » سنة ١٩٤٨ .

هذا وتتركز مسرحيات كراليك على الجانب النفسي والأيدولوجى وهو من النوع الذى يتحصل على تركيباته من الطبقة المتوسطة ، ومن الجانب العلمى الخالص .

— وفى سنة ١٩٥٠ كتب كراليك مسرحية كوميدية أثارت ضجة باسم « اليوم الحار » .

— وفى سنة ١٩٥٣ كتب دراما « القديسة بربارا » .

— ثم « حزام العفة » وقد استوحاها من الفولكلور المصرى؛

— كتب أيضا سيرته الذاتية سنة ١٩٦٢ .

## الفصل الأول

( حجرة كشف • فى المؤخرة الى يمين المسرح  
نافذة عريضة • وعلى يمينها مكتب عليه تليفون •  
الى اليمين تماما كنية عليها ملاءة بيضاء • على  
الجانب الخلفى والى يسار النافذة : ساعة كبيرة •  
الحيطان بيضاء وهناك باب الى اليمين يؤدى الى  
العنابر • والى اليسار باب يؤدى الى شقة  
الدكتور لورنك الخاصة •

عندما يرفع الستار تكون الاضاءة غير كاملة ،  
وتسمع موسيقى آتية من النافذة المفتوحة ، وهى  
موسيقى مرحة مما يسمع فى الملاحى •

يدخل لورنك من اليمين بعد لحظة من رفع  
الستار • عمره حوالى ٣٧ سنة • شكله فيه رقة ،  
ويلبس معطفا ابيض • يسير الهوينى الى النافذة  
وينظر الى الخارج ، وفجأة كانه قرر شيئا ، يضىء

النور • ينظر الى الساعة التي تتضح في الضوء  
الباهر انها تشير الى الساعة • يسير ببطء  
ويمسك بسماعة التليفون • يتردد لحظة ثم  
يقرو •• يرفع السماعة ) •

لورنسك : أنا الدكتور لورنك • البيت من فضلك • هالو ••  
كلارا ؟ نعم •• أنا •• انزعجت ؟ •• آسف ••  
فقط أريد أن أراك •• مسألة هامة •• هل  
تستطيعين الحضور الآن ؟ •• حالا •• نعم ••  
ضرورى جدا •

( يضع السماعة • يقطع الحجرة ذهابا وإيابا في  
قلق • يغلّق النافذة • يخفت صوت الموسيقى •  
( تدخل كلارا وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها •  
فى غاية الأناقة • وشكلها راق ، ولكن كل هذا  
لا يخفى نبرة مريرة تظهر فى صوتها تقف فى مدخل  
الباب )

كلارا : ماذا ؟

لورنسك : آسف جدا لازعاجك ••

كلارا : لم تكن رحلتى طويلة •• باب البيت ملاصق  
لباب المعهد ••

لورنسك : هذا صحيح ، وكنت أنوى الحضور اليك ولكنهم  
استدعوني لشيء هام •• وأنا الآن فى انتظار  
تليفون •• تليفون فى غاية الأهمية •• هناك  
أشياء ملحة •• كما تعرفين •

كلارا : ( بسخرية ) خيرا ••

**كورنيسك :** ( (بهذوء وتردد ) أعرف أن علاقتنا ليست كما يجب ( يتحكم في صوته ) حاولت أن ألك اليوم .. عصرا ..

**كلارا :** ( باهتمام ) بحثت عني ؟ .. ( بحرارة أكثر ) لو أنني كنت أعلم لبقيت في البيت .. أنت تعرف أنني نادرا ما أبقى في البيت .

**كورنيسك :** ( واجدا لها العذر ) ليس طبيعيا أن تظلي وحدك في البيت .. وأنا مشغول طول الوقت ..

**كلارا :** ( باعجاب صادق ) أنني أعرف جيدا أنه ليس سهلا أن تحمل مسؤولية هذا المعهد وحدك .. ( لحظة ) كنت طوال عمري أعجب بأبي لتحمله هذه المسؤولية .. بالإضافة إلى بحوثك العلمية ..

**كورنيسك :** أشكرك جدا يا كلارا . أنك تفهمين جيدا ولم تبخل على أبدا بالوقت .

**كلارا :** أنني أعرف جيدا أن هذه الحيطان هي كل عالمك ( بحرارة ) في الماضي كنت تحكي لي الكثير ( صوتها يختفي ) .. زمان .. من خمس سنوات . ( لحظة صمت ثم باهتمام جديد ) .. بالمناسبة .. ما هي أخبار العمل ؟ .. هل هناك جديد ؟ .. والتجارب ؟ ..

**كورنيسك :** ( بعد فترة ) انتهيت منها ..

**كلارا :** ( مندهشة ) انتهيت منها ؟ ! .. انتهت تجاربك ؟ ! .. ولم تخبرني !! ..

**كورنيسك :** ( يرتج عليه القول ) انتهيت منها أمس فقط .

**كلارا :** بالطبع .. لم يكن لديك الوقت لتخبرنى .. ثم  
اننا قد تعودنا ألا نشترك فى الأفراح أو الأحزان .  
أليس كذلك ؟ .. عموما .. ليس لذلك أهمية ..  
اننى أعرف أن تجاربك هى المهمة . ( لحظة )  
بعد كل هذه السنين .. كل هذا المجهود ..  
( لحظة ) انتهى . ( وقد وضح الأمر ) لذلك  
أرسلت استدعيتى ! ( لحظة ) اننى الآن أول من  
يعرف السر .. والآن بعد خمس سنوات طوال  
نستطيع أن نبدأ حياتنا من جديد ..

**لورنسك :** كلارا .. كلا .. لم يكن هذا هو سبب استدعائى  
لك .. ( لحظة ) هناك شىء آخر ..  
( تذهب للجلوس فيقدم لها مقعدا )  
هنا .. اجلسى ..

**كلارا :** ( وهى تجلس ) خيرا ..

**لورنسك :** كلارا .. تذكرين كل الظروف ؟ ..

**كلارا :** الظروف ؟ ! ..

**لورنسك :** قصة زواجنا فى السنوات الخمس الماضية ..  
وكل ما حدث قبلها ..

**كلارا :** اننا لم نتكلم فى هذه السيرة أبدا ..

**لورنسك :** الآن لابد من ذلك .. ونوضح الأمور ..

**كلارا :** ( بسخرية ) ما هذه الألغاز ؟ ! ..

**لورنسك :** ( بعد لحظة ) هل تذكرين ما الذى أتى بى الى  
هذا المعهد ؟



- كلارا** : تقصد في الماضي ؟ ..
- لورنسك** : نعم في الماضي .. منذ عشر سنوات .
- كلارا** : كانت لديك مشاريع كثيرة .. أليس كذلك ؟
- لورنسك** : كنت تعرفين أنني مهتم بجراحات المخ .. وأن هذا هو الذي أتى بي إلى هذا المعهد .. معهد والدك ..
- كلارا** : أعرف هذا جيدا ، ولكن لماذا تفتح هذا الموضوع .. الآن ؟
- لورنسك** : والدك كان طبيبا ممتازا في الأعصاب .. وكان أملى أن أعمل تحت إشرافه ..
- كلارا** : كل هذا أتذكره جيدا .. وأبى كان دائما يتطلع إلى الشباب ..
- لورنسك** : ( كما لو كان يحدث نفسه ) كان الموضوع جراحة معينة للمخ .. طرق جديدة لا بد أن تجرى تجاربها في المعمل .. ووالدك كان غيورا على المعمل ..
- كلارا** : ( شبه ساخرة ) هكذا العلماء دائما .. لا يشعرون بالغيرة إلا على معاملهم وآلاتهم .
- لورنسك** : ( بحماس شبه جنوني ) كان لا بد أن أثبت نفسي .. كان لا بد أن أتقدم في بحوثي .. كان لدى هاتف مستحيل أن أراجع عنه .. لم تكن لدى الشجاعة الكافية لكي أراجع ( يهدأ ) هذا الكلام ممل جدا بالنسبة لك .



**كلارا :** بالعكس . اننى أتذكر جيدا كيف كنت تتكلم فى الموضوع بحماس ( لحظة ) لا تنسى أنك أثرت فى بعض الأحلام .

**لورنسك :** ( واقفا ، وقد وصل الى قرار ) هذه بالضبط هى النقطة التى أريد أن أصل اليها . .

**كلارا :** أى نقطة ؟ . . ماذا تعنى ؟

**لورنسك :** لم يكن امامى الا طريق واحد . . الطريق الذى اخترته .

**كلارا :** بالضبط . . ما الذى تقصده بهذا الكلام ؟

**لورنسك :** لم يكن ممكنا أن تتاح لى فرص البحث على النطاق الواسع الشامل الا . . الا بصفتى زوجك ( يتنفس بصعوبة ) وعلى أى حال . . هذا هو الوضع السائد الآن . . الأستاذ الكبير يفضل أن يكون زوج ابنته بجانبه . . اليس كذلك ؟

**كلارا :** ( وهى تنهض ) وفر هذا الكلام أرجوك . . لا تحاول أن تشرح لى . . لقد عرفت كل هذا من زمن بعيد . . بعد زواجنا بفترة قصيرة جدا . .

( لورنسك يسير جيئة وذهابا )

عرفت الآن انها كانت غلطة . . على الأقل فيما يخص كل أحلامى ! . .

**لورنسك :** كلارا . . ما هو تقديرى لكل هذا الذى يحدث ؟

**كلارا :** ( مندهشة ) لماذا تريد أن تعرف رأى الآن ؟ . .

**لورنسك** : ( متجاهلا بجملتها ) تكلمى .. ما هو حكمك على تصرفى هذا ؟ .. من حقت ان تكونى قاسية فى حكمك على .. ( لحظة ) هل كان تصرفى ضروريا ؟ .. غير شريف ؟ .. ربما أسوأ من هذا كله ؟

**كلارا** : ( بقليل من المرارة ) لا .. مستحيل ان ينظر المرء للمسألة بهذا الشكل . ( لحظة ) .. الذى تصرف هذا التصرف لم يكن انت .. الرجل .. لكن العالم .. العالم المدفوع بعمله . انتصر الطبيب على الانسان .. واضطر الانسان ان يضحى بكل شىء آخر ..

**لورنسك** : ( ساهما ) بكل شىء آخر ؟ ..

**كلارا** : اضطر لأن يرتبط بامرأة لا يحبها ..

**لورنسك** : ( ناظرا اليها للحظة ) .. لابد ان اعرف اننى كنت أخشى هذه اللحظة . الآن أستطيع ان اقول اننى سعيد لأنك نظرت الى المسألة بهذا الموضوع ( لحظة ) هل توافقيننى انه لم يكن أمامى طريق آخر ؟

**كلارا** : لم يكن أمام الطبيب أى طريق آخر .. ولابد ان القدر قد وافق على هذا التصرف .. لأن أبى مرض بعدها بمدة قصيرة وأصبح عاجزا عن ادارة المعهد ..

**لورنسك** : اشكرك ( لحظة ) كلارا .. انك تعرفين جيدا أنه بدون هذا المعهد .. أى بدونك .. كان مستحيلا ان أصل الى ما وصلت اليه الآن .

- كلارا :** ( بسخرية ) بدون المعهد أو بدوني .. لا يهم ..  
لقد قبلت كل هذا من فترة بعيدة .. وأنا سعيدة  
أننى كنت السبب فيما حدث ( بنبرة حانية ) حتى  
ولو أن الأمور لم تأخذ الطريق الذى كنت آمله .
- لورنسك :** ( ينظر اليها كالمهزوم ) من زمن طويل لم أستمع  
الى هذه المראה فى صوتك .
- كلارا :** يالله ! .. أمازلت تذكر صوتي ؟ ! ..
- لورنسك :** ( يفيق لنفسه ) آه .. لقد تكلمت عن أحلامك  
( لحظة ) حدثيني .. هل كانت أحلام بنات سن  
المراهقة .. أم شيئاً آخر أشد عمقا ؟ ! ..
- كلارا :** ما هذا الاهتمام الزائد المفاجيء ؟ ! ..
- لورنسك :** ربما الرد على سؤالى يجعل الأمور أشد سهولة .
- كلارا :** لم أعد أفهم هذا الذى تقوله ..
- لورنسك :** ( متقدما نحوها ) لقد قلت من لحظة أننى ضحيت  
بسعادتي كإنسان من أجل هدفى الكبير .. وأن  
الإنسان يستطيع أن يعيش حياته بهذا الشكل  
والى الأبد ..
- كلارا :** ( بعنف ) يعنى .. هذه السنوات الخمس ؟ ..
- لورنسك :** ( بعد لحظة ) نعم .. لابد أن تستمعى الى النهاية .  
هذا هو السبب فى أننى طلبت منك المجيء الى  
هنا . صدقيني . المسألة بالنسبة لى لم تكن  
سهلة . ( لحظة ) ولا يوجد هناك طريق آخر  
للخلاص .

( جرس التليفون يدق )

كسالارا : ( بعنف ) أنت تريد ...

لورنسك : ( في سماعه التليفون ) هورنسكى ؟ .. كنت فى انتظار هذه المكالمه .. هيه ؟ .. فكرت فى الموضوع ؟ لا .. المسأله ليست بهذه الدرجه .. وأنت تعرف كل صغيره وكبيره .. مريض جديد ؟ .. الآن .. ؟ .. أرجوك .. سامر عليه فيما بعد .. ( يضع السماعة )

كسالارا : ( ساخرة ) كانت أقصى سعادتك فى الماضى أن تستقبل مريضا جديدا .. والآن ...

لورنسك : لابد ان اعترف أن ذاكرتك قوية جدا ..

كسالارا : فى الماضى .. زمان .. كانت كل كلمه تطبع ذاكرتى .. خصوصا فيما يتعلق بالرجل الذى كان يعمل مساعدا لأبى ...

لورنسك : هناك اشياء كثيره متعلقه بك ولا أستطيع أن افهمها .

كسالارا : مثلا ؟

لورنسك : أولا .. طريقه حياتك .. واهتمامك الشديد بالمجتمع .. ثانيا : اهتمامك الزائد بعملى ..

كسالارا : لا داعى للاسترسال فى هذا الموضوع ( لحظه ) لقد طلبتنى لتقول لى شىئا .. ما هو .. تفضل ..

لورنسك : نعم .. لا أستطيع أن أوجلها أكثر من هذا  
( لحظة ) أريد أن أقول اننى .. سوف أذهب ..

كلارا : ( ترتعش ) تذهب ..

لورنسك : نعم .. اليوم .. مساء .. الساعة العاشرة ..  
( ينظر الى الساعة ) أمامى ثلاث ساعات فقط ..

كلارا : ومتى تعود ؟

لورنسك : لن أعود .

كلارا : ( بعنف ) لن تعود ؟ ( تتماسك ) مستحيل  
الى أين ؟

لورنسك : سوف انضم لمستشفى ميدان .

كلارا : أنت .. فى مستشفى ميدان .

لورنسك : لقد قبلت المنصب بالفعل .

كلارا : والمعهد ؟

لورنسك : ( مقاوما ) رغما عنى ، لابد أن أخرج من هنا .

كلارا : لماذا ؟ لماذا ؟ ..

لورنسك : انتهت فترة تجارىبى .

كلارا : مستحيل أن يكون هذا هو السبب . لقد قلت لى  
ان نهاية التجربة ليس معناها نهاية عملك ..  
وانها مجرد فترة راحة فى الطريق الى أهدافك ..  
وانك لابد أن تستمر .. هنا فى المعهد .. ألم تقل  
لى هذا ؟

- لورنسك** : أرجوك .. دعى كل هذا الآن ..
- كلارا** : وماذا ستفعل هناك بالله عليك ؟
- لورنسك** : هناك جرحى كثيرون • ( لحظة ) عمليات ..
- كلارا** : أنت ا .. بتخصصك ؟ ا .. هذا جنون • أنت ..
- في مستشفى متنقل .. دون آلات أو استعدادات ..
- لورنسك** : لم يعد لذلك أهمية بالمرة ..
- كلارا** : ( في ثورة ) ما الذى جرى لك ؟ .. هل حدث شيء ؟
- لورنسك** : ( وقد قررها يريد ) نعم ..
- ( تدخل هيلينا طبيبة في الثامنة والعشرين • ترتدى معطفا أبيض اللون • ترى كلارا فتتوقف عند الباب • تومىء برأسها للتحية ثم تستدير لتخرج )
- لورنسك** : ( متقدما منها وفي صوته نبرة حنان زائد ) أحضرت أوراق التشخيص ؟
- هيلينا** : نعم ..
- لورنسك** : من فضلك .. اتركهم على مكتبى •
- ( هيلينا تتقدم وتضع الأوراق على المكتب ثم تتجه الى الباب • لورنسك يوجه اليها الحديث مرة أخرى ) ما أخبار العنابر .. هل هناك من يحتاج الى عناية خاصة ؟
- هيلينا** : لا ( تتجه الى الباب )

- لورنسك** : ( في حزم ) هيلينا .. انتظري ..
- ( كلارا تبدو عليها الدهشة من المفاجأة • لورنسك  
 ينتظر اليها • يتكلم بعد لحظة ) .. كلارا ..  
 اعتقد أنه من الأحسن أن أقول كل ما لدى مرة  
 واحدة •
- كلارا** : ( وهي تنظر الى هيلينا ) هل من الضروري أن  
 يكون ذلك الآن ؟ ..
- لورنسك** : نعم .. هذه هي اللحظة المناسبة تماما ..
- كلارا** : ما هي الحكاية بالضبط ؟
- لورنسك** : أريد أن أخبرك اننى لست ذاهبا وحدي •
- كلارا** : لست وحدك ؟ ..
- لورنسك** : اننى ذاهب مع ( ينظر الى هيلينا )
- كلارا** : مساعدتك •
- لورنسك** : هيلينا لن تسافر معى باعتبارها مساعدي •
- هيلينا** : بول .. أرجوك ..
- كلارا** : آه ! ..
- لورنسك** : ( بعد لحظة سكون ) نعم ..
- كلارا** : ( مهزومة تماما ) تطورات غير متوقعة اطلاقا ..  
 غير معقول أن هذا هو معنى كلامك عن الانسان  
 الذى لا يمكن أن يدفن الى الأبد ( بعنف وقوة )  
 لماذا كان نبش الماضى بكل تفاصيله ! ..



**لورنسك** : كان ذلك ضروريا ( يتمالك أعصابه ) كان لابد أن أوضح حقيقة العلاقة بيننا .. ( لحظة ) أردت أن أجنبك الألم أو المضايقة .. عندما أذهب .

**كلارا** : ( بهراة ) .. حقا .. اننى لن افقد شيئا .

**لورنسك** : كل ما هنالك بعض المسائل الشكلية التى يمكن أن تسوى بعد ذلك .

**كلارا** : وهل تعتقد حقا أن زواجنا يمكن أن ينتهى بهذه البساطة !

**لورنسك** : ( بعد لحظة ) مستحيل أن أستمر بهذا الشكل .. مستحيل .

**كلارا** : ماذا تعنى بكلمة مستحيل ؟

**لورنسك** : مستحيل أن أعيش مقيدا بسلاسل .. سلاسل .

**كلارا** : مقيدا بسلاسل .. وأنت .. كان لك مطلق الحرية .. وأقصى امكانيات العمل ! ..

**لورنسك** : .. وأنت هل كنت سعيدة ؟ .. كانسان هل كنت سعيدة ؟

**كلارا** : انسان ؟ .. سعيدة ؟ ! .. هذه كلمات لم تنطق أبدا ( لحظة ) كنت أعتقد أنك سعيد .. وأنت الذى سجننت نفسك داخل هذه الحيطان البيضاء .. وأن هذا هو كل ما تتمناه من الحياة .

( لحظة ) كلارا .. هذا أفضل لكل منا .

**لورنسك** : ( بقسوة حقيقية ) كل ذلك سوف ينتهى .



**كلارا :** كما لو كنت أعمل خادمة عندك .. وقررت الآن أن تطردنى .

**لورنسك :** لديك المعهد .. ولن تكون لديك أى مشاكل مادية .

**هيلينسا :** بول .. هذه قسوة ..

**كلارا :** أشكرك .. دكتور هيلينا .. انك رقيقة القلب ( فى محاولة أخيرا ) .. والمعهد ؟ .. ألم تفكر فيما يمكن أن يؤول اليه معهدك هذا ؟ !

**لورنسك :** الدكتور هورفسكى .. كنا نتحدث سويا .. طبعا بعد موافقتك ..

**كلارا :** ( تفقد كل شجاعته بعد هذا الدفاع الأخير وتجد صعوبة فى التحكم فى أعصابها ) اننى موافقة على كل ما تعتقد أنه صحيح .. كله ( تخرج من الباب الأيسر ) .

**لورنسك :** ( يتردد وكأنه سيناديه ثانية . يتبعها بضع خطوات ثم يلتفت الى هيلينسا ) الآن لم يعد فى طريقنا أى شيء .

**هيلينسا :** تعتقد حقا أن كل الحواجز قد أزيلت ؟ !

**لورنسك :** ( يفكر قليلا ) مجرد مسائل شكلية بعد ذلك ..

**هيلينسا :** ربما .. ولكن زواج دام ست سنوات ( لحظة ) اننى أحس أنه من غير الطبيعى أن يتحطم بهذه البساطة . أنت أيضا لا تستطيع أن تحطمه بسهولة .

**لورنسك** : لنترك هذا الموضوع الآن • اننى واثق ان كلارا سوف تنسى بسرعة •

**هيلينسا** : أنت نفسك غير مقتنع بهذه الجملة الأخيرة •  
( بهمارة ) انك لم تر كل الألم والحزن الذى كان فى عينيها ( بصوت خافت ) وايضا ••

**لورنسك** : ( مضطرب ومنفعل ) ماذا ؟

**هيلينسا** : وهى تغادر الحجرة كان هناك فى وجهها ضوء أمل مفاجيء •

**لورنسك** : اننى لم أر ذلك •

**هيلينسا** : هناك أشياء يا عزيزى بول نراها المرأة ولا يراها الرجل ( لحظة ) اننى لا أعتقد ان كلارا سوف تتركك بسهولة •

**لورنسك** : وانا أعتقد ان الأمل معدوم تماما •

**هيلينسا** : وانا أعتقد انها لا تنظر الى علاقتنا بجدية •

**لورنسك** : أرجوك ••

**هيلينسا** : اثنان •• طبيب وطبيبة يعملان سويا لسنوات طويلة • ( لحظة ) مستحيل ان تتصورنا فى صورة أخرى •

**لورنسك** : لقد عشنا سويا من قبل •• قبل السنين الخمس التى تحملنا فيها سويا ••

**هيلينسا** : فى الماضى الأمر كان مختلفا تماما •• كنا صغيرين جدا •

**لورنسك :** لا أظن أننى قد وصلت الى الكهولة فى هذه السنوات القليلة .

**هيلينسا :** ولو .. الدنيا فى تلك الأيام كانت كزهرة متفتحة .. أليس كذلك ؟

**لورنسك :** هيلينا .. فلتكن هذه هى البداية .. الآن .. سوف نعود حتما لتلك الأيام ..

**هيلينسا :** آه .. لو كان هذا ممكنا .. مجرد أن يعود الانسان الى الوراء .. ( تسير الى النافذة وتقف تحتها . مازالت الموسيقى المرحية تعزف ) .. لا .. اعتقد أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت منذ ذلك الوقت .

**لورنسك :** ( متضايقا ) ما الذى تغير ؟

**هيلينسا :** كل شيء .. عمر كامل .. كانت الحياة بلا تعقيد .. بسيطة .. جميلة .. أتذكرى .. الليلة ..

**لورنسك :** ( يقترب منها ) نعم أذكر .. كانت ليلة .. ربما كهذه الليلة .. كانت هناك موسيقى تعزف .. تماما .. كهذه الموسيقى ..

**هيلينسا :** كلا .. الموسيقى يومها كانت مفعمة بالحياة والأمل .

**لورنسك :** والآن ..

**هيلينسا :** ( تقاطعه وهى تنظر الى النجوم فى السماء ) السماء نفسها قد تغيرت .. زمان كانت السماء

مليئة بالنجوم واخترت لنفسى واحدة ( شبيهة  
مازحة ) .. وأخسست برغبة جنونية عنيفة  
فى أن أمسك بيدك ونسير وراء هذه النجمة ..  
وكننت معتقدة كل الاعتقاد أنها ستوصلنا الى  
السعادة .. لكن .. كان هذا فى الماضى ..  
وكننت صغيرة ..

**لورنسك :** ( بهدوء ) من يدرك .. ربما فى هذا الحلم .  
حلمك .. ربما كان هناك كثير من الحقيقة .

**هيلينا :** ربما ..

**لورنسك :** ان الحياة أوسع من هذه الحيطان البيضاء .

**هيلينا :** يجب على المرء أن يواجه أحلامه الرومانسية بعد  
أن تكون قد انتهت ( تنظر الى السماء ) أين  
ذهبت ؟ .. نجمتنا الصغيرة ؟ .

**لورنسك :** ( شاردة ينظر من النافذة ) ها هى ذى ..  
هناك .. انها تبرق .. هناك .. فوق ..  
بالضبط فوق رأسينا ..

**هيلينا :** الدكتور لورنسك تحول الى رجل عاطفى .

**لورنسك :** هيلينا .. أتسخرين منى ؟ ..

**هيلينا :** أبدا . لقد قلت انها تبرق . اليس كذلك ؟ ..  
ومع هذا فأنت مخطيء أو ربما لم أعد أرى كما  
ينبغي .. ضعفت عيناي .. ( بسخرية بسيطة )  
طبعاً .. لم تعد عيناي كما كانتا من قبل .  
الميكروسكوب حل محل العيون . ( بدلع ) النجمة

باهتة جدا .. لماذا ؟ .. مع أن السماء  
صافية ..

لورنسك : مازال الوقت مبكرا ..

هيلينسا : أو ربما الوقت قد فات .

لورنسك : ( يغلق النافذة بعنف • الموسيقى تنخفض )  
القطار يتحرك في العاشرة ..

هيلينسا : ترى أين تذهب بنا هذه المرة .

لورنسك : الى مكان نبتدى فيه الحياة من جديد ..

هيلينسا : الحياة من جديد ؟ ا ..

لورنسك : نعم .. حرة وسعيدة ..

هيلينسا : ( تتخلص من السخريّة ) لو أنك عرفت في تلك  
الأيام الى أى مدى كنت أريد أن أكون معك وأذهب  
معك الى أى مكان .

لورنسك : ( يتراجع ) كان ذلك مستحيلا ..

هيلينسا : ( بهراة ) بالطبع كان مستحيلا • كان مستحيلا  
أن تهجر المعهد .. كل شيء كان لابد أن يضحي  
من أجله .. كل شيء ..

لورنسك : هيلينا .. أنك تعلمين جيدا أنه بدون العمل كان  
مستحيلا أن أجد طريقى .

هيلينسا : صحيح .. ولكن ألا تحس أحيانا أنك ضحيت  
بالكثير ؟

- لورنسك** : ( وكأنه يندم ) كل الأعمال الكبيرة تتطلب توضيحات كبيرة .
- هيلينسا** : وهل من حق الانسان أن يضحك حتى بالسعادة ؟
- لورنسك** : وما فائدة هذا السؤال الآن ؟
- هيلينسا** : لقد سألت نفسي نفس السؤال أكثر من مرة .. وحتى الآن لا أجد الجواب .
- لورنسك** : وقتها ظهر لى أنك فهمت أن الوضع لا يزيد عن طبيب وطبيبة . وهذا هو السبب في استمرارك معي .. حتى بعد أن خيبت آمالك .
- هيلينسا** : وهل تعتقد أن هذا كان السبب الحقيقي الذي جعلني أبقي ؟
- لورنسك** : بالطبع .. من المؤكد أنك كنت تودين مساعدتي في عملي ، أم أنني مخطيء ؟
- هيلينسا** : ( بعد تردد ) لا . لست مخطئا ( لحظة ) لقد استطعت أنت دائما أن تكون .. الدكتور ..
- لورنسك** : وأنت أيضا ..
- هيلينسا** : ظاهريا .. ربما ..
- لورنسك** : ومن الداخل ؟
- هيلينسا** : يبدو أن هناك فرقا كبيرا بيننا في نهاية الأمر .
- لورنسك** : من لحظات قلت ..
- هيلينسا** : ( مقاطعة ) نعم .. الحياة في المعهد ، أحدثت تغييرات كثيرة في شخصي ، واستطاعت أن تسكت

صوت المرأة في داخلي ( لحظة ) كلا .. مازال  
هناك صوت في اعماق اعماقي .. وهذا الصوت  
لا يمكن أن يموت أبدا ..

( واضح أن لورنسك يستمتع باهتمام كبير )  
( لحظة ) .. أولا .. الغيرة .. عندما تزوجت  
كلارا ، كانت الغيرة متسلطة على وعذبتني  
كثيرا .. كثيرا .. لم أستطع أن اخنق هذه الغيرة ..  
حتى بعد شهور من الشغل المستمر ..

لورنسك : وبعد ..

هيلينا : بعد ذلك رايت أنك لا تحب كلارا ، ولم يبق لدي  
الا الشوق .

لورنسك : الشوق ؟

هيلينا : الشوق اليك . قاومته بكل قوتي .. سنوات  
طويلة .. دون فائدة . أبدا .. لم تكن الأمور  
معقدة أبدا .. لم يكن هناك الا أنا وانت ..

لورنسك : والآن ؟

هيلينا : الدنيا مقلوبة رأسا على عقب ( لحظة ) شكوك  
كثيرة ..

لورنسك : شكوك ؟

هيلينا : لست متأكدة أنني احبك الآن ..

لورنسك : ( مأخوذا ) هيلينا ! . امس فقط ..

هيلينا : امس .. نعم ..

**لورنسك :** واليوم ؟

**هيلينسا :** ( تخلص نفسها من هذا الاحساس ) دعنا من هذا كله .

**لورنسك :** هل حدث شيء ما ؟ ( هيلينسا تروح وتجيء في الحجرة ) أرجوك .. لو أن حاجزا جديدا قد ظهر فانه من السهل أن نجتازه الآن .

**هيلينسا :** ( تواجهه ) بول .. لقد وعدتك بأن نسافر سويا .. وكانت هذه محاولة يائسة لكى أقنع نفسى أنه من الممكن أن أعود لك اليوم ، كما كنت . ولكننى أدركت أننى أخدع نفسى . ( لحظة ) اننى اليوم لا أستطيع أن أتخلص من سؤال ملح .

**لورنسك :** ( متظاهرا بالخفة ) باستمرار .. مشاكل .. مشاكل .. ما هو هذا السؤال الملح ؟

**هيلينسا :** هل أنا قادرة بالفعل على أن أسافر معك ؟ .. هل هذا ممكن ؟ ..

**لورنسك :** ( يقترب منها ) لابد من السفر معى ... لابد ..

**هيلينسا :** ولماذا الآن بالتحديد ؟ .. لأنك انتهيت من تجاربك ؟

**لورنسك :** ( يقاوم ) انك تعرفين جيدا أننى اشتغلت خمس سنوات كاملة بقوة دفع جنونية لأننى كنت أنتظر هذه اللحظة .. كنت أنتظر الأمل فى أن كل شيء سوف يتغير . كان يخيل الى أن صوت الرجل سوف يخمد بعد نصر الطبيب .. لكن لم تكن هناك



فائدة .. كنت اقتررب من هدفى بالفعل ومع ذلك  
كنت اراه بعيدا . الدكتور وجه نفسه كالتائه ولم  
بعد لديه ما يستطيع ان يركز عليه . انتهت  
سلسلة الاختبارات .. واستيقظ الرجل ورأى  
شيخا كبيرا عبارة عن هرم من الاتهامات .. اتهامات  
عن السنين التى ضاعت .. فقط عندما استمعت  
الى وعدك أحسست اننى قد وجدت ما يرضينى ..  
هيلينا .. لابد ان تأتى معى ..

هيلينا : اننى لا أصدقك ..

لورنسك : هيلينا .. لابد ان تصدقينى . انك سعادتى  
كلها ..

هيلينا : ( بهدوء ) فات الأوان .

لورنسك : كلا .. سوف نبدأ الحياة من جديد .. مجرد  
رجل وامرأة ..

هيلينا : غريب . انك لم تنظر الى ابدا كامرأة .. ثم  
فجأة تنظر الى هذه المسألة بكل هذه الأهمية .  
ما الحكاية ؟

لورنسك : ( بعد لحظة ) انت محقة . لو اننى جرؤت ورايت  
المرأة .. ما تزوجت كلارا .. وهذا هو السبب  
فى أننى كان لابد الا أراك كامرأة واركز على أنك  
الطبيبة المساعدة فقط . هل فهمت ؟

هيلينا : ( بهرارة ) ألم يخطر على بالك ابدا ان الطبيبة  
انسان يمكن ان ينجرح ؟ .. ان الطبيبة ليس لديها  
مناعة ضد الألم .. ؟ ..

لورنسك : أرجوك .. حاولي أن تفهميني ..

هيلينا : ليس لدى ما أقوله .

لورنسك : ( يقف خلفها مباشرة ) أعرف منذ أمس أنك بدأت في التردد ، لكن هذا التغير المطلق شيء جديد .. ( في ثورة ) هناك شيء ما حدث بالأمس .. ما هو ؟ .. هيلينا .. ما هو ؟ .. كلميني ..

( هيلينا تقف لتتكلم ولكن فجأة يدق جرس التليفون )

لورنسك : ( بتردد ثم يمسك بالسמاعة ) نعم .. لورنسك ( يهدىء من انفعاله ) هونسكى .. نعم .. اكشف عليه أنت .. انه مريضك . لماذا ؟ .. طلبني أنا ؟ ( يفكر قليلا ) آسف .. ( يضع السماعة ) أحد مرضاي القدامى يريد أن يرانى ( لحظة ) لا يثق في أحد غيرى ..

هيلينا : يجب أن تراه ..

لورنسك : الوقت ضيق ( ينظر الى الساعة ) أمامنا ساعتان ونصف .

هيلينا : ولو .. هذا آخر مريض لك في هذا المعهد .

لورنسك : من حقى أن أفكر في نفسى قليلا ..

هيلينا : ( وهى ساهمة ) ألا ترى العمل قبل أن تذهب ؟

لورنسك : ( بجفاء ) لماذا ؟

هيلينسا : تلقى نظرة أخيرة .

لورنسك : ( بهدوء ) لا توجد أى ضرورة لذلك .

هيلينسا : صعب عليك أن تراه ؟ !

لورنسك : يكفي أنك معى .. ثم ( الأمل ينمو ) سوف  
نكمل تجاربنا هناك .. سنطبق تجاربنا على الناس  
حقيقيين ..

هيلينسا : ( من الواضح أنها تقاوم ) طوال عمري كنت أقوم  
بهذا العمل .. أساعد الجرحى .. الناس الذين  
يتألمون .. ربما لكى أنسى مشكلتى يجب أن أبدأ  
حياة جديدة .. ربما لا تكون سعيدة تماما .. لكن  
على الأقل مثيرة وغنية ( بتردد ) بول .. سوف  
أذهب معك .

لورنسك : ( يمسك بيدها ) هيلينا ..

هيلينسا : ( تفرك يديها ) .

لورنسك : ما زلت مترددة ؟

هيلينسا : كلا .. لقد قررت وانتهى الأمر .. ( لحظة ) ..  
اننى لا أستطيع أن أتخلص من الاحساس بأننا  
محبوسون وأننا ندبر خطة للهروب وان كل دقيقة  
مهمة لأن هذه هى فرصتنا الأخيرة .

( يدخل ميشيل )

( ميشيل شاب فى الخامسة والثلاثين . قوى البنية  
وان كان فى حالة شحوب واعياء شديدتين . يسير

بخطى متعثرة • يقف قرب الباب وينظر بامعان  
الى هيلينا )

( هيلينا تتراجع خطوة أو خطوتين الى الوراء  
وتمسك بطرف المكتب • يبدو عليها الاضطراب  
الشديد • لحظة سكون ) •

لورنسك : ( يتعرف عليه فجأة ) ميشيل • أنت ؟ ! •

ميشيل : ( يتكلم ببطء وبمجهود ) تغيرت قليلا • اليس  
كذلك ؟ •

( يسلم على لورنسك بالبد وهو ينظر الى هيلينا )

لورنسك : ( يقدمهما لبعضهما البعض ) هل تعرفها ؟ •  
أتعرفينه ؟

هيلينا : ( بصوت خافت ) نعم •

ميشيل : في آخر مرة كنت هنا • • الدكتورة هيلينا هي التي  
كانت نمرضني ( معتذرا ) آسف للتهجم هكذا في  
هذا الوقت من الليل •

لورنسك : لكن كيف دخلت هنا ؟ • • ( لحظة ) أنت المريض  
الجديد الذي كان هورنسكي يحاول ان  
يتخلص منه ؟ •

ميشيل : ( يحاول الهزر ولكن في نبرة غضب ) بالضبط •  
حاول الدكتور هورنسكي الاتصال بك مرتين •  
وكان الرفض • • مع أنني ذكرت له أنك رأيتني من  
قبل ( لأنه منك يترمي على الكنية ) •

- لورنسك** : واضح أنك متعب جدا .
- ميشيل** : ( يتحكم في نفسه ) سوف تأخذ بيدي .. دون شك ..
- لورنسك** : منذ متى جئت الى هذا المعهد ؟
- ميشيل** : ( يحاول أن يتذكر ) ذاكرتي ا .. حوالى ثلاث سنوات .
- لورنسك** : نعم نعم .. تذكرت . كانت حادثة في الطريق . اليس كذلك ؟
- ميشيل** : ومن حسن حظي أنه كان مجرد ارتجاج في المخ . أسميته : ينوراستيا .. هيبوكوندريا .. لا أذكر تماما .. ( يبتسم ) .
- لورنسك** : ومن أي شيء تشكو الآن ؟
- ميشيل** : أول مرة أحسست ( يضع يده على رأسه ) الما فظيعا ..
- لورنسك** : كيف ؟ ..
- ميشيل** : ( ينظر الى هيلينا التي تبادله النظرات بانتباه شديد ) اننى محظوظ بلا شك .
- لورنسك** : كيف ؟
- ميشيل** : محظوظ أن أجده أنك مازلت هنا .
- لورنسك** : ماذا تعنى ؟
- ميشيل** : ( محاولا النهوض ) سمعت أنك سوف تذهب .

- لورنسك** : من قال هذا ؟
- ميشيل** : سمعت ذلك بالصدفة . رئيس مستشفى الميدان كان يتكلم مع شخص آخر وذكر أنك سوف تعمل معهم .
- لورنسك** : هيه ..
- ميشيل** : ( متوددا ) كان مفروضا أن أرقد هناك لمدة ثلاثة أسابيع ولكن .. استطعت أن أدبر أمرى لألقاك .. ( هيلينا ما زالت متوترة جدا ) أرجوك .. بروفسير ..
- لورنسك** : لحظة واحدة يا دكتورة .
- ميشيل** : ( وهو ينظر الى هيلينا ) اننى أعرف أنك ستسافر اليوم .. ولكن .. ألا تستطيع أن تلقى على نظرة .. أنك أحسن طبيب أعصاب فى هذا البلد ..
- هيلينا** : ( متأثرة ويبدو عليها القلق )
- ميشيل** : ما هو موعد القطار ؟
- لورنسك** : بعد العاشرة بقليل . اعتقد أن الوقت ضيق ..
- ميشيل** : فقط ولو مجرد محاولة ..
- هيلينا** : ( بعد تردد ) اسمح لى أن أضم صوتى لصوته ..
- ميشيل** : شكرا يا دكتورة ..
- لورنسك** : ( موجهها حديثه الى هيلينا ) هناك أشياء كثيرة يجب أن أنتهى منها أولا ..

- ميشيل** : لن يستغرق الكشف وقتا طويلا .. ( في حزم )  
سوف أسجل البيانات بنفسى .
- تورنسك** : حسنا .. سوف أعود حالا ( يخرج ) ..
- هيلينا** : ( تجلس الى المكتب . تكتب ) متى حدثت  
الإصابة ؟
- ميشيل** : من حوالى ستة شهور .
- هيلينا** : ( تكتب ) نوع القديفة ؟
- ميشيل** : مدفع رشاش .
- هيلينا** : ( تكتب ) ساعتها .. أغمى عليك ؟
- ميشيل** : لمدة ساعات متتالية .
- هيلينا** : وبعدها ؟
- ميشيل** : نقلونى الى مستشفى الميدان .
- هيلينا** : أجروا عملية ؟
- ميشيل** : كلا .. كان الجرح سطحيا .
- هيلينا** : ( منفعلة ) وسرحوك عندما سقيت ؟
- ميشيل** : ( لا يستطيع تغطية مشاعره أكثر من ذلك ) لا ..  
خرجت لأننى طلبت أن أخرج .. خرجت على  
مسئوليتى .
- هيلينا** : ( بهرارة ) لم فعلت ذلك ؟ .. ان هذا خطر  
على حياتك .

ميشيل : حياتي لم تعد تهمني ( يغير فبرقه ) سوف أعترف  
يا هيلينا . سأقول كل شيء ..

هيلينا : اجلس .. أرجوك .

ميشيل : ( يقترب منها وهو ما زال جالسا ) لو أنك  
عرفت .. كم مرة عشت هذه اللحظة .. في  
احلامي .. في ذكرياتي عنك .. وأنا تحت تأثير  
الحمى ..

هيلينا : ( تقف وتراجع )

ميشيل : ( يقف معتمدا على المكتب ) تغيرت كثيرا يا هيلينا .

هيلينا : ( ترقى ) سوف نتكلم .. فيما بعد ..

ميشيل : لا .. لا بد ان تسمعيني .. هناك اشياء كثيرة  
حدثت منذ أيام ..

هيلينا : ( وقد نسيت نفسها تماما ) لقد انتظرت أخبارا  
عنك طوال عام كامل ..

ميشيل : أعرف ذلك .. وطلبت انني لم اكتب فمعنى ذلك  
انه كان هنالك احتمال : اما انني نسيتك  
واما انني قد قتلت . ( بسرعة ) اظن .. مستحيل  
ان تكوني قد تصورت انني نسيتك .

هيلينا : عندما ذهبت الى الجبهة كنت تكتب الى باستمرار .

ميشيل : وأنت أيضا .. لا تستطيعين أن تتصورى مدى  
الأثر الذي كانت تحدثه خطاباتك .

هيلينا : لماذا توقفت عن الكتابة اذن ؟



- ميشيل** : وقعت في الأسر .
- هيلينا** : ( منزوعة ) لم أتصور . .
- ميشيل** : ( يقاطعه ) كل طرق الاتصال . . انقطعت . ولذلك  
كان مستحيلا أن أكتب . . كان لدى احساس  
واحد فقط . . الشوق . . الشوق اليأس اليك .
- هيلينا** : ( تقترب قليلا )
- ميشيل** : كنت بعيدة جدا . . بعيدة المنال . . وربما كان  
هذا هو الذي جعل ذكراك تتخذ أبعادا جديدة .  
( لحظة ) في بعض الأحيان كنت أراك بوضوح . .  
ليس وسط هذه المحيطان البيضاء . . ولكن في  
جو خائق . . جو كله ألم . . ( لحظة ) لا . . لم  
أكن أراك في معطف أبيض . . بل كنت أراك مجرد  
امرأة . . ( لحظة ) كنت أعرف أن ذلك كله وهم  
من صنع أفكارى الملهوفة . . ولكن صدقيني . .  
بدون هذا الوهم . . هذه الأوهام . . لم يكن ممكنا  
أن أصل الى هنا . . اليك يا هيلينا . .
- هيلينا** : ( تتجه نحو النافذة ) ولكن كيف استطعت أن  
تفعل ذلك ؟
- ميشيل** : معجزة . . أو شيء كالمعجزة . . في كل لحظة  
كنت أقصرص نفسي لكي أتأكد أنني مستيقظ  
ولا أحلم ( لحظة ) وكنت خائفا خوفا لا حد له من  
أننى عندما أصل اليك يكون الألوان قد فات .  
( لحظة ) بدأت أخشى أن أفقدك . . وبدأت أحس  
بالغيرة من كل من كانوا حولك . .

**هيلينسا :** أرجوك .. لا تتكلم أكثر من ذلك .

**ميشيل :** كان لابد أن أجازف . كان لابد من حضوري اليك وأعيش أو أموت . ( لحظة ) هربت ، وجاءوا ورائي .. وسقطت من فرط التعب ، لكن احساسى بأننى فى الطريق اليك كان يدفعنى .. وفجأة أحسست بألم شنيع .

**هيلينسا :** أصبت ساعتها ( بهراة وبصوت خافت ) كنت عائدا الى ..

**ميشيل :** كنت عائدا اليك .. وعندما توقفت كانت الدنيا ليلا .. وسمعت تراشق نيران من بعيدا . كانت قواى قد استنزفت وساعتها رأيتك بوضوح .. كنت تنظرين الى . ( لحظة ) كنت قد انتهيت بالفعل .. ولكن بقدرة ما دبت فى قوة ثانية ..

( يتقدم منها ويضمها اليه )

**هيلينسا :** ( فى وهن ) ميشيل .. لا ...

( ستار )

## الفصل الثانى

( نفس المنظر السابق • الساعة تدل على مرور خمس دقائق من نهاية الفصل الأول • ميشيل يرقد على الكنبه • هيلينا تقف بجانبه • ترقبه • تأخذ يده وتجس نبضه • ميشيل يتململ ويتكلم )

ميشيل : ( وكأنه يستيقظ • يحاول ان يقف • ينظر حوله ) ما الذى جرى ؟ ..

هيلينا : لا أتذكر شيئاً •

ميشيل : كم من الوقت مر وأنا بهذه الحالة ؟

هيلينا : ( تنظر الى الساعة ) دقيقة .. اثنتان ..

ميشيل : ( وقد استيقظ تماماً ) هيلينا .. أنت حقا معي ؟ ! ..

**هيلينسا :** لقد أوشكت على السقوط .. واضطرت أن أجرك  
الى الكنبة .

**ميشيل :** ( يفكر بعنف ) لا فائدة .. لا أستطيع أن أتذكر ..

**هيلينسا :** أغمى عليك .

**ميشيل :** مرة أخرى ! ..

**هيلينسا :** لم تكن هذه اذن اول مرة .

**ميشيل :** في مستشفى الميدان .. كانت هناك لحظات ..  
ليست نوما بالضبط .. أيضا لم تكن استيقاظا  
بالمعنى التام . وبعدها أحسست بالحياة تعود  
مرة أخرى .

**هيلينسا :** اهنك ما يؤمك الآن ؟

**ميشيل :** لا ..

**هيلينسا :** رأسك ؟

**ميشيل :** قليلا ( يضع يده على جبهته )

**هيلينسا :** نحس بالألم هنا .. في هذا المكان .. ( لنفسها )  
فوق الجرح تماما .. ( تجس النبض ) نبض بطيء  
وحاررة ( بصوت مرتفع ) ما الذى كنت تقوله عن  
ذاكرتك ؟

**ميشيل :** كما لو كان هناك شيئا ما يضغط عليها .. شيئا  
ثقيل جدا ( يحاول التخفيف من وطأة الموقف )  
هذه مسائل لا تستحق أن نضيع وقتنا فى الكلام  
عنها . هل تذكرين فى أى شىء كنا نتكلم ؟ .

- ( لحظـة ) دع كل شيء للدكتور لورنك .
- ( بحرارة ) يكفى أنك معى الآن .

لورنك : ( يؤخذ قليلا عند رؤية الجو الذى يسود بينهما )  
هل دونت كل البيانات ؟

هيلينا : ( تسحب يدها من يد ميشيل )

ميشيل : ( بلا جدية ) هيلينا استمعت الى اعترفاتى  
كاملة .

هيلينا : آسفة .. اننى لم أدون أى شيء .

لورنك : لماذا ؟

هيلينا : لأن المهندس ميشيل حالته ..

لورنك : مالها ؟ ..

هيلينا : غير عادية بالمرة .. ولا بد أن نتكلم سويا فى  
الموضوع .

لورنك : نبدأ ..

هيلينا : لا .. فى غير هذا المكان .

ميشيل : اعتبر انى غير موجود .

لورنك : ميشيل .. من فضلك .. اذهب الى الحجرة  
المجاورة وارقد هناك ..

ميشيل : ( يقف بصعوبة ) أمرك يا دكتور ..

هيلينا : ( تساعده ) هل استدعى لك ممرضة لتساعدك ؟

ميشيل : لا داعى لذلك . ( يسير بصعوبة ويتوقف عند الباب ويستدير ويقول مازحا ) بالمناسبة يا دكتور لو صورت لك الدكتوراة حالتى بصورة بشعة فأرجو ألا تنسى أن النسباء تحب التهويل .  
( يخرج ) .

لورنسك : ( بعد فترة صمت ) هيلينا .. هل هناك شىء تخفيه عني ؟ ..

هيلينا : لم يكن هناك وقت كى أشرح .

لورنسك : تشرحى ؟ .. تشرحى ماذا ؟

هيلينا : حاولت .. منذ قليل ..

لورنسك : ( مقاطعا ) فعلا .. بعض ملاحظاتك لم تكن واضحة . اننى حتى الآن لا أستطيع أن أفهم سر تغيرك المفاجيء .. نعم .. اشرحى من فضلك .

هيلينا : أمس .. مساء .. سمعت أن ميشيل مازال حيا يرزق .

لورنسك : ما علاقة ذلك بذلك ؟ ! ..

هيلينا : سوف أخبرك بكل شىء ( تجلس على الكنبه ) ميشيل دخل هذا المعهد منذ ثلاث سنوات . ارتجاج فى المخ مصحوب باضطرابات عصبى ..

لورنسك : أكل هذا أعرفه .

هيلينا : بقى هنا عدة أسابيع ، وبعد ذلك كان يتردد للعلاج .

لورنسك : مرة أخرى ما علاقة ذلك بما كنا نتكلم فيه ؟  
هيلينا : ( بهجود ) أريدك أن تعرف أن بينى وبين  
ميشيل ...

لورنسك : ( مقاطعا وبدهول ) مستحيل .

هيلينا : بل هو الواقع .

لورنسك : ( يمسكها من كتفها ) كيف ؟

هيلينا : اتسألنى أنا ؟

لورنسك : لماذا ؟

هيلينا : لماذا ؟ أنا .. هناك أكثر من سبب . أولا  
الليالى ..

لورنسك : الليالى .. ماذا تعنى ؟

هيلينا : أثناء النهار أستطيع أن أنسى أو أتناسى .. لأنه  
على الأقل هناك عمل .. وهذا العمل كان يخلق  
على لحظات سلام .. لكن أثناء الليل .. عندما  
أخلع هذا المعطف الأبيض .. أظل مع نفسى ..  
إنسانة تائهة .. لا تستطيع أن تقنع نفسها أبدا  
أن تضحيتك كانت ضرورية .. وأنه من أجل  
تجاربك وهدفك الكبير كان لابد أن تضحي بكل  
شئ : ( لورنسك يذهب الى مكتبه ويلقى بنفسه  
على المقعد ) والليالى تجرى ليلة وراء ليلة .. وفى  
كل ليلة أحاول أن أحلل الموقف وأبحث لك عن  
أعذار .. دون جدوى .. كنت أصل دائما لنفسى  
النتيجة .. وهى أنه بالرغم من أن الدكتور كان

لابد أن يضحي .. الرجل الذى يحب ارتكب  
اثما .. اثما كبيرا لا يغتفر .. لأنه لم يكن  
فقط يضحي بسعادته بل بسعادة الآخرين .. ومنذ  
ذلك الوقت وأنا أشعر بكراهية لهذه الحيطان ..  
الحيطان التى جعلتك تخون العهد ..

لورنسك : أهذا انتقام ! .. تنتقمين منى الآن ! ..

هيلينسا : كلا .. فى الأول حاولت .. الألم يمكن أن يشوه  
روح الانسان .. لكن بعد ذلك ...

لورنسك : ( مقاطعا ) لا .. لا تخفى عنى .. تكلمى ..  
لا تهتمى بشعورى ..

هيلينسا : بعد ذلك ظهر ميشيل .. وبالرغم من أننى كنت  
معه بصفتى دكتورة .. إلا أنه لم ينظر الى على  
اعتبار أننى دكتورة ..

لورنسك : رآك مريضة مثله تماما .

هيلينسا : لا دكتورة ولا مريضة ..

لورنسك : كلام فارغ ..

هيلينسا : ربما .. لم يكن هناك وقت لكى أحلل . وخرج  
ميشيل . ذهب الى الجبهة .. وكان يكتب الى  
كل أسبوع .. وبانتظام . وفجأة انقطعت  
رسائله .

لورنسك : ( بجفاء ) اهمال .. نسيان ..

هيلينسا : فى البداية تصورت ذلك ، ولذلك قررت أن  
أسافر معك .



**لورنسك :** ( يتقدم منها وقد أصابته خيبة أمل ) أكان هذا هو السبب الوحيد ؟

**هيلينسا :** ( بعد فترة ) ربما هناك شيئاً آخر .

**لورنسك :** ماذا ؟

**هيلينسا :** كلماتك الرقيقة .. قرارك بأن تساعد الجرحى .. أحسست أنني ربما أستطيع أن أنسى مشاغلي .. ( لحظة ) عندما استعيد السنوات الخمس الماضية ازداد يقيناً أن الأشياء التي تستحوذ على اهتمامك كله .. في الواقع .. لا تهمنى ( لحظة ) لقد كنت أعيش داخل إطار أشياء مجردة .. بعض أنسجة المخ .. لكنني كنت دائماً أنظر لهؤلاء الناس الذين ينتظرون نتائج أبحاثك .. الناس الذين يكتب لهم عمر جديد على يديك . ( لحظة ) أعتقد أن هذا هو الفرق الكبير بيني وبينك .

**لورنسك :** ( بعد فترة ) قد تكوني محقة في ذلك .. ولكن إذا كان هذا هو شعورك .. لماذا غيرت موقفك .. فجأة ؟ ..

**هيلينسا :** كما قلت .. الإشاعة أن ميشيل حي يرزق .

**لورنسك :** لكنك عرفت هذا بالأمس فقط .

**هيلينسا :** لكنه أيضاً ظهر فجأة .

**لورنسك :** ولماذا فجأة ؟ ! .. كان ممكناً أن تتوقعي ذلك .

**هيلينسا :** كان ممكناً أن أتوقع رجوعه بعد أسبوعين أو ثلاثة .

لورنسك : ثم صدفة سمع اننى سوف أسافر .. فقرر أن يعرض نفسه على .. لأنه لا يثق في أحد غيرى ..

هيلينا : لكنه عاد اليوم بالذات . لماذا لم يتأخر يوما أو اثنين ؟ ..

لورنسك : ماذا تعنى ؟

هيلينا : هل تستطيع أن تقول أن رجوعه في آخر لحظة كان مجرد صدفة ؟ .. أليس له معنى آخر ؟ ..

لورنسك : أى معنى ؟

هيلينا : قدر .. ربما .. أو تصرفات اللاوعى .. الصوت الداخلى الذى لا يمكن اسكاته .

لورنسك : على أى حال .. رجوعه الآن أفضل . نستطيع الآن أن نتخلص من كل الأسرار .

هيلينا : فعلا .. لنكن في منتهى الصراحة .

لورنسك : عدنا الى الألغاز مرة أخرى .

هيلينا : هل تذكر ما قلته عن احساسى بأننا كالمساجين الذين يحاولون الهرب ؟ ...

لورنسك : ( مقاطعا ) لقد قلت أن هذا كلام لا معنى له .

هيلينا : لا . ( لحظة ) .. عندما عاد ميشيل احسست بالفعل اننى سجينه في زنزانه .. ضبطوها وهى تنشر حديد النافذة .. ومعها حبل .. ولكن الحبل كان قصيرا، .. لا يصل الى الأرض .

لورنسك : سفرنا ليس هروبا ( بتروود ) نحن لسنا في  
سجن .. تصرفنا تصرفا طبيعا جدا .

هيلينا : لماذا نبرة عدم الثقة هذه ؟ ..

لورنسك : على اى حال الحبل طويل بما فيه الكفاية .

هيلينا : بالعكس . مستحيل ان يصل بنا الى الارض  
( لحظة ) المفروض بهذه الطريقة ليس حلا ..  
مجرد هروب .. كما لو كنت أقفز في الظلمة ..  
يعنى لا أعرف أين اهبط .

لورنسك : ( يتهمها ) انك لا تريدان ان تحررى نفسك من  
الشكوك .

هيلينا : بالعكس .. اننى الآن .. والآن فقط أحرر نفسى  
من الشكوك .. اننا بالكاد بدأنا نرى بصيصا  
من النور .

لورنسك : كيف ؟

هيلينا : ميشيل لم يكتب لأنه كان أسيرا .

لورنسك : يعنى ....

هيلينا : ومع ذلك جازف بحياته لكى يعود الى .. هرب  
من المعسكر ..

لورنسك : ( بثقل ) يعنى .. يجبك ... ؟

هيلينا : ( هامسة ) نعم .

لورنسك : ( بعنف ) ليس معنى هذا أنك تحبينه .

هيلينسا : طبعاً .. ( بقوة ) لكن ما هو الوضع لو أنني كنت فعلاً ...

لورنسك : ( مقاطعاً ) هيلينا .. ( يسير جيئةً وذهاباً ) لا .. ( يتقدم منها ) لابد أن أعرف بالضبط . كل شيء يتوقف على هذه الإجابة : هل تحبينه ؟

هيلينسا : أحبه ؟ .. لست أدرك . ( لحظة ) كل ما أعرفه أنني كنت أحبه . كل شيء كان واضحاً وبسيطاً .. الآن .. الآن .. أنني حتى لا أعرف معنى الحب .

لورنسك : إذن فأنت لا تحبينه ..

هيلينسا : وكيف تكون متأكداً من ذلك ؟

لورنسك : لقد قابلت ميشيل في ظروف يأسك .. وكان طبيعياً جداً أن يكون هذا هو شعورك الآن حياتك كانت جافة .. كان طبيعياً أن تلتقيا .. كانت هذه ضرورة سيكولوجية ( لحظة ) هيلينا .. يجب أن تضعي حداً لكل هذا .. لابد أن تخبري ميشيل بالحقيقة .

هيلينسا : ( شبه مستسلمة ) لا أستطيع ..

لورنسك : لا تستطيعين ؟ .. لماذا ؟ .. هذا هو الحل الوحيد .. أن تواجهيه وتصاريحيه .

هيلينسا : صدقني .. لقد حاولت .. وذلك عندما تركتنا وحدنا .. حكاية تدوين البيانات كانت مجرد حجة . ولكنني لم أستطع أن أصارحه . ( لحظة ) ومقررة ) لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة .

لورنسك : لماذا ؟

هيلينسا : لأنه مريض • مريض جدا • • ولذلك فأننى لا أستطيع أن أسحب منه الشيء الوحيد الذى يجعل لحياته معنى • لا أستطيع • • وخصوصا أننى أنا السبب فى سوء حالته •

لورنسك : مستحيل أن تعتقدى ذلك • انه الجنون •

هيلينسا : كل ما حدث له نتيجة لجرحه •

لورنسك : بالطبع • • كثير من الاضطرابات المخية ينتج عنها جروح سطحية فى الجبهة • • لكن ما علاقة هذا بك ؟

هيلينسا : ميشيل أصيب أثناء هروبه من المعسكر •

لورنسك : نعم • • لكن • •

هيلينسا : ما الذى دفعه لأن يفعل ذلك ؟

لورنسك : ( لا يرد )

هيلينسا : ما الذى دفعه لذلك ؟ • • ( بحرارة ) كان يخشى أن أضيع منه • • تخيلنى مع غيره •

لورنسك : مجرد اعصاب متعبة •

هيلينسا : ربما أكثر من ذلك • ( لحظة ) • • أحس بما يمكن أن يحدث • اعتقد أنه من المستحيل أن أتجاهل الحقيقة • ( لحظة ) كنت قد فقدت الصلة تماما • ( لحظة ) النساء تحب دائما أن تحافظ على الحياة • • انهن يعشن فى الحاضر • •

**لورنسك** : هيلينا .. ليس لدينا الوقت لكل هذه المناقشات .  
سيتحرك القطار بعد ساعتين .

**هيلينا** : لا أستطيع أن أسافر هكذا .. لابد أن تحل  
الأمور أولا .

**لورنسك** : أى أمور ؟

**هيلينا** : مرضه مثلا .

**لورنسك** : ( بعد لحظة ) هورنسكى .. سوف يعتنى به ..  
ويخطرنا أولا بأول .

**هيلينا** : هورنسكى لا يصلح .. أنت الذى يجب أن تعالجه  
أنت وحدك .. لأن هذه حالة لا يقدر عليها  
غيرك .

**لورنسك** : هذا غير صحيح .. انك تعطينى أكثر مما أستحق .

**هيلينا** : فى مثل هذه الحالات ثقتى بك ليس لها حدود .

**لورنسك** : ( بحماسة ) فقط .. فى مثل هذه الاحالات ؟ ..

**هيلينا** : ( بعد لحظة ) ثم انك تعرف ميشيل الآن ( لورنسك  
يسير جيئة وذهابا ) .. بمعنى أنه لو مات فسوف  
يظل موته طوال العمر بنى وبينك .

**لورنسك** : ( يرفع سماعة التليفون ) أنا الدكتور لورنسك .  
قسم الأشعة من فضلك . ( لحظة ) ..  
الأشعة ؟ .. أرجو اعداد اللازم لأخذ صورتين ..  
حالا .. شكرا .. ( يضع السماعة ثم بعد لحظة )  
أعتقد أنه ليس هناك ما يقال فى الوقت الحالى

( يخرج ) ( كلارا تدخل من الباب المقابل ، لحظة صمت )

كلارا : دكتورة .. متأسفة لأزعاجك .. هل يمكن أن نتكلم قليلا ..

هيلينا : اننى رهن اشارتك .

كلارا : من الأسلم أن أدخل في الموضوع مباشرة . الدكتور لورنك ذكر لى أنه سوف يسافر معك . وهذا بالطبع كلام واضح .. ومع ذلك فأننى أحب أن أسمع منك بالذات .

هيلينا : من العبث أن أنكر ذلك . وأعتقد أنه شرح أسباب هذا التصرف .

كلارا : نعم . قال سببا أو آخر .. ولكننى لا أستطيع أن أتصور أن كل هذه الدوافع كان يعيش بها حقا .

هيلينا : أنه انبسان على أى حال .

كلارا : ماذا تقصدين يا دكتورة ؟ ( بحرارة ) انك تعلمين جيدا أن الدكتور لورنك طبيب وعالم .. وحتى لو أنه تكلم عن الانسان أو عواطفه .. الى آخره .. فان ذلك لا يعنى شيئا .

هيلينا : هذا غير صحيح .

كلارا : والدليل ؟

هيلينا : ( بعد لحظة ) تصورك اننى أخذت بول منك .

أليس كذلك ؟ .. ( لحظة ) والواقع أنك أنت  
التي أخذته مني .

كلارا : أنا ؟ ! .. منك ؟ ! ..

هيلينسا : نعم .. الخمس سنوات الماضية ..

كلارا : ما هذا الذي تقولينه ؟ .. خمس سنوات ؟ ..  
ماذا تعنى ؟ .. لقد كنتما فى تلك الأيام ..

هيلينسا : وقبل تلك الأيام ..

كلارا : وكنت تحبينه ؟

هيلينسا : لم أكن متأكدة .

كلارا : وهو ؟

هيلينسا : أيضا لا أعرف .

كلارا : وكان يعرف أنك تحبينه ؟

هيلينسا : كان يعرف كل ما كان يعنيه بالنسبة لى .

كلارا : ألا تستطيعين أن تحددى بطريقة أوقع ؟

هيلينسا : لا أظن أنك ستفهميننى .

كلارا : تتصورين أننى سطحية جدا ؟ ! ..

هيلينسا : كلماتى غطت عليها الأصوات التى كانت تناديه  
من داخل هذه المحيطان .. ولذلك اضطر لاختيارك  
مع انه لم يكن واقعا فى حبك ( تنقبه الى ما قالت )  
أرجوك .. اعذرينى .. لم يكن ضروريا أن أقول  
هذا الذى قلته



- كلارا :** ( تردد كلام هيلينا ) اضطر لاختياري ..
- هيلينا :** الغلطة ليست غلطتك .. وصدقيني اننى لم  
اكرهك أبدا .. بل اننى كنت فى غاية الأسف  
بالنسبة لما حدث .
- كلارا :** ( محدثة نفسها ) كان يجبك انت .. فى تلك الأيام  
وبعدها .. وطوال السنوات الخمس الماضية .
- هيلينا :** لم اكن اريد أن اسبب لك أى ألم .. ربما أردت  
أن أثبت .. أن المسألة ليست ترفيها .. ليست  
شيئا عابرا .
- كلارا :** ( مصعوفة ) فهمت . ولذلك بقيت فى المعهد ..  
بالرغم من أنه لم يتزوجك .. بقيت .. ولذلك  
فقد تجاهلنى كل هذه السنين .. زواجى كان  
مجرد ستار لما يحدث وراء هذه الجدران .
- هيلينا :** من فضلك ! حذار من الخطأ ..
- كلارا :** كنتما تخدعانى طوال هذه السنين ..
- هيلينا :** لم يكن فى علاقتنا أبدا ما يشين ...
- كلارا :** طبعا .. ( بسخرية ) علاقة افلاطونية بحتة .
- هيلينا :** كيف تجرئين ؟ وانت تعلمين أن ما تقولينه  
غير صحيح ..
- كلارا :** ( اقبل جمودا ) ولماذا تريدان ترك المعهد ..  
المعهد يقدم لكما فرصة مستحيل أن تتواجد فى  
مكان آخر ..

**هيلينا :** ( تحاول أن تهدي نفسك ) الدكتور نورك سوف يستمر في عمله هناك ..

**كلارا :** في مستشفى ميدان بدائية ؟ .. لما سكت ؟ ..  
أى مستشفى فى الدنيا تفتح صدرها للدكتور نورك .. لكنك لا تريد البقاء هنا .. تريد أن تبعدى به عن هذا المكان .. ( لحظة ) تعلمين أننى لن أوافق على الطلاق .. ولذلك تريد الابتعاد ..

**هيلينا :** نريد أن نعرف لماذا أريد أن أبعد عن هذا المكان ؟ .. هناك بالفعل سببا لذلك ( لحظة ) منذ عشر سنوات كانت فكرة الطب بالنسبة لى فكرة مثيرة جدا .. لم تكن فى نظرى مرتبطة بالتشريح وبالخلايا .. الى آخره .. كانت لى رغبة قوية فى مساعدة الناس .. أعيد لهم الحياة .. كنت أريد أن أكون بطلة .. كأم واقع . ( لحظة ) طبعاً كانت هذه رومانسية ولاشك وخصوصاً فى سن السابعة عشر . ( لحظة ) هذا هو السبب فى أننى أريد أن أسافر الى مكان خطر .. ( لحظة ) لعلى أنسى .

**كلارا :** من يسمع هذا الكلام يظن أنك أيضاً تتألمين .  
ولذلك أرجو أن تفهمي ..

**هيلينا :** نعم .. ماذا ؟

**كلارا :** قولى لى .. وبكل صراحة .. ما رأيك فى ؟ ..

**هيلينا :** أنت ممثلة بالمرارة .. وبعض السخرية .. وربما حزينه أكثر من اللازم .

**كلارا** : وما سبب كل هذا في نظرك ؟

**هيلينا** : خيبة أمل • ( لحظة ) فعلا • • زوجك أساء اليك • • لكن هناك ما يبرر تصرفه •

**كلارا** : عمله طبعاً • الآن اقتربنا من الوصول للنقطة المهمة • •

**هيلينا** : أى نقطة ؟ • •

**كلارا** : في البداية تصورت أن حديثنا سيكون عنيفا جدا •

**هيلينا** : نعم أعرف ذلك •

**كلارا** : أبى كان دكتورا مشهورا • • وأمى • • ( لحظة )

كانت وحدها دائما • • لأن عملى كان يستغرق كل وقته • ( لحظة ) اننى لا اعتقد أنها كانت سعيدة ولكنها لم تشتك أبدا • بالعكس • كانت مملوءة بالحماس بالنسبة لعمله وكأنها كانت جزءا منه ( لحظة طويلة نوعا ) عندما ماتت أمى بمرض القلب أرسلنى أبى الى عمتى • ( لحظة ) عمتى كانت سيدة اجتماعية على تقيض أخيها تماما • وكانت تأخذنى معها فى أى مكان تذهب اليه • • واعتقد أننى فى تلك الأيام بدأت أحلم برجل • • كان العالم كله ينظر اليه • • وجه الدكتور لورنك ( لحظة ) أبى تنبأ له بمستقبل باهر • • وكان طبيعيا أن يقدمه أبى لى • • ( لحظة طويلة نوعا ) • • اعتقدت أنه يحبنى • ( لحظة ) بعد ذلك اكتشفت غلطى • • لكن برغم شكل الحياة التى كنا نعيشها • • فقد استمر حبنى له • • عرفت

أن الأمور مستحيل أن تسير على غير ما كانت  
سائرة فيه . عرفت ان لورنك هكذا . . ولا يمكن  
أن يتغير . . وأنه عالم قبل كل شيء . . وأنه من  
العيب محاولة جذبته للاهتمام بتفاهات الحياة . .  
وأنه في أشد الاحتياج للتركيز على كل تفصيله  
في عمله . ( لحظة ) أخرج وحدي وتظاهرت أني  
راضية بسير الأمور ( لحظة ) لم أكن أبدا أريده  
أن يحس بأنني أتألم أو أن ضميره يؤنبه . . بسبب  
وحدتي المستمرة . وعشت . . أضاع عمله قبل  
كل شيء . . ربما كان هذا هو الشيء الوحيد  
الذي كان يعطى معنى لطريقة حياتنا الغير طبيعية  
( لحظة ) لزواجنا الخاطيء . . اتفهمين ؟

**هيلينا :** ( بهدوء ) بالطبع أفهم .

**كلارا :** لو أنك حقاً فهمت فيستحيل أن تتركي لورنك  
يغادر هذا المكان . لابد أن تفهمي أنه يخدع  
نفسه . . ويخدعك ويخدعني أيضا . . الدكتور  
لورنك ليس شخصا عاديا . انه لن يستطيع أن  
يعمل في غير هذا المكان ( تقترب منها ) مستحيل  
أن تبعديه عن هذا المكان اذا كنت تحبينه  
بالفعل .

**هيلينا :** ( بصوت خافت ) لو كنت أحبه !

**كلارا :** وهذا هو السؤال الذي مازال بلا اجابة ( لحظة )  
كنت تحبينه في الماضى . . زمان . . ولكن :  
الآن ؟

( يدخل لورنك . عندما يرى كلارا يقف في مكانه )

- كلارا :** ( بعد لحظة ) ماذا ؟ أيدهشك وجودى هنا ؟
- لورنك :** فعلا . ( لحظة ) لو كان هناك ما يمكن أن يقال أو يناقش فأعتقد أن ذلك يجب أن يتم بيننا نحن الاثنين . فقط .
- هيلينا :** لا . . . غير صحيح . مسز لورنك لها كل الحق فى أن تكون هنا . . . والواقع أنه قد وضحت لنا أشياء كثيرة .
- لورنك :** بخصوص ماذا ؟
- هيلينا :** أولا . . . الأسباب التى تدعونى لأن أسافر اليوم معك .
- لورنك :** هل قلت الأسباب التى تدعونى . . . تدعونى . . .
- هيلينا :** أعتقد أن هذه أحسن طريقة أعبر بها عما هو حادث بالفعل .
- لورنك :** وغير ذلك ؟
- هيلينا :** تكلمنا عما يمكن أن تفقده فى حالة تركك العمل هنا .
- كلارا :** ( وهم تنهض ) من الأفضل أن . . .
- هيلينا :** أرجوك . . . لا تخرجى . لابد أن ننهى الآن هذه الحكاية .
- لورنك :** ( الى هيلينا ) ما هذا الذى تقولينه ؟
- هيلينا :** انك تعرف جيدا أننى كنت مصممة على السفر معك . . . وكنت متصورة أن الانسان يستطيع أن

يحطم كل الحواجز .. وخيل الى أنه لم يتبقى  
غير مسألة زواجك وأن هذه مسألة شكلية .

لورنسك : ( غير قادر على التحكم ) هكذا ..

هيلينسا : ( بتأكيد ومقررة ) زواجك ليس مسألة شكلية ..  
انه زواج له معانى كبيرة لأنه متصل اتصالا  
جذريا بهذا المبنى .

لورنسك : أرجوك .. ليس هناك أى داع لأن نخوض فى هذه  
الحكاية مرة أخرى .. اننا لا نتكلم الآن عن لورنسك  
العالم .. اننا نتكلم عن لورنسك الانسان ..

هيلينسا : كم أنت منفعلى وانت تقول هذا الكلام ( لحظة )  
حتى لو كنا نتكلم عن مجرد انسان وليس  
عالم .. فسا زالت هناك شكوك كثيرة تحيط به .

لورنسك : شكوك ؟

هيلينسا : هل لديك أى فكرة عما اذا كانت زوجتك تريد ..

كلارا : ( مندفعه ) أرجوك يا دكتورة .. لا تتكلمى عن  
هذه النقطة .

هيلينسا : وهل أنت متأكد أنك لا تسبب لها ألما ؟ ..

لورنسك : ما الذى ترمى اليه ؟

هيلينسا : ( بعد تردد بسيط ) بول .. مثلا .. لو أن الأمر  
بتعلق بزواجك وبى وبك .. ربما اختلف الأمر ..  
لكن بالوضع الحالى هناك حواجز .. عالية علو  
هذه الحيطان ( لحظة ) اننى لن أستطيع أن  
أسافر معك .

**كلارا :** ( تتقدم منها ) هيلينا .. اننى لا أعرف ما هى دوافعك .. لكن على كل حال .. شكرا .

**لورنس :** كلاكما .. انتما الاثنان تريدان الحقيقة - الحقيقة المجردة .. اذن استمعوا الى .. ( يتقدم من كلارا ) سأقول لك أنت أولا .. لقد حاولت أن أقول هذا الذى سوف أقوله الآن ( لحظة طويلة نوعا ) لقد لعنت اليوم الذى دخلت فيه هذا المعهد .. لعنته أكثر من مائة مرة .. لايمكن أن تتصورى عدد المرات التى أحسست فيها أننى أريد أن أحطم هذه الحيطان وأجرى فى الهواء الطلق .. فى النور ( لحظة ) كل يوم كنت أحس أننى أحب هيلينا ( لحظة ) .. اننى لم أعش أبدا .. كنت أسابق الزمن لكى انتهى من عملى .. كنت ألهم كى يفرج عني وأذهب الى هيلينا .. كنت أشتغل كالمحموم .. كالمجنون .. كأنه مرض ( يهدأ ) علاقتنا ؟ .. هيلينا كانت على حق عندما قالت أننى كنت دائما أحس باللائم لأننى تزوجتك . لقد صعبت على فعلا .. نعم .. لكننى ما أحببتك أبدا ( يثور مرة أخرى ) .. أنا الآن وصلت لآخر احتمالى .. ( لحظة ) وصلت لآخر درجة .. شاعر أن الكابوس بدأ يفقد سيطرته على وأريد أن أعيش ( بنبرة أرق ) أرجوك .. كلارا .. حاولى أن تفهمينى .. لا تصعبى الأمور واغفرى لى .. ( فترة سكوت ) ثم يتجه الى هيلينا ) وأنت .. شغلنا هنا قد



انتهى .. وهذا هو الذى يمدنى بالقوة لكى أترك  
المعهد ومعملى . الآن لدى الأساس اللازم لكى  
ابنى فوقه أشياء كثيرة .. هيلينا .. يجب أن  
تأتى معى .. لابد ..

( كلارا تخرج . لحظة صمت مفعمة بالأحاسيس )

هيلينا : اننى غير قادرة على فهمك .. ( لورنك ينظر اليها  
لحظة ثم يسير جيئة وذهابا ) ميشيل .. هل  
كشفت عليه ؟

لورنك : ( يتوقف فجأة ) كما توقعت تماما .. حالته  
خطيرة .

هيلينا : ( يحزم ) ماذا وجدت بالضبط ؟ .. أرجوك ..

لورنك : خراج فى المخ .

هيلينا : ( وهى تحاول تغطية احساساتها القوية )  
متأكد ؟

لورنك : الأعراض واضحة جدا .

هيلينا : والأشعة وتحديد الموقع ؟

لورنك : لا تبشر بخير .. ممكن أن يتسرب الصديد الى  
انسجة المخ فى أى لحظة .. وهذا أفضل ..  
المسألة مسألة وقت ..

هيلينا : يعنى الحالة ميثوس منها .

لورنك : ( يهز كتفيه ) تعرفين الحالات التى من هذا  
النوع .. محيرة .. وأحيانا تأخذ اتجاهات غير  
متوقعة .



- هيلينا : ( تتقدم منه وتنظر في وجهه بامعان ) ألا توجد  
بالفعل أى طريقة للعلاج ؟
- لورنسك : ( بصوت خافت وتردد ) لا ..
- لورنسك : ( الذى كان يتوقع ذلك ) الأمل فيها صفر ( يهز  
كتفيه ) الموقع حرج ..
- هيلينا : بالطرق القديمة .. ربما ( تحدجه بنظراتها )  
لكن .. تجاربك انتهت .
- لورنسك : مغامرة .
- هيلينا : طالما أن الأمل مفقود ..
- لورنسك : ( يتحاشى الموقف ) بدون عملية .. محتمل أن  
يعيش ..
- هيلينا : أهى حياة هذه ؟ .. صراع دائم مع الموت ..  
عذاب مستمر .. بول لابد أن تجرى العملية .
- لورنسك : ( ينظر في عينيها ) و ... بعدها ؟
- هيلينا : ماذا تعنى : بعدها ؟ ..
- هيلينا : ( بغضب ) بعد العملية .. ( تثور ) .. مستحيل  
أن تفكر فى ذلك الآن . ( لحظة ) مريض ..  
لابد أن تساعد ..
- لورنسك : ( بعد لحظة ) تريدان أن أجرى العملية الآن ؟  
ميشيل ؟ .. ألا تفكرين فى شعورى ولو قليلا ؟ ..
- هيلينا : ( مصعوقة ) بول ! .

- لورنسك : ( غاضبا ) اننى لا أعرف فى أى شىء أتكلم ..
- هيلينسا : انك تدافع عن قضيتك .. تريد أن تأخذنى معك حتى دون ارادتى !
- لورنسك : ربما ..
- هيلينسا : بول .. ميشيل مريض .. وأنت دكتور ..
- لورنسك : ( بخشونة ) صحيح ولكننى لا أنظر الى المسألة هذه النظرة .. ان ما أراه هو : أنت وميشيل وأنا .. امرأة بين رجلين ..
- ( يدخل ميشيل )
- لورنسك : لقد أصدرت أوامر مشددة ألا تغادر السرير وقلت للممرضة ..
- ميشيل : ( مقاطعا ) أرجوك يا دكتور .. كان لابد أن أراك ..
- لورنسك : ترانى ؟ ! ..
- هيلينسا : كان لابد أن تظل فى سريرك ..
- ميشيل : شكرا .. ولكننى لم أستطع أن أنام ..
- لورنسك : والآن ماذا تريد ؟
- ميشيل : ( يذهب الى الكنبه ويقع فوقها ) بول .. أريد ان أعرف الحقيقة ..
- هيلينسا : غدا تعرف كل شىء ..
- ميشيل : غدا ؟ ! .. ربما يكون الألوان قد .. فات ..

- هيلينسا ( بشك ) هل سمعت شيئاً ؟ ..
- ميشيل : لا أستطيع أن أحتمل الشك أكثر من ذلك ..
- هيلينسا : ميشيل .. لا بد ..
- ميشيل : ( مقاطعاً ) لا بد أن أعرف الحقيقة .
- لورنسك : ( باستسلام ) اذا كنت مصمماً ..
- ميشيل : بول .. اننى أستطيع أن أقبل الحقيقة .. لقد كنا دائماً أصدقاء
- ( لورنسك يتردد . يسير جيئة وذهاباً )
- ميشيل : لقد أنقذت حياتى منذ ثلاث سنوات .
- لورنسك : كنت أقوم بعملى كطبيب .
- ميشيل : انك لا تستطيع أن تتصور الى اى مدى كانت هذه نقطة تحول فى حياتى .. انك أعطيتنى أجمل .. أجمل .. انك أعطيتنى الحياة ومعها هيلينا ..
- ( هيلينا تذهب الى النافلة وتنظر خلالها )
- ميشيل : والآن .. يا لسخرية القدر .. ربما سوف تقول أنت بنفسك .
- لورنسك : ( يتوتر ) اقول ماذا ؟
- ميشيل : اننى سوف أفقد هيلينا الى الأبد .
- هيلينسا ( تستدير بسرعة ظناً منها ان ميشيل يعرف شيئاً عن علاقتها ببول ) .. ميشيل .. هل تعرف شيئاً ؟

هيشميل : لا .. ولكننى أحس أن هناك شيئاً ما . واحد  
فى موقفى .. ينظر حوله فى قلق ، ويتشبث بأقل  
الأشياء .. وبصل لنتائج غريبة .. يجمع  
ويطرح .. كل هذا أبشع من الحقيقة . وعلى  
ذلك .. بول .. الحقيقة من فضلك .

لورنسك : ( بعد لحظة ) فيما بعد .

هيشميل : لا . الآن . قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى؟  
( هيلينا يبدو عليها الارتياح )

هيشميل : اننى أريد الحقيقة ولا شئ غيرها .

لورنسك : تريد أن تعرف ؟ لماذا ؟ ..

هيشميل : لماذا ؟ ! ( لحظة ) هيلينا .. ( هيلينا تتقدم  
منه بركة ) هل تسمحى بأن تتركينا وحدنا ..  
( هيلينا تنظر اليهما .. ثم تخرج وهى تقول )

هيلينسا : حسنا .. ممكن .. ( تخرج )

هيشميل : ( يتبعها بعينيه ) والآن دون لف أو دوران ..

لورنسك : ليس هناك ما يدعو للـف والدوران ..

هيشميل : فعلا .. لا داعى لذلك .. ( ينظر الى نفسه ..  
برهة ) مهما كان .. هيلينسا امرأة أولا وقبل  
كل شئ ..

لورنسك : وما علاقة ذلك بموضوعنا ؟

هيشميل : هذا هو الموضوع .. هيلينسا تريد أن تتزوج  
وتعيش مستقرة .

- لورنسك** : ( وقد نفذ صبره ) ميشيل .. لا داعى ..
- ميشيل** : ( مقاطعا ) هل تظن أنها يمكن أن تجد الاستقرار مع شخص عاجز ؟ ..
- لورنسك** : ( الذى كان يتوقع ذلك ) ماذا ؟ .. ماذا تقول ؟ ..
- ميشيل** : المسألة تتلخص فى كلمتين .. لو انعدم الأمل فى شفائى فلا بد أن أرتب حياتى بطريقة أخرى .. وفى هذه الحالة مستحيل أن أرتبط بهيلينا .
- لورنسك** : ( وهو متوتر ) وما الذى تنوى عليه فى حالة ما اذا .. ( لحظة ) هل تتنازل عن هيلينا ؟
- ميشيل** : مستحيل .
- لورنسك** : واذن ؟
- ميشيل** : لا يوجد الا مخرج واحد .
- لورنسك** : وما هو ؟
- ميشيل** : أقتل نفسى .
- لورنسك** : عبث ( لا يستطيع تصديق أذنية ) يسير فى الحجرة . يهدأ قليلا ) هل تعرف ..
- ( يحاول أن يخلص نفسه من أفكاره السوداء )  
**ميشيل** .. انصت الى جيدا .. هناك مخارج أخرى ..
- ميشيل** : هذا هو المخرج الوحيد لى .. اننى لا أستطيع أن أعيش بدونها .

- لورنسك** : ( بهدوء ) مهما كانت الظروف ؟
- ميشيل** : ماذا تعنى بالظروف ؟
- لورنسك** : ( غير متأكد من نفسه ) لنفترض أنك شفيت وعدت الى عملك مرة أخرى .. لو أن لديك هدفا يمكن أن يملأ عليك حياتك .
- ميشيل** : ( وكأنه قد أهين ) ليس هناك أى عمل يمكن أن ينسينى حبي لهيلينا . بالعكس .. كل ما هو جميل فى الحياة .. حتى العمل .. مرتبط .
- ( لورنسك لا يستطيع مواجهة ميشيل )
- ميشيل** : ( يبدأ بالشعور بالشك ) ثم لو أننى شفيت .. ما الذى يقف بينى وبين هيلينا ؟
- لورنسك** : ( يخفى ارتباكاً ) لا .. لا شيء ..
- ميشيل** : اذن لا يوجد مخرج آخر ..
- لورنسك** : ( آلياً ) لا يوجد مخرج آخر ..
- ميشيل** : اما الحياة مع هيلينا او الموت .
- لورنسك** : مفهوم .
- ميشيل** : والآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى ؟
- لورنسك** : ( يسير جبثاً وذهاباً ) أنا .. لا أستطيع أن أؤكد ذلك .
- ميشيل** : لقد فحصتني فحصاً شاملاً ..
- لورنسك** : صحيح .. لكننى لم أر الأشعة بعد .

- ميشيل : ومتى تراها ؟
- لورنسك : حالا .. خلال دقائق ..
- ميشيل : لعلهم أن يسرعوا .. الوقت ضيق بالنسبة لك ..
- لورنسك : وانت ؟
- ميشيل : أنا .. سوف اكتب خطابا لهيلينا .. ( لحظة )  
إذا ما حدث ..
- لورنسك : ( مقاطعا ) ماذا ؟ .. ماذا تقول لها ؟ ..
- ميشيل : انه لم يكن امامى مخرج آخر ..
- لورنسك : واذا شفيت ..
- ميشيل : يظل الخطاب سرا بينى وبينك .. تذكارا لهذه  
اللحظة .. وعربونا لصداقتنا ..
- ( نخرج ، تدخل هيلينا وتتقدم نحو لورنسك )
- هيلينا : بول .. أرجوك .. لا تقف هكذا .. بين يديك  
حياة شخص ..
- لورنسك : صحيح .. ولكن كل شيء له حدود ( بجفاء ) ..  
ولذلك فأننى لن أجرى العملية .
- هيلينا : بول .. للمرة الأخيرة .. أرجوك ..
- لورنسك : قلت لا .. لا أستطيع .. حالتى الآن لا تسمح ..
- هيلينا : ولو .. لو أننى وعدتك ؟
- لورنسك : لو وعدتبنى ؟ ! ..

هيلينا : بأن أترك ميشيل ..

لورنسك : لا .. هذا لا يكفي .. ( لحظة ) لا أستطيع أن  
أجرى العملية وأنا مطمئن لنجاحها الا بشرط  
واحد ..

هيلينا : وهو ؟

لورنسك : أن تعديني بأن تعيدني الى راحة البال والطمأنينة .

هيلينا : ( مهزومة ) ماذا تريد مني بالضبط ؟

لورنسك : ( يقترب منها وجرارة ) تأتي معي .. هذه  
الليلة .. عديني بذلك ..

هيلينا : أعسلك ..

لورنسك : ( يضمها اليه ) سوف نبدأ حياة جديدة .. نعم  
وسوف ترين ذلك .. حياة جديدة ..

( ستار )



## الفصل الثالث

( نفس المنظر • الساعة تشير الى انه قد  
مرت خمس دقائق • ميشيل يجلس على الكنبه  
ومعه خطاب • يضعه في مظروف • يضع المظروف  
في جيبه • ينحني ويستند ذقنه الى يده • تدخل  
كلارا من الباب الأيسر • تقف مترددة في المدخل •  
تفكر في الانسحاب ولكنها تتقدم • ميشيل يراها  
ويرفع رأسه ) •

\* \* \*

كلارا : اسمح لي ان أقدم نفسي • أنا زوجة الدكتور  
لورنك • • ممكن ان أتكلم معك ؟

ميشيل : بالطبع • •

كلارا : لو سمحت لي • أريد أن أسألك • • هل لاحظت  
شيئا على الدكتور لورنك ؟ اننى أعرف أنه في  
العاده هادىء جدا •

- ميشيل : حمى السفر ..
- كلارا : أرجو ألا تعطله صور الأنسنة عن السفر ..
- ميشيل : ( مندهشا ) تعرفين اذن ؟
- كلارا : بالطبع .. فى الواقع هذه المسألة تمسنى عن قرب  
بصفة شخصية .. لأن لورنك لن يسافر وحده ..
- ميشيل : ( مجدثا لنفسه ) اذن .. الخبر صحيح ..
- كلارا : واذن فأنت أيضا تعرف الحكاية ؟
- ميشيل : إي .. ( يصدر صوتا كأنه يريد أن يقول  
شيئا )
- كلارا : هل لاحظت شيئا ؟
- ميشيل : سيدتى .. أرجو أن تستمرى فيما أردت  
إخبارى به ..
- كلارا : اننى لا أريد أن أسبب لك أى ألم .. لكن بول  
لن يسافر وحده .. الدكتور هيلينا  
ستسافر معه ..
- ميشيل : ( يتجهد كالصنم )
- كلارا : ( بدهشة ) كنت تعرف ؟ .. يبدو ذلك .. ولم  
تقم بأى مجهود لكى تمنعها ؟ .. ألم تحاول أن  
تدافع عن سعادتك ؟
- ميشيل : أهذا هو استنتاجى ؟
- كلارا : ان هيلينا تحبك . وهذا هو السبب فى انها  
لا تريد أن تسافر . كلمها . يجب أن تمحو

شكوكها .. ( لحظة ) الحياة ما زالت أمامكما ..  
سويا . ( بركة ) ثم أن المسألة لا تتعلق بكما  
أنتما الاثنان فقط ( لحظة ) لا بد ألا نترك له  
الفرصة ليرتكب غلطة . عالمه بأكمله داخل هذه  
الجدران .. ومستحيل أن يحس بالسعادة وهو  
بعيد عنها . وأنا متأكدة أنه لن يترك هذا المكان  
لو وقفت هيلينا بجانبك ( يهدوء ) ثم ان زواجي  
نفسه مهدد . وهذا هو الشيء الوحيد الباقي لى ..  
أرجوك أن تساعدنى .

ميشيل : هذا الكلام لا فائدة من ورائه . هذا القرار ليس  
قرارنا .

كلارا : قرار من اذن ؟

ميشيل : لورنك وهيلينا .. الآن .. لو أن هيلينا تحبنى  
بالفعل .. ولورنك طبيب بمعنى الكلمة ..  
وصديقى أيضا .. ( لحظة ثم يقرر ) سيعود الآن  
ومعه صور الأشعة .. وبعد ...

كلارا : اسمح لى بأن أقاطعك . لا بد أن اكمل ما بداته  
( لحظة ) من الصعب أن تعترف امرأة بهذا الذى  
اقوله . ( لحظة ) أنا .. أنا .. كنت أتصنت  
من وراء الباب . أعرف أن هذا شيء حقير ..  
لكن ..

ميشيل : وما هو السر الذى استمعت اليه ؟

كلارا : لورنك كان قد رأى صور الأشعة قبل أن يتكلم  
معك ..

**ميشيل :** مستحيل ( كلارا تقف صامتة وتنظر اليه في ثقة  
ميشيل ينهار ) .. كان يعرف اذن وكان يبحث  
عن حجة .. بول ! .. صديقي ! .. الدكتور  
لورنك !! .

**كلارا :** لورنك .. بعد أن انتهى من أبحاثه مر بفترة  
قلق .. فترة ضياع .. وأنت من ناحيتك رفضت  
رفضاً باتاً أن تعيش بدون هيلينا .. ولم يعد هناك  
حل الا ذلك الحل الذي اقترحته فيما اذا كان  
مرضك ميئوس منه . أرجو ألا تقسو في حكمك  
على . ( لحظة ) في هذه اللحظة لورنك ليس  
دكتوراً .. بل مجرد انسان ضائع .. يقوم  
بمحاولة يائسة لكي يجد نفسه وسعادته . وأنا  
واثقة انه سوف يستيقظ .. وأنه لن يخطيء ..  
وأنه سوف ينقذك .

**ميشيل :** ( كأنه يخاطب نفسه ) وكل هذا من أجل ..  
( يسكت )

**كلارا :** ( تقاطعه ) لا .. أكثر من ذلك .. لابد أن تعرف  
القصة كلها .. حتى لو تسببت في المك  
( لحظة ) هيلينا كانت تحب بول قبل أن تعرفك

**ميشيل :** ( يهب واقفاً ) لا .. لم يحدث .

**كلارا :** هي التي أخبرتني بذلك .

**ميشيل :** ( يرتجى على الكنية في ياس ) انتهيت ..  
انتهينا .

**كلارا :** بالعكس .. كل ما هنالك أن الأمور قد اتضحت .

- ميشيل : أعتقد أنه لم يعد هناك ما يقال • بول أيضا  
له كل الحق في أن يعيش •
- كلارا : ( بقوة ) هيلينا تحبك أنت •
- ميشيل : مجرد استنتاج •
- كلارا : أبدا •• هذه هي الحقيقة •
- ميشيل : لو أنها كانت تحبني حقا ما فكرت في السفر مع  
بول •
- كلارا : المشكلة أنها ليست واثقة بنفسها • ما زالت عندها  
بعض الشكوك •• وشيء آخر •• لا تنس أنها  
دكتورة •
- ميشيل : لم أنظر إليها أبدا بهذه الصفة •
- كلارا : هيلينا عاشت هنا خمس سنوات في عزلة عن  
الحياة •• وأصبحت أفكارها عن الحياة مهزوزة  
ولكن ليست مشوهة •• ولذلك يجب أن تقوم  
بمحاولة لانقاذها • كلمة واحدة منك وأنا متأكدة  
أنها لن تسافر مع بول •
- ميشيل : ( بعد لحظة ) لا •• هذه مسألة لا بد أن تقررهما  
هيلينا بنفسها •
- كلارا : وإذا فقدت توازنها وضاعت منها قواها في اللحظة  
الحاسمة ؟ ••
- ميشيل : هذه مسائل ثانوية • قلبها هو الذي يحسم  
الموضوع •

- كسالارا** : لنفترض أنها قررت أن تسافر ؟ ..
- ميشيل** : في هذه الحالة .. لابد أن أخلى الطريق .
- كسالارا** : تخلى الطريق ؟ ! .. وأنا ؟ ! .. ما الذى يبقى لى ؟ ! .. حتى هذه اللحظة تذرعت بالصبر إيماناً منى بأن بول عالم .. كنت متأكدة أن هذه اللحظة مجرد لحظة عابرة .. لو أنك دفعت بالشك فى نفسى .. لو أنه سافر .. ربما كان حقيقة يعيش فى كابوس واستيقظ منه الآن فقط . ( لحظة ) لا .. غير ممكن .. لو كان هذا حقيقى .. إذن ليس هناك ما يدفعه الى البقاء هنا .. ( فى هدوء ) معك حق .. هذه مسألة يجب أن يقررها الاثنان سوياً ( تتردد قليلاً ثم تنهض لتخرج ) .. شكراً على أى حال . ( تخرج )
- ميشيل** : ( يتبعها بعينيه . يعود الى الخطاب ويبدو أنه سيمزقه . يدخل لورنك فى نفس اللحظة التى كان يوشك فيها على تمزيقه )
- لورنك** : ميشيل .. ما هذا ؟ ( مشيراً الى الخطاب )
- ميشيل** : ( ينظر الى المكان دون تركيز ) أعتقد أنه قد أصبح زائداً عن الحاجة .
- لورنك** : ماذا ؟ .. غرت موقفك ؟
- ميشيل** : لا .. لكن لا داعى لأن تعرف شيئاً عن الموضوع .
- لورنك** : ولكنك قلت ان الخطاب سيظل تذكيراً لصداقتنا .

- ميشيل : رومانسية • لنترك هذه الحكاية ( يغير لهجته )  
صور الأشعة •• رأيته ؟
- لورنسك : ( بحزم ) نعم •
- ميشيل : ( لا يستطيع أن يخفى نبرة السخرية في صوته )  
ومعنى هذا أن معك حكم الاعداء •
- لورنسك : بل سوف تعيش ••
- ميشيل : ( في انفعال ) أنا ! أعيش ؟ ••
- لورنسك : فقط يجب اجراء عملية •
- ميشيل : ومن الذى سيجريها ؟
- لورنسك : أنا بالطبع •
- ميشيل : أنت ؟ •• متى ؟ ••
- لورنسك : الآن •• فوراً ••
- ميشيل : وقطارك •• سيتحرك بعد قليل ••
- لورنسك : أعرف •• ولكن ليس لذلك أى أهمية •
- ميشيل : ( وهو يضع الخطاب في جيبه وقد تجدد لديه  
الأمل ) هل هناك أمل ؟
- لورنسك : اعتقد ذلك •
- ميشيل : بول •• أشكرك ••
- لورنسك : تشكرنى ••
- ميشيل : لأنك أعدت الى ايمانى على الأقل ليلة واحدة ••

- لورنسك** : انك شخص غريب جدا .
- ميشسيل** : كنت قد بدأت في الشك . .
- لورنسك** : الشك ؟ ! . .
- ميشسيل** : لأن تقبل حالة ميثوس منها الى هذه الدرجة . .  
ولكنك الآن تعطيني الأمل ( يساوره الشك )  
وبعدها ؟ . . ما الذي سوف يحدث ؟ . .
- لورنسك** : بعد ماذا ؟ . .
- ميشسيل** : بعد العملية طبعا .
- لورنسك** : ( وهو خائف من السؤال ) لا تشغل بالك الآن  
بهذا الموضوع .
- ميشسيل** : ولم لا ؟
- لورنسك** : لأنك . . لأنك سوف تحتاج الى كل قواك  
للتركز على نقطة واحدة فقط : وهي أنك  
ستعيش . .
- ميشسيل** : أعيش . . ! ( يفعل بالأمل ) بول . . معنى هذا  
أنك لن تسافر . .
- ( لورنسك يسر جيئة وذهابا ولا يردد )
- ميشسيل** : ( ينظر الى الساعة ) سيفوتك القطار . .
- لورنسك** : لا . . سوف ألحق به .
- ميشسيل** : ( وهو يحس بخيبة أمل ) ستلحق به ؟
- لورنسك** : العملية لن تستغرق وقتا طويلا .



**ميشيل :** ( بسخرية ) مفهوم .. ( لحظة ) يعنى العملية  
لن تقف فى طريق سفرك ! ..

**لورنسك :** كل شىء جاهز تماما .. بعض اللمسات الدقيقة  
الحاسمة وينتهى كل شىء ..

( يذهب الى التليفون ) سأصل بفرقة العمليات  
( يمسك السماعة )

**ميشيل :** ( ببرود ) لحظة واحدة .

**لورنسك :** لحظة .. ! ..

**ميشيل :** اننى لم اتخذ قرارى بعد ..

**لورنسك :** ميشيل .. الوقت ضيق ( يستندوك )  
بالنسبة لك .

**ميشيل :** هكذا ؟ ..

**لورنسك :** ( يحدجه بنظرة فاحصة ) لقد فقدت ثقتك بى .

**ميشيل :** لا .. اننى واثق أنك تستطيع اجراء العملية  
بنجاح .

**لورنسك :** اذن ...

( تدخل هيلينا وهي تلبس معطف السفر . تقف  
بالباب )

**ميشيل :** ( يتظاهر بأنه لا يراها .. يتكلم بحزم ) دكتور  
بول .. اننى أرفض اجراء العملية .

**لورنسك :** ( بعنف ) ترفض ؟ ! كيف ؟ ! ..

**ميشيل :** لقد انتهيت • لم أعد قادرا على الاحساس بأى شيء • أقت نفسك قلت لى اننى محتاج لكل قوتي حتى أستطيع اجتياز المحنة •• وأنا الآن فقدت قوتي •• لا لزوم للاستمرار •• ليس هناك ما يمكن أن أتوقعه فى هذه الدنيا •

**لورنسك :** وأين رغبتك وارادتك فى أن تعيش •

**ميشيل :** ( بسخرية ) رغبتى فى الحياة ••

**لورنسك :** اننى غير قادر على فهمك •• فقط منذ قليل ••

**ميشيل :** نعم منذ قليل •• ربما عندى من الشجاعة ما يكفى •• لكن •• كل شيء استنزف كل شيء •• انهار مرة واحدة •• كل شيء يشير الى اتجاه واحد فقط ••

**لورنسك :** ما هذه الألفاظ !

**ميشيل :** انك على سفر •• وكل ما فيك ينبض بهذه الفكرة •• أما أنا •• لماذا أعيش ؟

**لورنسك :** ميشيل •• أرجوك ألا تسمح لسيكولوجية المريض أن تتحكم فيك •

**ميشيل :** ليست هذه سيكولوجية المرض • اننى أرى كل شيء بوضوح •• ولست أنتظر منك أن تفهمنى • أنت عالم كبير وأنا رجل الشارع • ربما لهذا السبب أتعطش للكثير من هذه الدنيا •• أتعطش لسند •• لأحد •• لا تضيع وقتك •• ودعنى ••

هيلينا : ( وفد كانت تحاول التدخل من لحظة ) بول ..  
أرجوك .. اتركنا وحدنا ..

( لورنك ينظر اليها بتمعن ثم يقتنع بضرورة  
تصفية الموقف بين ميشيل وهيلينا . يخرج )

هيلينا : ( بعد لحظة .. تتقدم من ميشيل ) لماذا  
رفضت ؟ .. أيضا قلت انك فقدت كل رغبة في  
الحياة . ما الذى غير موقفك هكذا ؟ ..

ميشيل : هيلينا .. أرجوك .. لنترك هذا الموضوع ..  
الوقت قد تأخر ..

هيلينا : اعرف انه كان لابد أن ابصرك بالحقيقة يوم ان  
وصلت وكنت على استعداد لذلك .. ولكن مرضك  
وحماسك حالا دون ذلك .

ميشيل : أرجوك .. ( يضع يديه على اذنيه )

هيلينا : ميشيل .. لابد أن تسمعنى .. فى الماضى ..  
كنت بالفعل قد وقعت فى حب بول .

ميشيل : ( يكاد يجن ) أبدا .. لم تنطقى امامى يوما بهذه  
الحقيقة .

هيلينا : ( تكاد تبكى ) لم يكن هناك وقت لكى اعترف ،  
حبنا مسح فى طريقة كل شيء .. ربما لم اكن  
أريد أن تعرف شيئا عن ماضى .. كنت أريد أن  
أبدو أمامك فى أحسن صورة . وسبب آخر ..  
( واضح أن ميشيل بدأ يستمع ) .. بدأت أشعر  
أن حبنى للدكتور لورنك لم يكن حبا بالمرّة ( ميشيل

يتبعها بعينين ثابتتين ) .. الآن .. أنا متأكدة  
كل التأكد أن كل ما كان يربطنا هو علاقة  
شخصين يعملان سويا .. اثنان يهدفان نحو  
هدف واحد ( ميشيل يعود اليه الأمل ) .. لم  
يكن هناك وقت للعواطف .. كان هناك مجهودا  
مركزا يحرق كل العواطف ( تغير ثيرتها ) .. بعد  
ذلك حضرت أنت .. وأعطيتني شيئا جديدا  
لا أعرف كيف أحده بالضبط .. لكن .. ربما  
استطيع أن أطلق عليه : الحب الأول .. حب  
لا يقتحمه العمل ولا الهدف .. لكن مجرد العلاقة  
بين انسان وانسان .

ميشيل : خسارة ان كل ذلك قد نسي سريعا .

هيلينا : لا . لم ينس أبدا . تحول الى شيء آخر ..  
عندما يخدع الانسان مرة صعب عليه بعد ذلك  
أن يصدق . عندما ذهبت بدأ الشك يتسلط  
على .. وعندما توقفت خطاباتك تحول الشك  
تقريبا الى يقين . أصبحت وكأنني لا أعرف  
ما معنى كلمة الحب .. ولم أعد أعرف لمن أنتمي .

ميشيل : والآن ؟

هيلينا : أعرف . الحب دوامة تجرف في طريقها كل شيء .  
أعطاك الشجاعة لتكسر كل الحواجز في طريقك  
وتصل الى .. وهذا في حد ذاته استطاع ان يكسر  
قرارى في أن أربط نفسي ب : لورنك .

ميشيل : ( ترد الروح فيه ) معنى ذلك أنك لن تسافري

( يقترب منها ) ابق معي .. بجانبى ( يحاول  
أن يحتضنها ولكنها تتخلص منه برفق )

هيلينا : هناك شيء آخر ..

ميشيل : ماذا ؟

هيلينا : وعد ل : لورنك .

ميشيل : أى وعد هذا ؟

هيلينا : ( بعد فترة ) أن أسافر معه اليوم .

ميشيل : تسافرين معه ؟ .. بعد كل هذا الذى قيل ! ..

هيلينا : لا أستطيع أن أرجع فى وعدى .

ميشيل : ولم لا ؟ ! .. أخبريه بالحقيقة .

هيلينا : لقد جرحت وأنت فى طريقك الى . لابد أن ارد لك  
الحياة مهما كانت التضحية . حياتك متوقفة  
على الدكتور لورنك وأبحاثه . وهذا العمل لابد  
أن يستمر ..

ميشيل : يستمر بدونك ؟ ! ..

هيلينا : نعم .. لابد . لابد أيضا أن أساعده فى محنته  
الحالية .. أساعده لكى يعيش الأيام القليلة  
الحالية .. أو أسابيع .. حتى لا يضيع أو يحطم  
نفسه . سنوف ابقى معه الى أن يعرف أنه من  
المستحيل أن يحقق السعادة لأنه ضحى بها فى يوم  
من الأيام . مستحيل أن يعود الانسان الى الوراء  
ولابد أن يعيش وحده مع .. عمله .

- ميشيل : ( يائسا ) ستسافرين اذن .
- هيلينا : لفترة قصيرة .
- ميشيل : كلا . . مستحيل .
- هيلينا : ميشيل . . أرجو أن تفهم . . لقد عشت في خدمة المعهد ولورنك سنين طويلة ، وغير معقول أن أتركه الآن في اللحظة التي يحتاج فيها الى . . اننى أيضا أطلع الى اليوم الذى ينتهى فيه كل هذا الذى يحدث الآن . أطلع أيضا أن يصبح عمله بالفعل في خدمة الناس . .
- ميشيل : ومن أجل هذه الأهداف تضحي بسعادتنا ! . .
- هيلينا : لا . . اننى لا أستطيع أن أقوم بعمل كبير كهذا . . هو فقط القادر على ذلك .
- ميشيل : اذن لا داعى للسفر .
- هيلينا : أحس اننى حقيرة لو تركته بعد أن ينقذك .
- ميشيل : ( منفجرا ) سأحرقك من وعدك . . لن أجرى العملية .
- هيلينا : ميشيل . . لابد أن تعيش .
- ميشيل : أعيش ! . . من أجل من ؟
- هيلينا : من أجلى . . اننى أريدك أن تعيش .
- ميشيل : مستحيل أن تكونى له ولو للحظة .
- هيلينا : اننى لا أذهب معه بهذا المعنى . . بل بصفتى الدكتورة التى تساعد .

- ميشيل : ( وقد عاد الأمل ) وتعود مرة أخرى ؟
- هيلينا : وبسرعة ( تقترب منه ) مستحيل أن أكون له ..  
أو لأي شخص آخر .. اننى لك أنت .
- ميشيل : ( يحتضنها ) هيلينا ..
- ( يدخل لورنك ويقف دون أن يلاحظه )
- هيلينا : اننى ملكك منذ أن تقابلنا .. ولم يتغير شيء منذ  
ذلك اليوم .
- ميشيل : ستعودين ؟ ..
- هيلينا : لابد أن أعود .. وأنت ستنتظرني .
- ميشيل : ( فى نشوة ) الحياة ! ..
- هيلينا : أشعر الآن أن قوتك عادت إليك ؟  
( لورنك : كان وجهه يبدو عليه اليأس ولكن عند  
سماع هذه الجملة يفيق )
- ميشيل : اطمئنى .
- هيلينا : وشجاعتك ..
- ميشيل : معي .. هنا .. كلها هنا .. الحياة ! ..  
الحياة ..
- ( لورنك يتقدم من التليفون . تراه هيلينا فتتخلص  
من أحضان ميشيل ولكنها تمسك بيده . لورنك  
ينظر اليهما ثم يمسك بسماعة التليفون )
- لورنك : كل شيء جاهز فى غرفة العمليات ؟ .. نعم ..  
حالا ..

( سيمستار )

## الفصل الرابع

( نفس المنظر • الساعة التاسعة والنصف •  
تدخل هيلينا بعد رفع الستار بلحظات • ما زالت  
تلبس معطف السفر كما في الفصل السابق • تدور  
الحجرة جيئة وذهابا ثم تجلس على الكنب • تنظر  
أمامها وهي تائهة ويظهر توترها فقط عن طريق  
يديها وعينيها • تنظر الى الساعة • جرس  
التليفون يدق • تمسك بالساعة ) •

\* \* \*

هيلينا : هالو •• ( تهديء من نفسها ) آه •• تاكسى ••  
المحطة •• القطار •• ما هو الموعد بالضبط ؟ ••  
( هاسية ) العاشرة والثلاث ••

( تضع الساعة وتدعّب الى النافذة وتنظر خلالها •  
تدخل كلارا وهي ترتدى ملابس السهرة • بعد  
فترة وجيزة تتكلم )



- كلارا** : مساء الخير .. أين الدكتور نورك ؟
- هيلينا** : ( ما زالت ساهمة ) لم يحضر بعد ..
- كلارا** : لقد حضرت لوداعه .
- هيلينا** : تسافرين أنت أيضا ؟
- كلارا** : حياتي ممكن أن تستمر ببساطة كما كانت بالضبط .
- هيلينا** : ألقى السلاح اذن . لقد كنت أتصور أنك ستقاومين أكثر من ذلك .
- كلارا** : شخص ما قال لي ان القرار لن يكون قراري ..
- هيلينا** : ( تنثبه ) من ؟ .. ميشيل ؟ ..
- كلارا** : ( تهز رأسها بالإيجاب ) .. لقد قال ان القلوب هي التي تحدد الموقف ، واقتنعت أنه لو كان لورنك حقا قد أحس أنه يستطيع أن يستمر في عمله من غير المعهد .. فليس من حقنا أن نضع عوائق في طريقة .
- هيلينا** : يعني ؟
- كلارا** : يعني .. في هذه الحالة لابد أن انسحب ( تغير نبراتها ) .. وأنت يا دكتورة ماذا انتويت ؟
- ( هيلينا تتقدم خطوات ولا ترد )
- وبالمناسبة أين لورنك ؟
- هيلينا** : في غرفة العمليات .

- كلارا : الآن ؟ ( تنظر الى الساعة ) سوف يتأخر ..  
 ترى هل يودع المكان ؟ .. هيه ..
- هيلينا : لا .. عملية ..
- كلارا : عملية ؟ ! .. في هذا الوقت ؟ ! ..
- هيلينا : ( تنهد ) لميشيل ..
- كلارا : آه .. لكن .. مكانك أيضا في غرفة العمليات .
- هيلينا : ( كلمة كلمة ) .. اليوم .. لا أستطيع أن أقوم  
 بدور المساعد ..
- كلارا : ( ترقبها جيدا ) طبعاً .. أنت مستعدة للسفر ..
- هيلينا : لا .. ليس هذا هو السبب .
- كلارا : ما السبب إذن ؟
- هيلينا : أول مرة أشعر أن أعصابي تخونني . كنت دائما  
 أستطيع أن أركز على الجرح الصغير .. النسيج  
 العصبى .. الأوعية الدموية .
- كلارا : واليوم ..
- هيلينا : لم أستطع .. فضلت أن أبتعد .. وجودى لا فائدة  
 فيه .. أرى العملية بعيني .. وأنا أحس  
 بالآلة .. تماماً كما لو كنت الراقدة على سرير  
 العمليات .. وأعيش التجربة بكل تفاصيلها ..  
 والوقت يمر .. بطيء .. بطيء ..
- كلارا : هيلينا .. أتخمينه ؟ .. ميشيل . ( تمسك بيد  
 هيلينا تسترد يدها ) ومع ذلك تسافرين مع

لورنك . لماذا ؟ أؤكد لك اننى لا أفكر فى نفسى  
الآن . لقد اتخذت قرارى واسترحت . اننى أفكر  
فيك أنت . ما الذى يدفعك الى السفر مع  
لورنك ؟

**هيلينا :** لأننى وعدته . ومع ذلك فأننى غير قادرة على  
التأكد من نفسى . . هذا هو الشيء الوحيد غير  
الواضح أمامى . من ناحية . . الحب الذى  
بيننا . . والناحية الثانية مسئوليات الأخطاء  
لورنك أضعف من ميشيل المريض . . ربما مرض  
الموت . . يخيل الى أن طموحه للعلم نوع من  
المرض . . مرض أيضا لا يمكن الشفاء منه . .  
وأعود وأقول ربما هذه إحدى نعم الله علينا . .  
وأنه كان ضروريا ، نحن الثلاثة أن ندفع ثمن هذه  
النعمة . حتى تستفيد البشرية من النتائج التى  
توصل اليها . ( لحظة ) لا أستطيع وحدى أن  
أفهم معنى كل هذا الذى حدث . . لا أستطيع  
أن أجد حلا يريحنى . .

**كلارا :** على أى حال حالتك أحسن من حالتى بكثير . .

**هيلينا :** ( تنقبه الى أن كلارا هى الأخرى فى مشكلة )  
وأنت ؟

**كلارا :** ( بهمارة ) سأستمر طبعاً . . سوف أعيش كما  
كنت أعيش . ليس أمامى غير ذلك . كل امكانياتى  
ضاعت فى الخمس سنوات الماضية ( لحظة )  
اننى لا ألوم لورنك . ما حدث كان لابد أن  
يحدث . . ولابد أن نعيش بنتائج . . ( لحظة )

احساس بالفراغ الداخلى .. احساس من الصعب  
أن يعيش الإنسان به .. ومن الصعب أن  
يتخلص منه .

هيلينسا : حاولى .. ابدئى من جديد .

كلارا : ابدأ من جديد ؟ ! ما الذى ابدؤه ؟ ..

هيلينسا : حاولى ملء هذا الفراغ .

كلارا : ليس سهلا ..

هيلينسا : ( بتردد ) ربما .. ربما يعود لورنك .

كلارا : هذا الكلام .. هل له معنى معين ؟

هيلينسا : ربما يعود مرة أخرى .. العالم الكبير .. ربما  
وجد نفسه مرة ثانية ( لحظة ) فى الواقع اننى  
سأحاول أن أساعده لكنى يصل الى ذلك ..  
لا أكثر ولا أقل .

كلارا : ( تظهر عليها الانفعالات المكبوتة ) لم تعد هناك  
فائدة .

هيلينسا : بل هناك ..

كلارا : هذا .. لا .. لم تدفعنى آمال جديدة للحضور  
( تنظر الى الساعة ) اقتربت من العاشرة . لابد  
أن أذهب .. وداعا .. ( تهد يدها ) .

هيلينسا : ألا تنتظرين ؟

كلارا : من الأفضل ألا انتظر .

- هيلينسا** : هل أبلغه شيئاً ؟
- كلارا** : نعم .. اننى لن أفاوم فكرة الطلاق بالمرة . ثم اننى أتمنى له كل سعادة ونجاح .. وأنه لو حدث أن الأمور لم تتبلور كما كان ينتظر .. فإنه .. اننى سوف أكون فى مكانى .. وأن أبواب المعهد ستكون مفتوحة له .
- ( يتصافحان وهى تنظر فى عينيها مباشرة . لحظة هدوء . التليفون يدق )
- هيلينسا** : ( ترفع السماعه وهى لاهثة ) هالو .. بول ؟ .. انتهت العملية ؟ .. اننى فى انتظارك .. ( تضع السماعه ) انتهت العملية .
- كلارا** : ( تتسمر فى مكانها ) هل سيحضر الآن ؟
- هيلينسا** : فى الطريق .
- كلارا** : والعملية ؟
- هيلينسا** : لم يقل شيئاً .
- كلارا** : ( مترددة ) يستحسن أن أترك الحجرة ( تخرج ) .
- هيلينسا** : ابق معى ..
- كلارا** : ( لحظة ) كلا .. ( تخرج )
- هيلينسا** : ( متوترة . تذهب وتجىء فى الحجرة .. صوت الساعة يسمع بوضوح )
- ( يدخل لورنك وهو يرتدى معطف السفر ويمسك بقبعة فى يده )

( هيلينا تنظر اليه ليتكلم ولكنه ينظر اليها دون كلام )

بول .. لماذا لا تتكلم ؟ .. هل حدث شيء ؟ ..  
نزيف ؟ .. القلب ؟ .. أى مضاعفات ؟ ..

لورنسك : ( ينظر اليها بامعان ) سيشفى .

هيلينا : ( تنفجر في سعادة ) سيعيش .. سيعيش ( تمسك  
بيديه ) أشكرك .. أشكرك .. لا ثم ترتدى  
على الكنبه ) لابد أنها كانت عملية مميته .

لورنسك : ( بلا أى تعبير ) بالفعل . كانت عملية صعبة ..  
لكن .. انتهت .. من حسن الحظ أنه كانت لديه  
نلك القوة التى تتحمل .

هيلينا : ( فجأة تنظر الى لورنسك ) أنت مخلوق عجيب  
جدا .

لورنسك : ( مبتسما ) دائما .

هيلينا : تصور .. هذه أول عملية تحقق فيها نتائج  
تجاربك .. أول شيء محسوس بعد سنين طويلة  
فى هذا العمل المضى ( لحظة ) ومع ذلك فلست  
سعيدا ولا منفعلا .

لورنسك : ( بجد ) طبعا سعيد .

هيلينا : ( يائسة تحاول أن تشعره بأهمية الحدث بالنسبة  
له ) عشر سنوات من العمل المتواصل ..  
وأخيرا النجاح .. تصور الدعاية .. عملية خطيرة  
كهذه أصبحت ممكنة نتيجة لتجاربك .

- لورنسك** : دع كل هذا الآن • هل وصل الناكسى ؟
- هيلينسا** : فى الطريق ( لحظة ) كلارا كانت هنا ••
- لورنسك** : ( بركة زائدة ) كلارا •• وهل تركت لى اى رسالة ؟
- هيلينسا** : جاءت لتودعك وتتمنى لك السعادة والنجاح •
- لورنسك** : هل خرجت من المبنى ؟
- هيلينسا** : لا اظن ••
- لورنسك** : هيه •• ( بعد لحظة يخرج الخطاب ) هذا الخطاب لك •• خطاب من ميشيل •• كتب قبل حديثك معه فى آخر مرة •
- هيلينسا** : ( تقرأ ) تعال •• اقراء معى •• خطاب قصير جدا •
- لورنسك** : ( يقترب ويقرأ ) كان يعرف كل شىء •
- هيلينسا** : لا اظن •• كل ما سمعته اننى ساسافر معك ، ولذلك خرج من المستشفى دون اذن • ( لحظة ) لا اعتقد انه كان يعرف ما بيننا •
- لورنسك** : الحاسة السادسة اذن ؟
- هيلينسا** : اتسخر منى ؟
- لورنسك** : بالعكس • هذه المسائل لا بد ان يكون فيها شىء من الصدق •• الآن عندما افكر فى الكلام الذى كان يقوله لى •• استطيع ان افهم اشياء كثيرة •• وعلى اى حال لا بد ان اعترف باعجابى بالروح



التي قاوم بها المرض في اللحظات التي فقدت أنا  
فبها الأمل .. ومع ذلك هناك شيء لا أفهمه ..  
هذا الخطاب عبارة عن يأس مطلق .. ثم في أدق  
لحظات العملية كانت عيناه تمتلئان بالأمل ..  
معجزة .. التغيير كان سريعا وعجيبا لا يحدجها  
بنظريه ) .. انما لابد أن أهنئك على براعتك في  
اللعبة التي قمت بها ..

هيلينسا : لعبة ! ..

لورنسك : تلك التمثيلية ( يبدو إنها لا تفهم ) عندما رفض  
اجراء العملية .

هيلينسا : تريد أن تقول اننى ...

لورنسك : ( يتجاهل حالتها ) طبعا .. طبعا .. كان لابد  
أن تلعبى عليه هذه الطريقة والا ما استطاع أن  
يتحمل العملية حتى لو كان قد وافق على عملها .  
( هيلينا تروح وتجىء وتجد صعوبة في تغطية  
عواطفها )

( لورنسك ينظر اليها بهدوء ، وبمنظرة فاحصة )

على العموم .. كل هذا قد انتهى .. ولم يعد  
هناك ما يبرر الخوف عليه .. ولقد أصدرت  
تعليمات دقيقة جدا عن التعامل مع الجرح وفترة  
النقاهة . مجرد شهر واحد ويترك المعهد على  
قدميه وهو فى أتم صحة ( يتقدم منها ) وحينئذ  
لن يكون هناك ما يمكن أن يقف فى طريقنا .



هيلينا : لقد قلت هذه الجملة الأخيرة بطريقة غريبة جدا .

لورنسك : كيف ؟

هيلينا : ( بهدوء تام ) قبل العملية لم تكن تتكلم هكذا . .

لورنسك : ( يسمع صوت عربة ) لابد أن هذا هو التاكسي .  
( يرفع سماعة التليفون ) الباب الخارجى من  
فضلك . . ( لحظة ) وصل التاكسي ؟ . . حالا  
( يضع السماعة ) التاكسي فى انتظارنا . .

( يشير اليها كأنه يقول : اتفضللى . تتقدم . فيجأة  
تنفجر )

هيلينا : لا . . مستحيل .

( لورنسك يتوقف ، وقد توقع منها هذا . ينظر  
اليها بهدوء )

بول . . صدقنى لقد كنت مسافرة معك . . على  
الأقل لفترة قصيرة . . حتى تجد نفسك وراحة  
بالك . لكن . . لا فائدة . لا أستطيع ( لحظة ) . .  
لقد قلت ان العلاقة بينى وبين ميشيل ضرورة  
سبكلوجية وأشياء أخرى . . لكن الواضح أن  
هذا هو الحب الحقيقى . . بول . . النى أحب  
ميشيل . . أحبه . .

لورنسك : ( بعد فترة صمت طويلة ) أخيرا . .

( هيلينا يبدو عليها الدهشة لهذا التعليق )

لقد تصورت أنك تحبيننى . . لكن عندما دخلت  
ورأيتكما سويا . . رأيت بريق عينيك . . بدأت

أشك ، وقلت لنفسي وأنا مدرك أنني أكذب على نفسي : انك تمثلين .. تلعبين دورا لكي يقتنع بإجراء العملية .. وعندما رفضت أن تكوني معي ..

هيلينا : لم تكن هناك أى قوة ..

لورنسك : (مقاطعا ) نعم .. أعرف انك لم تمثلي أو تلعبى دورا . أنت تحبينه بالفعل .. وهذا هو السر فى ذلك التغيير الشامل الذى حدث له .. والذى عن طريقه أمكن إجراء العملية .

هيلينا : لكن الفضل يعود اليك أنت أولا ..

لورنسك : أبدا .. رغبته هو فى الحياة .. معك .

هيلينا : أرجوك ..

لورنسك : اننى أتكلم معك للمرة الأخيرة .

هيلينا : للمرة الأخير .

لورنسك : للمرة الأخيرة بصفتى رجل وبصفتك امرأة . لقد كنت متصورا أنني أستطيع إزالة كل الحواجز .. وفعلا استطعت إزالة : واحد .. اثنين ثلاثة .. كلارا .. صداقتى لميشيل .. حب ميشيل لك .. مرضه .. حتى حبك لميشيل حاولت الغاءه وأخدع نفسي بأنك تمثلين أو تؤدين دورا ..

هيلينا : ثم ..

ميشيل : كل الحواجز .. الا .. الأخير ..

هيلينا : ( مستفسرة ) الحاجز الأخير ؟ ..

ميشيل : الحاجز الأخير .. نفسى .. الدكتور لورنسك  
( لحظة ) .. آخر معركة حدثت فوق منضدة  
العمليات .. كنت متأكدا أن اكتشافى تام وكامل ..  
ثم فى أول لحظة اكتشفت أننى مازلت فى أول  
الطريق .. وأننى مازلت اتخبط .. وأن بينى  
وبين هدفى طريق طويل .. وعندما انتهيت من  
العملية وأخذت أراقب نبض ميشيل .. طغت على  
موجة سعادة .. مطلقا .. ورضا عن نفسى بل  
وعن عملى .. بالرغم من أنه لم يتم .. أحسست  
أن عملى لابد أن يستمر .. وأننى لابد أن أكبرس  
حياتى كلها له .. ( لحظة ) انك على حق ..

هيلينا : ( منهشة ) أنا ؟ ! ..

لورنسك : فى الماضى .. زمان .. عندما فكرت أن نهرب  
سويا من هنا .. ( لحظة ) فعلا هو أننى حسبتك  
هنا .. داخل هذه الجدران .. ما الذى حدث ؟ ..  
هل استطعت أن أصل الى شىء ؟ .. لا ( لحظة )  
مازلت انت تنبضين بالحياة وحبك لى هو الذى  
مات ..

( تمسك بيده وتنتظر فى عينيهِ )

لقد حطمت آمالك .. حتى من الوجهة الأخلاقية ..  
لم يكن مفروضا أن أفعل ذلك .. لكن الجرم  
الحقيقى يقع على المجتمع الانسانى الذى يحرم  
شخصا ما من أن يعمل ويبحث .. هيلينا ..

أتعرفين .. كل هذا كان ممكنا أن يتغير لو أنني وجدت من خمس سنوات فرصة للعمل دون أن اضطر لزواج امرأة لا أحبها .. لو أن هذا المعهد لم يكن ملكا لشخص واحد بل ملكا للمجتمع ككل .. في هذه الحالة كنت لا أكون مضطرا للتضحية بك ، وبسعادتي .. كان ممكنا أن نتزوج وأعمل في نفس الوقت ( يغير لهجته ) .. الآن .. فات الأوان .. لكن .. صدقيني .. لو أن الزمن عاد مرة أخرى .. سوف أتصرف نفس التصرف .. لم يكن ممكنا أن أعمل غير هذا الذي عملته .. هذه لغتي ..

هيلينسا : والآن ؟ ..

لورنسك : اذهبي لميشيل ..

هيلينسا : ومع ذلك فأننى أحس بأن هناك ما يجذبني اليك .

لورنسك : اذهبي لميشيل . بعد شهر واحد سيكون فى أحسن حال .. سافرى معه .. ما زلتما صغارا والحياة كلتها أهماكما ..

هيلينسا : ( تحاول أن تحتضنه ولكن ذراعها ترتجيان الى جانبيها ) لا أستطيع .. لا أستطيع أن أحضنك .. ولا حتى فى لحظة الوداع هذه .. اننى أحس أننى نسيلة جدا .. هذه أول مرة أحس فيها بهذه الضالة ..

لورنسك : ( يضع يديه على كتفيها وينظر الى عينيها )  
حياتي ..

هيلينسا : ( بهجود .. تخرج )

( لورنسك يتبعها بناظريه ثم يذهب الى النافذة  
بيضاء ويفتحها • وتسمع الموسيقى التي استمعنا  
اليها في بداية الفصل الأول • تمر لحظات •  
يفلق النافذة • تسكت الموسيقى • يعود الى  
المكتب ويرفع سماعة التليفون ) • •

لورنسك : كلارا • • ( بحرارة واستسلام ) ترى • • هل  
تستطيعين الحضور الآن • • ؟ • •

( ستار )

رقم الايداع ١٩٩٦/٤١٠٤

الترقيم الجوالى 4 — 4749 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



خطاب الفينه المصريه العامه للكتاب